

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

السر سائل (الجنا معة
حاسة داسا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

صَلَّى
الْعَظِيمِ

(سورة المائدة/ الآية ٣٥)

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ "ابن الاثير مؤرخا للحروب الصليبية (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) دراسة في مصادره" قد جرت تحت إشرافي في جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اختصاص التاريخ الإسلامي .

التوقيع :

المشرف: أ.د. جزيل عبد الجبار الجومرد

التاريخ : / / ٢٠٠٣م

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة بـ "ابن الاثير مؤرخا للحروب الصليبية (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) دراسة في مصادره" قد قمت بمراجعتها وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبهذا أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :

الاسم : د. خزعل فتحي زيدان

التاريخ : / / ٢٠٠٣م

إقرار المقوم الفكري

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة الموسومة بـ "ابن الاثير مؤرخا للحروب الصليبية (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) دراسة في مصادره" قد قمت بمراجعتها وأصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الفكرية .

التوقيع :

الاسم : د. مزاحم علاوي الشاهري

التاريخ : / / ٢٠٠٣م

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناء على التوصيات التي تقدم بها المشرف والمقوم اللغوي والفكري ، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : د. هاشم يونس عبد الرحمن

رئيس قسم التاريخ

التاريخ : / / ٢٠٠٣م

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة التقويم والمناقشة ، اطلعنا على هذه الرسالة ، وناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، بتاريخ ٢٠٠٣/١/٥ ونشهد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اختصاص التاريخ الإسلامي .

توقيع

أ.د. نزار محمد قادر محمد النعيمي
عضو لجنة المناقشة

توقيع

د. مؤيد عيدان كاطع جدي الهبيي
عضو لجنة المناقشة

توقيع

د. طه خضر عبيد صالح العبيد
عضو لجنة المناقشة (المشرف)

توقيع

أ.د. جزيل عبد الجبار شيت الجومرد
رئيس لجنة المناقشة

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية التربية بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٣/ / وقرر منحها شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ الإسلامي .

مقرر مجلس الكلية

عميد الكلية

التوقيع :

الاسم :

التاريخ : ٢٠٠٣ / /

التوقيع :

الاسم : د. خالد يونس اليامور

التاريخ : ٢٠٠٣ / /

**IBN AL-ATHIR AS A HISTORIAN
OF THE CRUSADES
(1096-1192AD/490-588AH)
(A STUDY OF HIS SOURCES)**

A Dissertation

Submitted

By

Maysoon Dhunoon Abdul Razzaq Al-Abachi

To

**The Council of College of Education University
of Mosul In partial fulfillment of the
Requirements for the Ph.D. Degree**

In

Islamic History

Supervised by

Prof.

Dr. Jazeel Abdul Jabbar Al-Jumard

2003A.D

1424A.H

ابن الاثير مؤرخا للحروب الصليبية

(٤٩٠-٥٨٨هـ / ١٠٩٦-١١٩٢م)

دراسة في مصادره

رسالة تقدمت بها

ميسون ذنون عبد الرزاق العباسي

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة

في

التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ

الدكتور جزيل عبد الجبار الجومرد

٢٠٠٣ م

١٤٢٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
السيد رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب المحترم

يرجى العلم بان الطالب نايف عبد نايف نجم الجبوري قد اجرى التصحيحات المطلوبة
اثناء مناقشته لرسالته الموسومة "موقف السلطات العثمانية من الإمارة المعنية في لبنان في
القرن السابع عشر" بتاريخ ٢٩/٤/٢٠٠٢م ولاجله وقعنا.

توقيع

د. عصمت برهان الدين عبد القادر
عضو لجنة المناقشة

توقيع

أ.د. طارق نافع أحمد الحمداني
عضو لجنة المناقشة

توقيع

أ.د. محمد علي داهش سلطان العلاف
رئيس لجنة المناقشة

توقيع

أ.د. علي شاكر علي حسين المولى
عضو لجنة المناقشة (المشرف)

ثبت المحتويات

الصفحة	الموضوع
٨-١	المقدمة
٦٧-٩	الفصل الاول : عصر ابن الاثير وحياته
١٠	أولاً. عصره
١٧	ثانياً . حياته
١٧	أ. اسمه ولقبه وولادته
١٨	ب. بيت اثير الدين
٣٣	ج. ثقافته العلمية
٤٦	د. رحلاته إلى بلاد الشام
٥٢	هـ. تلامذته
٥٨	و. مهامه الرسمية
٥٩	ز. مؤلفاته
١٣٠-٦٨	الفصل الثاني : ابن القلانسي وكتابه ذيل تاريخ دمشق مصدراً لابن الأثير عن تاريخ الحروب الصليبية المبكرة
٦٩	تمهيد : لمحة موجزة عن مصادر الحروب الصليبية السابقة لابن الاثير والمعاصرة له
٧٥	١. التواريخ المحلية
٧٧	٢. تواريخ السلالات
٧٨	٣. تواريخ السير
٨١	٤. التواريخ العامة الحولية
٨٤	ابن القلانسي وكتابه كتاب ذيل تاريخ دمشق مصدراً لابن الأثير عن تاريخ الحروب الصليبية المبكرة
٨٤	أولاً . حياته
٨٥	ثانياً. مؤلفاته / كتاب "ذيل تاريخ دمشق"
٨٨	ثالثاً. استخدام ابن الأثير لروايات "الذيل"
٩٠	أ. البناء الخارجي للرواية

الصفحة	الموضوع
٩٥	ب. المضمون
٩٥	١. المقدمة
٩٨	٢. المتن
٩٨	أ. حذف مفردات
١٠٥	ب. التواريخ
١٠٩	ج. ترتيب الحوادث
١١٥	د. ذكر اعداد القتلى
١١٦	٣. الاضافات
١١٧	أ. التعريف بالمواقع الجغرافية
١٢٢	ب. التعريف باسماء القادة الصليبيين
١٨٥-١٣١	الفصل الثالث : العماد الاصفهاني ومؤلفاته التاريخية مصدرا لابن الاثير
١٣٢	اولا. حياته
١٣٣	ثانيا. ثقافته
١٤٣	ثالثا . مؤلفاته
١٤٦	رابعا. اهمية كتابي "الفتح القسي" و"البرق الشامي" في تاريخ الحروب الصليبية
١٤٦	١. كتاب "الفتح القسي"
١٤٩	٢. كتاب "البرق الشامي"
١٥٢	خامسا. استخدام ابن الاثير لاعمال العماد الاصفهاني التاريخية
١٥٥	سادسا . منهج ابن الاثير في التعامل مع نصوص العماد الاصفهاني
١٥٦	١. العناوين
١٦١	٢. اختصار الروايات
١٦٧	٣. التواريخ
١٧٢	٤. اضافات ابن الأثير
١٧٢	أ. التعريف بالمواقع الجغرافية
١٧٧	ب. اراء ابن الاثير الشخصية

الصفحة	الموضوع
٢٠٦-١٨٦	الفصل الرابع : مصادر اخرى
١٨٧	اولا . التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية
١٩٢	ثانيا. مصادر اخرى
١٩٣	١. تاريخ العظيمي
١٩٤	٢. "المنتظم في تاريخ الملوك والامم" لابن الجوزي
١٩٧	٣. تاريخ ميخائيل السرياني
١٩٨	٤. مصادره الشفوية
٢٠٤	٥. شهادة عيانه
٢٠٩-٢٠٨	الخاتمة
٢٢٥-٢١١	قائمة المصادر والمراجع
	الملاحق



أندى جينك للاصباح يا ابي

دمع الومرود فروت للنهى ثقني

فهل تراك بروح العزم تشرقني

كيما اضيئ على مسراة ملتفتي

وباريم حدود الام قد نضدت

كل الزهور بروض الروح والدتي

فهل اطيف أناغى الحسن اجمعه

ام هل اطيف للثمر الزهر في شفتي

عقب سديح خان الاهل بغبطة

فتستقيل من الاعباء هانثي

لأمر من خان الش

مع اهلى اجهى مريح اشترعتي



slw

شكروثناء

وبعد الرحلة الطويلة التي قضيناها مع موضوع البحث لا بد ان اتوجه بجزيل شكري وعظيم امتناني لأستاذي الفاضل (الدكتور جزيل عبد الجبار الجومرد) لما قدمه لي من الملاحظات الدقيقة والآراء الجادة والنصائح السديدة فيما يتعلق بموضوع البحث ، فضلا عما قدمه لي من مصادر أغنت البحث .

كما انتقدم بشكري الجزيل وامتناني العميق الى الاساتذة الافاضل :

- (الاستاذ الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدوانى) الذي زودني بمخطوط قلائد الجمان لابن الشعار الموصلى .

- (الدكتور يوسف جرجيس جبو الطونى) الذي افادني بالعديد من المصادر .

- (الدكتور ناصر عبد الرزاق الملا جاسم) الذي ساعدني في ترجمة بعض النصوص الاجنبية .

- (الدكتور مزاحم علاوي الشاهري) ، لتفضله بتقويم الرسالة من الناحية الفكرية .

- (الدكتور خزعل فتحي زيدان) لتفضله بتقويم الرسالة من الناحية اللغوية .

وانتقدم بشكري الجزيل الى كافة أساتذتي في (قسم التاريخ / كلية التربية) الذين درسوني في المرحلة التحضيرية ، والى اساتذة وموظفات مركز دراسات الموصل .

كما اقدم شكري الجزيل لعدد من الاساتذة ممن هم خارج العراق واخص منهم بالذكر - البروفسور ب. م. هولت (P. M. Holt) من جامعة لندن الذي زودني بملاحظات قيمة فضلا عن تزويدي ببعض المقالات التي اغنت البحث .

- البروفسور م. س. ليونز (M.C. Lyons) من جامعة كمبردج الذي زودني بملاحظات مهمة تتعلق بموضوع البحث .

- الاستاذ الدكتور سهيل زكار ، من جامعة دمشق الذي تفضل مشكورا بارساله نسخة من كتاب "بغية الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم .

- الاستاذ الدكتور محمد مؤنس احمد عوض ، من جامعة عين شمس لما ارسله لي من مراجع حديثة .

وانتقدم بشكري الجزيل إلى زميلاتي الفاضلات : (سفانة جاسم الجبوري) و(بشرى عبد الكريم) و(حنان عبد الخالق) و(عبير حكمت شكري) لما قدموه من جهود مشكورة ودعم معنوي . والى كل من أسهم بجهد أو أعان بنصح عظيم شكري ووافر امتناني .

استمارة معلومات عن المناقشة لرسالة الماجستير

الجامعة : الموصل

الكلية : التربية

القسم : التاريخ

اسم الطالب الرباعي واللقب : سناء عبد الله عزيز محمد الطائي

المشرف : د. طه خضر عبيد صالح العبيد

عنوان الرسالة : مدينة طرسوس ودورها في التاريخ العربي الإسلامي

(١٧٢-٣٥٤هـ/٧٨٨-٩٦٥م)

الاختصاص الدقيق لموضوع الرسالة : التاريخ العباسي

مكان وتاريخ المناقشة : كلية التربية

اليوم : الأحد التاريخ : ٢٠٠٣/١/٥ الساعة : ٩ قاعة المناقشة: الأزدي

أعضاء لجنة المناقشة :

ت	الاسم الثلاثي للمناقش	اللقب العلمي	التخصص العام	التخصص الدقيق	الكلية والدائرة التي ينتسب اليها المناقش
١	د. جزيل عبد الجبار شيت الجومرد	استاذ	تاريخ	تاريخ اسلامي	كلية التربية / جامعة الموصل
٢	د. نزار محمد قادر محمد النعيمي	استاذ	تاريخ	تاريخ اسلامي	كلية التربية / جامعة الموصل
٣	د. مؤيد عيدان كاطع جدي اللهبي	استاذ مساعد	تاريخ	تاريخ اسلامي	كلية التربية / جامعة الموصل
٤	د. طه خضر عبيد صالح العبيد	استاذ	تاريخ	تاريخ اسلامي	كلية التربية / جامعة الموصل

قائمة المختصرات

ج : جزء

د.ت: دون تاريخ

ط : طبعة

ص : صفحة

ع : عدد

Jss: Journal of the Semitic Studies

SOAS: School of Oriental and African Studies

Ibid : المصدر نفسه

P : Page .

No : Number .

Vol : Volume .

القدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما زالت دراسة تاريخ الحروب الصليبية تستأثر باهتمام العديد من الباحثين والمختصين ، على الرغم من الكم المتوافر من الدراسات الحديثة في مختلف الجوانب السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية بالدرجة الأساس ، في الجانبين الغربي الأوربي أو الشرقي العربي الإسلامي كليهما^(١) ، ولا سيما في الدول الأوروبية التي كان لها دور فاعل في تلك الحروب ، كفرنسا وألمانيا وإنكلترا ، والتي أدت دورا كبيرا في التهيئة والمشاركة بالحملات الصليبية ضد اراضي العالم الإسلامي ، لا سيما في الجزيرة الفراتية وعدد من مدن بلاد الشام . وكان الدور الأكبر لفرنسا ، التي انطلقت منها أول حملة صليبية (٤٩٠-٤٩٢ هـ/١٠٩٦-١٠٩٨) ، وطبقا لذلك فان المصادر العربية الإسلامية قد أطلقت على تلك الجيوش تسمية (الفرنج أو الإفرنج) ، لان مبدأ الحملات وأغلب المشاركين فيها هم فرنسيو الأصل ، في حين ان مصطلح الحملات الصليبية (The Crusades)^(٢) ، هو في الحقيقة مصطلح حديث في الشرق والغرب على السواء .

وبالرغم من هذه الدراسات إلا أن هناك نقصا في دراسة المصادر العربية الإسلامية التي تناولت أحداث هذه الحملات ونقدها وتحليلها في محاولة تكوين رؤية عربية إسلامية تجاه هذا الغزو ، على الرغم من وجود بعض الدراسات التي سعت لوضع خطوط رئيسة لدراسة المصادر العربية ومؤلفيها^(٣) ، ومن ثم المناهج التي اتبعتها هؤلاء المؤرخون في أعمالهم . ومنها الدراسات التي قام بها المستشرق هاملتون كيب (Hamilton Gibb) حيث تناولت دراسة بعض المصادر العربية الإسلامية وأهميتها في تاريخ الحروب الصليبية ، من خلال دراسة كتاب "ذيل تاريخ دمشق" لابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م)^(٤) وأهميته في تاريخ

(١) للتفاصيل حول الدراسات الخاصة بالحروب الصليبية ينظر : عوض ، محمد مؤنس أحمد : فصول بيبليوغرافية

في تاريخ الحروب الصليبية ، (ط ١ ، مصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٦) .

(٢) قاسم ، قاسم عبده : ماهية الحروب الصليبية ، (الكويت ، مطابع السياسة ، ١٩٩٠) ، ص ١١ وما بعدها .

(٣) مثل كتابات :

1. Ahmed, M..H : Some Notes on Arabic Historiography during the Zinged and Ayyubid Periods (521/1127-642/1250). In: B. Lewis and P.M. Holt (eds) Historians of the Middle East (London, SOAS, 1962).
2. Gabrieli, F.: "Arabic Historiography of Crusades", B. Lewis and P.M. Holt (eds) Historians of the Middle East (London, SOAS, 1962)
3. Richards, D.S.: "A Consideration of Two Sources for the Life of Saladin" JSS, Vol., XXV, No.1, 1980

(4) Gibb, H.A.R., The Damascus Chronicle of the Crusades, (Luzac: London, 1932).

الحروب الصليبية المبكرة ، ثم دراسته الاخرى التي جاءت تحت عنوان "ملاحظات حول المواد العربية عن الحملات الصليبية المبكرة"^(١) الذي ركز اهتمامه على دراسة اهم المصادر التي ارجت للحروب الصليبية المبكرة مع الاهتمام بكتاب "الذيل" لابن القلانسي ومقارنته بمعلومات المؤرخ عز الدين بن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في كتابه "الكامل في التاريخ" ثم الدراسة الخاصة بمصادر دراسة سيرة صلاح الدين بن أيوب (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م)^(٢) ، وبالاخص كتابي "الفتح القسي في الفتح القدسي" و"البرق الشامي" للعماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وقد توصل كب إلى أن ابن الاثير قد أجرى العديد من التغييرات والتحويلات على روايات ابن القلانسي والعماد الاصفهاني لأغراض ابن الاثير الشخصية .

وقد اتبع هذا المنهج الباحث الإنكليزي بنيمان وورسلي (Pennyman Worsley)^(٣) في اطروحته للدكتوراه التي جاءت تحت عنوان (The Composition of Ibn Al Athir's History of The Crusades) حيث قدم دراسة موسعة حول المنهج الذي قدمه ابن الاثير لبعض الحوادث الخاصة بتاريخ الحروب الصليبية المبكرة في كتابه "الكامل" للمدة (٤٩٠-٥١٥هـ/١٠٩٦-١١٢١م) مع مقارنته بكتاب "الذيل" لابن القلانسي ، باعتبار أن كتاب "الذيل" أحد مصادر ابن الاثير الأساسية في تدوين حوادث الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية (٥٤٢-٥٤٣هـ/١١٤٧-١١٤٨م) وبهذه الدراسة يكون قد عرض وجهة النظر الغربية في ابن الاثير .

ومن هنا تتأتى أهمية تناولي موضوع بحثي الموسوم "ابن الاثير مؤرخا للحروب الصليبية (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) دراسة في مصادره" ، من خلال دراسة سيرة ابن الاثير ومؤلفاته ، ثم رصد جانب مهم من جوانب معالجته والمتعلقة في طبيعة تعامله مع

(1) Gibb, H.A.R., "Notes on the Arabic Materials for the History of the Early Crusades", BSOAS, vol. VII, 1933-1935;

ملا جاسم ، ناصر عبد الرزاق : صلاح الدين في الدراسات الاستشراقية الانكليزية والامريكية (رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب / جامعة الموصل ، غير منشورة ، ١٩٩٢) ، ص ٣٦ .

(٢) جب ، هاملتون : "المصادر العربية عن حياة صلاح الدين" ، صلاح الدين دراسات في التاريخ الاسلامي ، ترجمة : يوسف ابيش ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣) .

(3) Worsley, Pennyman: The Composition of Ibn. Al. Athir's History of the Crusades (A thesis presented for the Degree of Ph.D. at the University of Edinburgh, 1954)

النصوص المتوافرة لديه في كتابه "الكامل" من خلال مقارنتها بعدد من المصادر الأساسية ويأتي في مقدمتها كتاب "الذيل" لابن القلانسي الذي أرخ لأول حملتين صليبيتين على بلاد الشام ، ثم كتابي "الفتح القسي" و"البرق الشامي" للعماد الأصفهاني ، بوصفهما المصدرين الرئيسيين اللذين أرخا للحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٨هـ/١١٨٩-١١٩٢م) ، فضلا عن عدد من المصادر الأخرى مثال الروايات الشفوية وشهادة عيانه التي كانت محدودة جداً بالمقارنة مع المصادر المكتوبة السابقة الذكر . ولم تقتصر معلوماته على هذه المصادر التي صرح بأسمائها ، بل هناك العديد من الروايات التي انفرد بذكرها عن ابن القلانسي بالتحديد ، والذي حاول من خلالها أن يغطي قدرا كبيرا من الأحداث التي تخص تاريخ الحروب الصليبية المبكرة ، حيث لم تقتصر عنايته على المدن الشامية مركز الحدث ، بل ابرز دور مدن الجزيرة الفراتية كالرها وانطاكية ، فضلا عن دور أهالي الموصل من خلال الدور الذي آداه حكامها وبخاصة كل من عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) وولده نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) ، في مقاومتها للغزو الصليبي ، اذ كان مصدره الأساس كتابه الآخر "الباهر في تاريخ الدولة الاتابية" .

ولم تقتصر الدراسة على محاولة التعرف على المصادر التي نقل منها ابن الأثير ، بل دراسة المنهج الذي اتبعه في تعامله مع تلك المصادر ، إذ انه لم يكن جامعا للمعلومات فحسب ، بل كان أسلوبه قائما على النقل مع التحوير على ضوء معرفة إضافية لم تظهر بشكل نصوص مستقلة بل تعديلات تصرح بتلك المعرفة إلى جانب مؤثرات أخرى ، إذ كانت له وجهة نظره الخاصة به عند كل تعديل قام به . وقد حاولنا قدر الإمكان أن نجد سببا في هذه التغييرات ، بعد الرجوع إلى مصادر معاصرة لابن القلانسي ، وأخرى للعماد الأصفهاني .

ويمكن القول أن ابن الأثير بمنهجه هذا خلق الكثير من التعقيدات بالنسبة لمن يحاول فهم سبب التعديلات التي أجراها على النصوص التي نقلها من المصادر المكتوبة ، والتي لا يمكن التعرف عليها إلا بعد الرجوع إلى مصادر عدة ، حيث نجد انه في العبارة الواحدة قد يجري تغييرات عدة لا تتضح أسبابها للوهلة الأولى ، ويتبدى ذلك على سبيل المثال في استخدامه الكلمات أو المفردات المناسبة عند حديثه عن تحرير العرب المسلمين للأراضي التي يتم استرجاعها من قبل الصليبيين ، أو تلك التي يستولي عليها الصليبيون ومن هذه المفردات (فتح ، ملك ، استيلاء) .

وقد قسم موضوع الرسالة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، تناول الفصل الأول عصر ابن الأثير وسيرته ، من حيث الأسرة التي نشأ فيها ، ودور والده في الموصل أيام حكم الدولة الاتابكية في الموصل (٥٢١-٦٣٧هـ/١١٢٧-١٢٣٩م) ، إذ كان يشغل منصبا وظيفياً مهما لدى هذه الدولة ، وهو إدارته لأعمال ديوان الجزيرة العمرية مسقط رأس ابن الأثير ، وقد ساعد هذا المنصب الوالد في تكوين علاقات مهمة مع حكام الدولة الاتابكية ، وعدد من رجال دولتها البارزين ، وكان اثر هذه العلاقة واضحا على أولاده فيما بعد ، وبخاصة ابنه الأكبر مجد الدين (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ، الذي شغل المنصب نفس منصب والده السابق .

وقد تضمن الفصل أيضا دراسة ثقافة ابن الأثير العلمية ، من حيث أهم الشيوخ الذين درس على أيديهم ، في الموصل ، وخارجها ، اثر زيارته المتعددة إلى كل من بغداد ، وحلب ، ودمشق ، وبيت المقدس ، وتكتسب هذه الرحلات أهمية كبيرة لاسيما رحلته إلى بلاد الشام ، كون ابن الأثير ربما استطاع الحصول والعثور على العديد من المصادر مكتوبة أو شفوية أرخت لأحداث الحروب الصليبية . وتناول الفصل أيضا دراسة أشهر التلاميذ الذين درسوا على يد ابن الأثير وكان بعضهم من المؤرخين الذين برزوا فيما بعد مثل ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) ، وابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) .

أما الفصل الثاني فتضمن تمهيدا وجيزا جرى فيه تناول أهم مصادر الحروب الصليبية السابقة والمعاصرة لابن الأثير التي ألفها المؤرخون العرب المسلمون ، وكان أهمها "الذيل" لابن القلانسي ، و"الفتح القسي" للعماد الأصفهاني و"زبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم وغيرها من المصادر .

وتضمن الفصل أيضا دراسة أهم المصادر المكتوبة التي اعتمد عليها ابن الأثير فكان أولها كتاب "الذيل" لابن القلانسي بوصفه مصدرا أوليا عن تاريخ الحروب الصليبية المبكرة ، ولغرض التعرف على هذا المؤرخ الدمشقي الأصل فقد أثرنا أولا دراسة حياة ابن القلانسي وثقافته ، مع إعطاء تعريف موجز عن كتابه "الذيل" وأهميته بالنسبة لتاريخ الحروب الصليبية. ثم تم دراسة المنهج الذي اتبعه ابن الأثير في تعامله مع الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ، ونوقشت الصيغ التي أورد فيها ابن الأثير رواياته في "الكامل" من حيث بنائها ، ثم مضمون الرواية نفسها ، بضمنها التعديلات التي أجراها على تلك الروايات ، من حيث وضع عناوين دقيقة تعبر عن مضمونها ، وإعادة ترتيب الحوادث ، واستبدال مفردات باخرى ، وتغييرات أخرى أجراها على التواريخ نفسها ، ساعين البحث عن سبب لكل تغيير .

أما الفصل الثالث فتناول دراسة مؤلفات العماد الأصفهاني في "الفتح القسي" و"البرق الشامي" بوصفها مصادر أساسية عن تاريخ الحملة الصليبية الثالثة ، وما جرى قبلها من أحداث ، ولا سيما الفترة الخاصة بجهاد السلطان صلاح الدين ضد الصليبيين ، من حيث توحيد الجبهة الإسلامية ، ثم الدخول في صراع مباشر مع الصليبيين ، والتي كانت أحد نتائج المهمة تحرير بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) من أيدي الصليبيين وما نتج عنه من انهيار مملكة بيت المقدس الصليبية .

وقد تناول الفصل أيضا المنهج الذي اتبعه ابن الأثير مع النصوص التي نقلها من العماد الأصفهاني من حيث التعديلات التي أجراها على العناوين ، والتواريخ ، ثم الإضافات التي لم يأت العماد الأصفهاني على ذكرها ، والمتعلقة في التعريف بالأماكن الجغرافية ، وهي ضرورية ، لان ابن الأثير يتعامل مع مصادر خصصت بالدرجة الأساسية في الكتابة عن تاريخ بلاد الشام في حقبة زمنية محدودة ، وبالتالي فهو يكتب لقراء هم ليسوا من بلاد الشام فحسب ، بل من بغداد والموصل ، ومدن أخرى ، فكان لزاما عليه أن يقدم بعض الإيضاحات لتكون مفهومة لدى القارئ .

وهناك إضافات مهمة والتي تمثل وجهة نظر ابن الأثير الخاصة به ، والتي من دون شك مستنبطة مما توحى به بعض نصوص العماد الأصفهاني نفسه ، لاسيما في سرد أسباب فشل العساكر الإسلامية في مواجهة الصليبيين .

أما الفصل الرابع فقد جرى فيه دراسة مصادر أخرى ، مثل كتاب "الباهر" لابن الأثير الذي استخدمه بشكل واسع في المعلومات الخاصة بدور حكام الدولة الاتابية في الموصل وموقفها من الغزو الصليبي .

وهناك أيضا الروايات الشفوية وشهادة عيانه والتي كانت محدودة جدا ، وحتى الروايات التي جاء بها من خلال حضوره إحدى الحملات التي قام بها صلاح الدين ، والمتمثلة بفتح برزية سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) فقد كانت قليلة جدا بالمقارنة مع مرويات العماد الأصفهاني الذي شهد معظم الفتوحات التي قام بها صلاح الدين ، بحكم ملازمته له منذ السنوات (٥٧٠-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) .

وقد صادفت الباحثة عدة صعوبات منها تعذر الحصول على العديد من المصادر بسبب ظروف الحصار على بلدنا ، والتي كان وجودها دون شك سوف يغني مضمون

الرسالة ، وقد سدت نتائج المراسلات الشخصية مع بعض المختصين في الأقطار العربية جانبا من ذلك الأشكال .

أما المصادر والمراجع التي أفادت البحث فتاتي كتب التراجم والسير بالدرجة الأساسية ، إذ زودت البحث بمعلومات وافية جدا عن سيرة ابن الأثير ولا سيما العلمية ويأتي في مقدمتها كتاب "تاريخ اربل" والمسمى "نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل" لابن المستوفي (ت ١٢٣٩/٦٣٧م) فقد قدم تراجم للعديد من شيوخ ابن الأثير وطلابه مما لم أجده في مصادر أخرى ، ثم كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) الذي زود البحث بترجمة وافية عن سيرة ابن الأثير وبقية أفراد أسرته، وكان أحد المؤرخين الذين التقى بهم ابن الأثير عند زيارته إلى مدينة حلب سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، فضلا عن كتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨) .

وهناك عدد من التواريخ التي أفادت البحث كثيرا في الفصل الخاص بدراسة منهج ابن الأثير ، إذ رجعت إلى تلك المصادر لمقارنتها بمعلومات ابن الأثير والتأكد من مدى صحتها ، وكان أهمها "تاريخ العظيمي" للعظيمي وكتاب "مرآة الزمان في تاريخ الاعيان" لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وكتابي "بغية الطلب في تاريخ حلب" و"زبدة الحلب من تاريخ حلب" لابن العديم وكتاب "أخبار مصر" لابن ميسر .

وهناك المصادر اللاتينية التي أغنت البحث من حيث التعريف بالشخصيات الصليبية ، وقد قورن عدد من المعلومات التي أوردها ابن الأثير بما تضمنته في هذا الخصوص ويأتي في مقدمة تلك المصادر كتاب "أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس" لمؤلف مجهول و"تاريخ غزاة بيت المقدس" لريموند الاجيلي (Raymond of Agile) وكتاب "تاريخ الحملة إلى القدس" لفوشيه الشارترتي (Fulcher of Chartres) وهي من المصادر الأساسية التي تناولت أحداث الحملة الصليبية الأولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٨م) وكان اغلب كتابها معاصرين للحملة وشهود عيان في الوقت نفسه ، ثم كتاب "تاريخ الحروب الصليبية" والمسمى "تاريخ الأعمال المنجزة في ما وراء البحار" لوليم الصوري (William of Tyre) والذي يقع في جزئين ، ويتناول أحداث الحملة الصليبية الاولى منذ انطلاقها من جنوب فرنسا وحتى وصولها إلى بلاد الشام ، ويورد التطورات كافة التي أعقبت الحملة الصليبية الأولى ، ويتفصيل وافية جدا حيث يصل بأحداث الكتاب إلى سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) .

ومن المراجع الحديثة اطروحة الدكتوراه للباحث وورسلي (Worsley) المذكورة سابقا التي زودتنا بمعلومات مهمة من حيث المنهج الذي تبنيه أثناء مقارنته بين نصوص ابن الأثير ونصوص ابن القلانسي ، وهو المنهج نفسه الذي سرنا عليه في المقارنات أيضا ، لكنني حاولنا أن نبرز دور ابن الأثير بوصفه مؤرخ بذل جهودا كبيرة في جمع مادة عن تاريخ الحروب الصليبية والكتابة عنها ، وبذل جهودا أكبر في كيفية تدوينها محاولا الوصول إلى درجة مناسبة من الحقيقة التاريخية ، وهناك كتاب "تاريخ الحروب الصليبية" لستيفن رنسيمن (Stephen Runciman) الذي أفاد البحث في التعريف بالعديد من الشخصيات الصليبية التي ورد ذكرها لدى المؤرخين العرب المسلمين .

وختاما أقول أن الكمال لله وحده ... ومن الله وحده نستمد العون والتوفيق .

الفصل الأول

عصر ابن الأثير وحياته

أولاً. عصره

ثانياً. حياته

أ. اسمه ولقبه وولادته

ب. أسرته

ج. ثقافته العلمية

د. رحلته إلى بلاد الشام

هـ. تلامذته

و. مهامه الرسمية

ز. مؤلفاته

أولاً. عصره :

شهد المشرق الاسلامي ، مع بداية النصف الثاني من (القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد) ، أي قبيل ولادة ابن الاثير بسنوات ، انقسامات سياسية وعسكرية عديدة ، اسهمت في تكوين ملامح العصر الذي ظهر فيه .

فقد كان السلاجقة الاتراك^(١) قد بدأوا بالضعف بعد ان كانوا قد فرضوا سيطرتهم على اجزاء واسعة من المشرق الاسلامي ، إذ بلغوا أوج قوتهم في عصر ما يسمى بالسلطين العظام او الكبار^(٢) ، حيث امتد سلطانهم من شمال بحيرة خوارزم والى حدود اليمن جنوبا ، ومن حدود الصين شرقا الى سواحل البحر المتوسط غربا^(٣) ، وبقيت سيطرتهم على هذه المناطق لاكثر من نصف قرن من الزمن .

ثم بدأت قوتهم تضعف وتراجع بعد وفاة السلطان ملكشاه الاول سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) إذ انشغل ابنائه واحفاده بالنزاع فيما بينهم للسيطرة على الحكم^(٤) ، ولم تأت سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٦م) الا وكانت سلطة السلاجقة الموحدة قد تجزأت^(٥) ، وقسمت إلى خمس كيانات متنافسة وهي :

١. سلاجقة العراق وفارس ، وعليها السلطان بركياروق بن ملكشاه^(٦) (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م) .

(١) للتفاصيل حول قيام الدولة السلجوقية ينظر : البنداري ، الفتح بن علي بن محمد :تاريخ دولة آل سلجوق ، وهو اختصار لكتاب (نصرة الفترة وعصرة القطرة) للعماد الاصفهاني ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي ، (ط٣ ، بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٠) ، ص ٧ وما بعدها .

(٢) وهم كل من طغرل بك (٤٤٨-٤٥٥هـ/١٠٥٦-١٠٦٣م) ، الب ارسلان (٤٥٥-٤٦٥هـ/١٠٦٣-١٠٧٢م) ، ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) . ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد : الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٦٦) ، مج ١٢ ، ص ٢١٠ ؛ الجميلي ، رشيد عبد الله : امارة الموصل في العصر السلجوقي ٤٨٩-٥٢١هـ ، (ط١ ، بغداد ، مطبعة اوفسيت الحديثي ، ١٩٨٠) ، ص ٣٣ .

(٣) مصطفى ، شاکر : في التاريخ الشامي ، تقديم : حسن بطيخة ، (ط١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٨) ، ج ١ ، ص ٢٠٣ وما بعدها .

(٤) الجميلي : امارة الموصل ، ص ٨١ .

(٥) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

(٦) زامباور ، ادوارد فون : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة : زكي محمد حسن واخرون ، (القاهرة ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، ١٩٥٢) ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

٢. سلاجقة كرمان وعليها تورانشاه بن قاورد^(١) (٤٧٧-٤٩٠هـ/١٠٨٤-١٠٩٦م) .
٣. سلاجقة حلب وعليها رضوان بن تنش (٤٨٩-٥٠٧هـ/١٠٩٥-١١١٣م)^(٢) .
٤. سلاجقة دمشق وعليها دقاق بن تنش (٤٨٨-٤٩٧هـ/١٠٩٥-١١٠٣م)^(٣) .
٥. سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وعليها ارسلان داود بن سليمان بن قنلمش (٤٨٥-٥٠٠هـ/١٠٩٢-١١٠٦م)^(٤) .

واستمرت الصراعات بين هذه الكيانات ، ورافقتها ظهور ما يسمى بالأتابكيات^(٥) ، وهو نظام نما وتطور في ظل الدولة السلجوقية ، وكان هؤلاء الأتابكة هم اصحاب النفوذ الفعلي في البلاد الذين يعهد اليهم بالحكم فيها ، فقد خول السلطان اليهم ما جعلهم في الغالب مستقلين^(٦) . وقد ظهرت تلك الأتابكيات في كل من بلاد فارس واسيا الصغرى ، واريل والموصل ، واقليم الجزيرة الفراتية ، وبخاصة في ديار بكر وماردين ، ثم حلب ودمشق من بلاد الشام^(٧) .

واما الخلافة العباسية في بغداد ، فانها قد شهدت حالة من النهوض السياسي في عصر ابن الاثير ، بعد ان ان كانت قد وهنت سيطرتها على الحكم منذ مجئ السلاجقة الى بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)^(٨) ، واصبح الخليفة رمزا لاكساب الصفة الشرعية على حكام السلاجقة^(٩) ، فاستعادت الخلافة بعض هيبتها بعد الخلافات التي حصلت بين افراد البيت السلجوقي ، فوقف الخليفة اولا موقف المتفرج من هذه الخلافات حيث انتهز الخليفة المسترشد بالله

(١) زامباور : معجم الانساب ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

(٣) المرجع نفسه والجزء والصفحة .

(٤) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٥) الأتابكة : وهو لفظ تركي مركب من مقطعين : (آتا) ومعناها أب و(بك) وتعني امير ، فهي بذلك تعني الوالد الامير ، وكان هذا اللقب يطلق على من يتولى تربية اولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحدثة سنهم . الجميلي ، رشيد عبد الله : دولة الأتابكة بعد عماد الدين زنكي (٥٤١-٦٣١هـ) ، (ط١) ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ ، ص ٢٧ .

(٦) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٧) طقوش ، محمد سهيل : تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ، (ط١) ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٩ ، ص ٤٢ .

(٨) حسنين ، عبد النعيم محمد : سلاجقة ايران والعراق ، (ط١) ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٢٠ .

(٩) المرجع نفسه ، ص ٤٠ .

(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) ومن جاء بعده من الخلفاء هذه الفرصة^(١) ، فآخذوا يعملون على استعادة ما للخلافة من سلطان ، وساعدهم على ذلك ابتعاد السلاجقة عن بغداد ، فاضحى الخليفة العباسي بعيدا عن تأثير النفوذ المباشر للسلطان السلجوقي^(٢) ، وقد سار المسترشد خطوات جريئة في هذا الطريق ، الا انه ذهب ضحية محاولته هذه^(٣) .

واستطاع الخليفة المقتفي بالله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م) في السنوات الاخيرة من حكمه ، ان يحقق جزءا كبيرا من الهدف الذي بدأه المسترشد ، عندما عمل على الحد من سلطة السلطان السلجوقي مسعود بن محمد (٥٢٧-٥٤٧هـ/١١٣٣-١١٥٢م)^(٤) ، وكان كما قال ابن الاثير : "اول خليفة تمكن من الخلافة [يقصد به بعد سيطرة السلاجقة] وحكم على عسكره واصحابه ..."^(٥) .

وإلى الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) دورا كبيرا في تصدي لآخر السلاطين السلاجقة في بلاد ايران وعمل على القضاء عليهم^(٦) .

اما الموصل كانت تحكمها خلال هذه المدة الدولة الاتابكية (٥٢١-٦٣٠هـ/١١٢٧-١٢٣٢م) ، أو الزنكية نسبة إلى مؤسسها عماد الدين زنكي بن آق سنقر (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٧م)^(٧) ، وكانت اسرة ابن الاثير تعيش في ظلها ، وشهدت الموصل خلال مدة حكم هذه الاتابكية ازدهارا اقتصاديا ، وثقافيا ، وعمرانيا^(٨) .

فضلا عن ذلك فقد لعب حكامها دورا كبيرا في مقاومة الغزو الصليبي المتواجد في بلاد الشام منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)^(٩) ، حيث كان الصليبيون قد اسسوا امارات عدة منها امارة

(١) ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٢٤ .

(٢) طقوش : تاريخ الزنكيين ، ص ٢٠ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٢٧ .

(٤) طقوش : تاريخ الزنكيين ، ص ٢٠ .

(٥) الكامل : مج ١١ ، ص ٢٥٦ .

(٦) حسنين : سلاجقة ايران ، ص ٧٩ .

(٧) لمزيد من التفاصيل حول قيام هذه الدولة ينظر : ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات ، (القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٣) ، ص ١٥ .

(٨) كانت الموصل قبل مجئ الدولة الاتابكية تعاني من التفكك والاضطرابات في عهد حكم السلاجقة لها ، بسبب النزاعات التي حصلت بين حكامها ، الى ان جاء الحكام الاتابكة والذين عملوا على توسيع رقعة المدينة، وتجديد سورها ، وشيدوا المساجد والجوامع ، ثم المدارس والمارستانات والربط والخانات ، وبذلك انتعشت الحركة العلمية ووردها العديد من العلماء وطلاب العلم من اجل الدراسة على اشهر علمائها آنذاك . لمزيد من التفاصيل ينظر : صائغ ، سليمان : تاريخ الموصل ، (مصر ، المطبعة السلفية، ١٩٢٣) ، ج ١ ، ص ٢١٠ ؛ رشاد ، عبد المنعم : "المظاهر الحضارية في الموصل في عهد الادارة الاتابكية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) ، مج ٢ ، ص ١٩٣ .

(٩) خليل ، عماد الدين : عماد الدين زنكي ، (ط ٢ ، الموصل ، مطبعة الزهراء الحديثة ، ١٩٨٥) ، ص ٣٧١ .

الرها وانطاكية (٤٩١هـ/١٠٩٧م) ثم مملكة بيت المقدس (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ، وامارة طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م)^(١) ، وانصرف عماد الدين زنكي منذ توليه الحكم الى تنظيم اتابكيته اداريا وعسكريا ، وكانت سياسته تهدف الى تكوين جبهة اسلامية موحدة^(٢) ، ليتمكن من الوقوف بوجه الخطر الصليبي ، وتكللت جهوده تلك بالنجاح عندما استرجع امارة الرها من ايدي الصليبيين سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) ، والتي كانت تشكل خطرا كبيرا على خطوط المواصلات بين حلب والموصل^(٣) .

وبعد وفاة عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ/١١٤٤م) ، انقسمت دولته إلى قسمين القسم الاول يحكمه ولده الاكبر سيف الدين غازي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) الذي حكم الموصل^(٤) ، اما القسم الثاني فقد حكمه ولده الاخر نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) ، فحكم حلب واخضع جميع ما كان لايه مثل الرها وحران وسروج وحمص ثم حماة^(٥) .

وعلى الرغم من انقسام دولة عماد الدين ، الا ان العلاقات ظلت وثيقة بين الاخوين ، إذ كانت وجهات نظرهم متقاربة^(٦) ، واهمها الجهاد ضد الصليبيين ، حيث نجد ان قوات الموصل قد اشتركت مع قوات حلب في التصدي للحملة الصليبية الثانية (٥٤٣هـ/١١٤٨م) ، او ما يعرف بحصار دمشق الفاشل^(٧) .

(١) رنسيان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، (ط٢) ، بيروت ، دار الثقافة ، (١٩٨١) ، ج ١ ، ص ٣١٩ وما بعدها .

(٢) حيث استطاع عماد الدين ان يضم كلا من حلب وسنجان سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) ، وحران سنة (٥٢٣هـ/١١٢٩م) ، واربل سنة (٥٢٦هـ/١١٣٢م) ، والرقّة سنة (٥٢٩هـ/١١٣٥م) ، ودقوقا وشهرزور سنة (٥٣١هـ/١١٣٧م) ، واتجه إلى الجنوب الغربي فضم حديثة الواقعة على نهر الفرات ، ثم عانة وذلك في الاعوام (٥٣٦-٥٣٨هـ/١١٤١-١١٤٣م) ، واكمل ابنه نور الدين ما بدأ به والده فضم مدينة دمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الاثير : الباهر ، ص ٣٢-٤٠ ، ص ٥٧-٧٣ ؛ خليل : عماد الدين ، ص ٨٥ .

(٣) ابن الاثير : الباهر ، ص ٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٤-٨٧ .

(٥) الجميلي : دولة الاتابكة ، ص ٥٣ .

(٦) ابن الاثير : الباهر ، ص ٨٧ .

(٧) ابن الاثير : الباهر ، ص ٨٨ - ٨٩ .

وقد تولى حكم الموصل بعد وفاة سيف الدين غازي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ابنه الصغير الذي لم يلبث ان توفي هو الآخر^(١) ، فاصبحت الموصل تحت حكم قطب الدين مودود (٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٧٠م)^(٢) .

وواصل نور الدين في هذه الاثناء جهوده في توحيد الجبهة الاسلامية ، ومن ثم جهاده ضد الصليبيين^(٣) ، فاستطاع ان يضم الى حكمه مدينة دمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) ، واسترجع حصن حارم من يد الصليبيين سنة (٥٥٩هـ/١١٦٤م)^(٤) .

وخلال مدة حكم نور الدين ، ولاسيما في النصف الاخير منها ، بدأت شخصية صلاح الدين بن ايوب (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) بالظهور منذ منتصف عقد الخمسينات ، حيث كان احد قادة نور الدين^(٥) ، واستطاع تباعا ان يبلور فكرة الجهاد ضد الصليبيين ، ويكمل ما بدأه كل من عماد الدين وولده نور الدين ، فعمل اولا على انتهاء الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) في مصر ، التي تعد المنافس القوي للخلافة العباسية ببغداد ، والتي كانت على صراع سياسي ومذهبي دائم معها ، ومن ثم اعلن اعلان نفسه حاكما على مصر وتابعا في الوقت نفسه لنور الدين بن زنكي ، وحكم باسم الخلافة العباسية سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)^(٦) .

وبعد وفاة نور الدين (٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، اصبح صلاح الدين الحاكم الفعلي على ما كان يتولاه نور الدين من مناطق مختلفة من بلاد الشام^(٧) ، فقد بدأ صلاح الدين في العمل على

(١) حيث ذكر ابن الاثير ما نصه : "وخلف [أي سيف الدين غازي] ولدا ذكرا اخذه عمه نور الدين محمود ورياه واحسن تربيته ، وزوجه بابنة عمه قطب الدين مودود ، فلم تطل ايامه ، وادركه اجله في عنفوان شبابه فتوفي ، وانقرض عقب سيف الدين" . الباهر ، ص ٩٢ .

(٢) طقوش : تاريخ الزنكيين ، ص ١٧٧ .

(٣) ابن الاثير : الباهر ، ص ١٠٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٥) جب : "ظهور صلاح الدين (١١٦٩-١١٨٩)" ، صلاح الدين ، ص ١١٧ .

(٦) ابن شداد ، بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (ط١ ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤) ، ص ٤٥ ؛ ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن : الروضتين في اخبار الدولتين ، (ط١ - ٢ ، بيروت ، دار الجيل ، د.ت) ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

(٧) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٤٧ .

على توحيد الجبهة الاسلامية لمواجهة الغزو الصليبي ، إذ استطاع ان يضم إلى دولته كلا من دمشق^(١) ، وحمص ، وحمّة^(٢) ، وبلبك سنة (٥٧٠هـ/١١٤م)^(٣) ، وكانت نتيجة جهوده تلك استعادة بيت المقدس من سيطرة الصليبيين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٤) بعد ان بقي بأيديهم قرابة تسعون سنة ، وبذلك انهارت مملكة بيت المقدس الصليبية ، وضعف نفوذ الصليبيين في بلاد الشام عامة ، مما اتاح الفرصة امامه في استرجاع العديد من المدن والحصون والقلاع تباعا من سيطرة الصليبيين^(٥) . وقد بذل صلاح الدين جهودا كبيرة في التصدي للحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٨هـ/١١٨٩-١١٩٢م) والتي جاءت نتيجة سقوط بيت المقدس^(٦) ، فحشدت اوربا جيوشها من فرنسا والمانيا وانكلترا ، وضربت حصارا طويلا على مدينة عكا دام قرابة السنتين^(٧) ، نتج عنه سقوط المدينة سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م) بأيدي الصليبيين^(٨) ، ثم عقد الصلح بين الجانبين الاسلامي والصليبي^(٩) .

وبعد هذا الصلح توفي صلاح الدين بن ايوب (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، وقد قسم بلاده قبل وفاته بين اولاده وبعض افراد أسرته ، فاستقر الملك الافضل (٥٨٩-٥٩٢هـ/١١٩٣-

(١) ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٤١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٤١٧ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٤١٨ .

(٤) لمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة ينظر : العماد الاصفهاني ، محمد بن محمد بن حامد : الفتح القسي القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : محمد محمود صبح ، (القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥) ، ص ١١٦ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٣٤ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٥٧ .

(٥) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٢٣٣-٢٥٧ .

(٦) ليونز وجاكسون : صلاح الدين ، ترجمة : علي ماضي ، تحقيق : نقولا زيادة وفهمي سعد ، (بيروت ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨) ، ص ٣٤٤ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة .

(٨) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ٥١٣ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٧١ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٤٣ .

١١٩٦م^(١) بدمشق ، والملك العزيز عثمان (٥٨٩-٥٩٥هـ/١١٩٣-١١٩٩م)^(٢) بمصر ،
وبحلب الملك الظاهر غازي (٥٨٩-٦١٣هـ/١١٩٣-١٢١٦م)^(٣) .

وبدأت الصراعات بين افراد البيت الايوبي اولاً ، متمثلة بين اولاد صلاح الدين ضد بعضهم من جهة وعمهم الملك العادل من جهة اخرى . بينما كانت علاقة اتابكية الموصل مع الايوبيين في توتر وصراع دائم^(٤) ، والتي استمرت حتى اخر حاكم من دولة الاتابكة وهو ناصر ناصر الدين محمود (٦١٦-٦٣٠هـ/١٢١٩-١٢٣٣م)^(٥) .

ولا تكتمل صورة العصر الذي نحن بصدد الحديث عنه ، الا اذا تكلمنا عن ظهور قوة جديدة ، شكلت خطراً كبيراً على المشرق الاسلامي ، متمثلة بالمغول ، إذ بدأ غزوهم للمشرق الاسلامي منذ سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)^(٦) ، وكان ابن الاثير معاصراً لبدايات هذا الغزو ، وكان في اشد حالات التأثر من خلال الوصف الذي قدمه عنهم في كتابه "الكامل" في حوادث سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)^(٧) .

(١) ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (القاهرة ، مطابع دار القلم ، ١٩٦٠) ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٤) وبالاخص بعد وفاة نور الدين ارسلان شاه (ت ٦٠٧هـ/١٢١١م) حيث تراجعت بوفاته قوة الزنكيين في الموصل وتأثيرهم الفعال في العلاقات السياسية وذلك بفعل عاملين الاول صغر سن الامراء الذين جاؤوا بعده والثاني هيمنة بدر الدين لؤلؤ على اوضاع الدولة الاتابكية . للتفاصيل ينظر : الجميلي : دولة الاتابكة ، ص ١٨٨ .

(٥) طقوش : تاريخ الزنكيين ، ص ٢٣٦ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٣٥٨ .

(٧) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

ثانيا : حياته^(١) :

أ. اسمه ولقبه وولادته :

هو ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الاثير الجزري ، والملقب بعز الدين^(٢) .

ولد في جزيرة ابن عمر^(٣) في (الرابع من شهر جمادى الاولى سنة ٥٥٥هـ/الثالث عشر من حزيران سنة ١١٦٠م)^(٤) ، وقد انفرد ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) بتحديد اسم المنطقة التي ولد فيها ابن الاثير من الجزيرة العمرية ، وهي باعيناثا^(٥) ، وهي قرية كبيرة

(١) سبق للباحثة ان عالجت موضوع حياة المؤرخ ، ذلك في رسالتها للماجستير والموسومة "الكامل لابن الاثير مصدرا لدراسة الحضرية في الموصل" ، والتي قدمت الى مجلس كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد، ١٩٩٦ ، اذ تناولت الرسالة المذكورة حياة ابن الاثير في فصل كامل من فصولها ، ولكن هناك العديد من الاضافات الجديدة التي اقتضت الضرورة ايرادها في هذا الفصل .

(٢) ابن الديبثي ، محمد بن سعيد بن محمد : المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله ، تحقيق: مصطفى جواد ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٧) ، ج ٣ ، ص ١٣٩ ؛ المنذري ، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم : التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (القاهرة ، مطبعة عيسى وشركاه ، ١٩٧٦) ، مج ٦ ، ص ٧٤ ؛ ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد : الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، راجعه : عزت العطار الحسيني ، (ط ١-٢ ، بيروت، دار الجيل ، ١٩٤٧-١٩٧٤) ، ص ١٦٢ ؛ ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧) ، مج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٣) جزيرة ابن عمر : وهي احدى مدن الجزيرة الفراتية المعروفة ، وتقع فوق مدينة الموصل ، بينهما ثلاثة ايام ، ولها رستاق خصب واسع الخيرات ، وهي مدينة مسورة يحيط بها دجلة مثل الهلال ، وتعد من اهم الموانئ النهرية في اقليم الجزيرة ، فقد كانت هي الثغر الذي تشحن فيه البضائع الاتية من ارمينية وبلاد الروم . للتفاصيل ينظر : غندور ، محمد يوسف : جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني ، (بيروت ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٠) ، ص ٢١-٢٢ .

(٤) ابن الديبثي : المختصر المحتاج ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ؛ المنذري : التكملة ، مج ٦ ، ص ٧٤ ؛ ابو شامة : الذيل ، ص ١٦٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٥) ابن الشعار الموصلي ، كمال الدين ابي البركات : قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، تحقيق : محمد قاسم مصطفى وغانم سعيد حسن ، غير منشور ، (موجود لدى الاستاذ الدكتور عبد الوهاب العدوانى قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل) ، ج ٩ ، ص ٦٢ .

كالمدينة ، فوق جزيرة ابن عمر ، لها نهر كبير يصب في دجلة ، وفيها بساتين كثيرة من انزه المواضع تشبه بدمشق^(١) .

ب. بيت أثير الدين :

نشأ ابن الاثير في اسرة اشتهرت بالعلم والثقافة ، وكان والده كما اطلق عليه السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م) الشيخ الاثير أبا الكرم^(٢) محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، على جانب كبير من الثراء ، إذ كان يمتلك العديد من البساتين بقرية العقيمة ، وهي من اعمال جزيرة ابن عمر ، يفصل بينهما نهر دجلة^(٣) ، وقرية اخرى في جنوب الموصل تعرف قصر حرب^(٤) ، فضلا عن اشتغاله بالتجارة ، حيث ذكر ابن الاثير في سنة (٥٦٧هـ/١١١٧م) ان مراكب للمسلمين محملة بالامتعة والبضائع خرجت من مصر إلى بلاد الشام ، وعند وصولها إلى مرافئ اللاذقية تعرضت لاعتداءات الصليبيين ، فاستولوا على مركبين منها ، وكان لوالده فيهما بضائع مع شخصين^(٥) .

ومن المؤسف اننا لا نعرف الشيء الكثير عن حياة والده ، وان اغلب معرفتنا عنه مستقاة من روايات ابن الاثير الشخصية التي وردت في كتابه "الباهر" ، والخاص باخبار الدولة الاتابكية في الموصل ، إذ ان اول اشارة وردت بخصوصه كانت قبل ان يتولى عماد الدين زنكي ادارة الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) ، وهذه الاشارة خاصة باحدى حكام الموصل في عهد

(١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله : معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٥٥) ج ٢ ، ص ١٣٨ .

(٢) السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، (ط١ ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧١) ، ج ٨ ، ص ٢٩٩ .

(٣) ابن الاثير : الباهر ، ص ١٤٧ .

(٤) قصر حرب : وبه سميت نسبة الى القصر الذي بناه حرب بن عبد الله ، احد قادة ابي جعفر المنصور ، بأسفل الموصل ، وذلك عندما سيره الخليفة ابو جعفر المنصور حرب مع ابنه جعفر بن ابي جعفر ليكون واليا على الموصل سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) ، ولهذا نسب هذا القصر اليه . ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٠ . واما في الوقت الحاضر فان هذه القرية تسمى بـ (الكصر) تقع شرق دجلة جنوب الموصل ، تبعد عن الموصل مسافة (١٥) كم على طريق النمرود . ينظر : العباي : الكامل لابن الاثير ، ص ١٣٠ .

(٥) ابن الاثير : الباهر ، ص ٥٤ - ٥٥ .

حكام الدولة السلجوقية بالموصل وهو شرف الدين مودود بن التونتكين (٥٠٢-٥٠٧هـ/١١٠٨-١١١٣م) ، فقد ذكر ابن الاثير ما نصه "فحكى لي والدي قال : كنت اراه [أي مودود] الى جانب المولى الشهيد [أي عماد الدين زنكي] لا يتقدم عليه احد من الامراء ، وله عقب بالموصل الى الان في خدمة الدولة القاهرية"^(١) ، ولا نعرف هنا فيما اذا كان والده موظفا ام لا .

وهناك اشارة اخرى وهي اوضح من الاولى ، تدل على ان والده كان موظفا في جزيرة ابن عمر منذ تولي عماد الدين زنكي ادارة الموصل والجزيرة الفراتية ، ويتضح ذلك من خلال رواية اخرى نقلها عن والده عند لقاء الاخير بالوزير جمال الدين الاصفهاني^(٢) (ت ٥٥٩هـ/١١٦٣م) ، وفي اثناء الحوار سأله الوالد بقوله : "اين تلك الكفاية التي كنا نراها في الايام الشهيديّة ، ما ارى منها الان شيئا ، فقال لي [أي جمال الدين] الان ما عندي كفاية . فقلت : ما هذا العمل من ذلك بشيء . فقال : انت صبي غر ، ليس الكفاية عبارة عن فعل واحد في كل زمان ، انما الكفاية ان يسلك الانسان في كل زمان وما يناسبه"^(٣) . فهنا عبارة [انت صبي غر] تدل على ان الوالد كان في خدمة الاسرة الزنكية منذ سن مبكرة من عمره .

(١) نسبة إلى حاكم الموصل الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلانشاه (٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١١-١٢١٨م) . المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٢) جمال الدين الوزير : وهو ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور ، الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهاني ، كان جده ابو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي . وعندما تولى عماد الدين زنكي امور الموصل ، استخدم جمال الدين وقربه واستصحبه معه اليها ، فولاه نصيبين ، فظهرت كفايته ، وازاد اليه الرحبة ، واصبح من خواصه وكبار ندمائه ، فجعله مشرفا على مملكته كلها ، وعند وفاة عماد الدين زنكي (٥٤١هـ/١١٤٦م) اصبح جمال الدين وزيرا لولده سيف الدين غازي (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) ، ومن بعده قطب الدين مودود (٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٧٠م) ، الذي في ايامه قبض على جمال الدين واودعه في السجن في سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) ، الى ان توفي فيه سنة (٥٥٩هـ/١١٦٢م) وقد دفن في الموصل في سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) ثم نقل قبره الى مكة ليُدفن فيها . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٤٣-١٤٧ .

(٣) الباهر ، ص ٨٢ .

ولا يذكر ابن الاثير فيما اذا كان والده قد تولى ديوان جزيرة ابن عمر في ايام حكم عماد الدين ، ولكن يبدو فيما بعد انه اصبح من المقربين من عماد الدين بحيث يعتمد عليه في بعض الامور الادارية الهامة التي تخص عماد الدين ، حيث ذكر ابن الاثير^(١) ان والده جاء الى قلعة جعبر^(٢) سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) عندما كان عماد الدين محاصرا لهذه القلعة ، ودخل والده خيام الوزير جمال الدين الاصفهاني ، فاتى في الحال شخص من قبل عماد الدين زنكي إلى الوزير جمال الدين وقال له اسأل أثير الدين عن احوال حصار فنك^(٣) ووضع الجند فيها^(٤) ، والسلاح وجميع الاحوال التي تخص الحصار ، فحدث الوالد الوزير جمال الدين باحوال الحصار وكأنه يشاهده ، ولربما ان عماد الدين كان قد ارسل والد ابن الاثير الى فنك للاستطلاع على امورها اثناء الحصار^(٥) .

وذكر ابن الاثير في موضع ، ان والده اصبح مختصا بخدمة الوزير جمال الدين الاصفهاني ونائبه على عدد من الاعمال التي كان يتولاها الوزير من قبل عماد الدين زنكي^(٦) ، وربطته علاقة قوية بهذا الوزير ، حيث استدعاه الوزير في احدى المرات ليكون نائبا عنه في العراق ، ولاسباب لم يحددها ابن الاثير ، تراجع الوزير عن طلبه هذا^(٧) ، وربما ان والد ابن الاثير قد اصبح مختصا بخدمة الوزير جمال الدين بعد وفاة عماد الدين ، إذ لم نعثر على معلومات تؤكد انه كان في خدمة سيف الدين غازي الاول (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) والذي تولى حكم الموصل بعد وفاة ابيه عماد الدين زنكي (٥٤١هـ/١١٤٦م) ، ولانستبعد القول ان والد ابن الاثير قد بقي في خدمة جمال الدين إلى حين وفاة الاخير سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) ، وقد تولى ديوان الجزيرة العمرية ايام حكم قطب الدين مودود (٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٦٩م) فضلا عن ذلك فانه كان يتولى الخزانة وادارة الاراضي

(١) الباهر ، ص ٧٨ .

(٢) قلعة جعبر : وتقع على نهر الفرات بين بالس والرقعة قرب صفين . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٦ ، ص ١٤٢ .

(٣) فنك : قلعة حصينة منيعة للاكراد البشنية ، قرب جزيرة ابن عمر . المصدر نفسه ، ج ١٥ ، ص ٢٧٨ .

(٤) ذكر ابن الاثير انه في سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) ارسل عماد الدين زنكي عسكره الى حصن فنك ليحاصره ، وبقي عسكره محاصرا لهذا الحصن ، الى حين وفاة عماد الدين ، فزال الحصار عنهم . الباهر ، ص ٧٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

الزراعية التي لقطب الدين بالجزيرة العمرية^(١) ، وقد استدعاه قطب الدين مودود في احدى المرات ، وسأله عن عمله في الجزيرة وكيف يسير ، واقتراح والد ابن الاثير على قطب الدين باعمار عدد من الاراضي التي في الجزيرة العمرية ، فاخذ برأيه واوعز اليه باعمار تلك الاراضي^(٢) ، وقد زاره قطب الدين ومنحه دخل احدى الاراضي ، وذلك لامانته واخلاصه في عمله^(٣) .

بعدها لا نسمع ذكرا لوالد ابن الاثير إذ يبدو ان اخر حاكم قام بخدمته هو قطب الدين وبعدها تقاعد عن عمله وذهب مع اولاده إلى الموصل حيث استقر بها .

ولا يذكر ابن الاثير سنة وفاة والده ، لكن هناك اشارة تؤكد ان الوالد كان حيا حتى وفاة ابنه الاكبر مجد الدين في سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، من خلال رسالة بعث بها ابنه الصغير ضياء الدين يعزى فيها والده بوفاة شقيقه مجد الدين^(٤) .

ويمكن القول ان مكانة الوالد هذه لدى الاسرة الزنكية ، وعدد من رجال السياسة الذين عاصروهم ، كان لها الاثر الكبير فيما بعد على اولاده الثلاثة ، والذين استمروا في خدمة حكام هذه الدولة .

اما الابن الاكبر فهو ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، والملقب بمجد الدين ، ويعرف ايضا بابن الاثير الجزري^(٥) .

ولد في جزيرة ابن عمر في احد الربيعين من سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)^(٦) ، وقد نشأ مجد الدين في الجزيرة العمرية ، ويبدو انه تلقى علومه الاولى فيها ، ولاسيما ان والده كان في ذلك

(١) الباهر ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) ابن الاثير ، ضياء الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم : رسائل ابن الاثير ، تحقيق : نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، (الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢) ، ص ٨٢ .

(٥) ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله : معجم الادباء ، (ط٢ ، بيروت ، دار المستشرق ، ١٩٢٢) ، ج ١٧ ، ص ٧١ ؛ ابن الدبيثي : المختصر المحتاج ، ج ٣ ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف : انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥) ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ ؛ ابو شامة : الذيل ، ص ٦٧ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٤١ ؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد : العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥) ، ج ٣ ، ص ١٤٣ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٨ ، ص ٣٦٦ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٢٨٨ ؛ ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧١ ؛ ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل : البداية والنهاية ، (بيروت ، دار ابن كثير ، ١٩٦٨) ، ج ١٣ ، ص ٥٤ .

الوقت يتولى ديوانها من قبل قطب الدين مودود . وقد ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي قدم ترجمة وافية عن مجد الدين ، والتي اخذ معظم معلوماتها من اخيه عز الدين المؤرخ ، حيث اكد ان مجد الدين انتقل إلى الموصل في سنة (٥٦٥هـ/١٢٦٩م) ، وهذا يعني انه كان في سن الحادية والعشرين من العمر ، وبقي بها إلى حين وفاته^(١) .

وفي الموصل بدأ مجد الدين بتلقي علومه ، والدراسة على اشهر علمائها ، فقد ذكر مجد الدين في مقدمة كتابه "جامع الاصول" ما نصه : "ما زلت منذ ريعان الشباب مشغولاً بطلب العلم ومجالسة اهله والتشبه بهم حسب الامكان وذلك من فضل الله علي ولطفه بي : أن حبيه إلي فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من انواعه حيث صرت في قوة الاطلاع على خفاياه وادراك خباياه ولم آل جهداً"^(٢) .

سمع الحديث في الموصل من جماعة منهم خطيب الموصل ابي الفضل بن الخطيب الطوسي^(٣) (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، وقرأ الادب على ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي^(٤) (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م) ، وناصح الدين ابي سعيد ابن الدهان^(٥) (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، ثم قرأ النحو على الامام مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م)^(١) .

(١) معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧١ .

(٢) الضاري ، حارث سليمان : "الامام مجد الدين وجهوده في علم الحديث" ، بحوث ندوة ابناء الاثير ، (الموصل ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٢) ، ص ٨ .

(٣) سوف نترجم حياة هؤلاء الشيوخ في صدد الحديث عن شيوخ اخيه عز الدين .

(٤) وهو ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي ، الملقب بسابق الدين ، ولد سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) بمدينة قرطبة ، وهو احد الائمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن والحديث والنحو واللغة ، خرج من الاندلس في عنفوان شبابه ، وقدم مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد الرازي ، وفي القاهرة من ابي صادق مرشد بن يحيى ، ودخل بغداد سنة (٥١٧هـ/١١٢١م) وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ ابي محمد عبد الله المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط ، واقام بدمشق مدة ، ثم استوطن الموصل ، ورحل عنها إلى اصفهان ، ثم عاد إلى الموصل ، واخذ عنه شيوخ عصره ، كان ورعا ديناً ، كثير الخير مفيد ، وكانت وفاته بالموصل في يوم عيد الفطر المبارك سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٦ ، ص ١٧١-١٧٣ .

(٥) وهو ابو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله ، المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي ، ولد ببغداد ببغداد سنة (٥٢٦هـ/١١٣١م) ، كان سيبويه عصره ، اذ سمع الحديث من ابي القاسم هبة الله بن الحصين ومن ابي غالب احمد بن الحسن بن البناء . وقد عاصر من النحاة ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري ، كان كل واحد منهم اماماً . وقد ترك بغداد وانتقل إلى الموصل قاصداً الوزير جمال الدين

وعند قدومه رسولا إلى بغداد سمع الحديث على أشهر علماء بغداد في ذلك الوقت ،
منهم أبو القاسم صاحب ابن الخل وعبد الوهاب بن علي بن سكينه (ت ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) (٢) .
وأصبح بارعا في علوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف والادب ، حيث قال
ياقوت الحموي بصدد ذلك "كان [أي مجد الدين] عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً ، قد جمع بين علم
العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحته وسقمه والفقهاء" (٣) ، حتى أنه أنشأ رباطاً
بمحلة درب دراج بالموصل (٤) ، وهي المحلة التي سكنها منذ أن جاء من الجزيرة العمرية إلى
حين وفاته ، حيث دفن بهذا الرباط (٥) ، وأنشأ رباطاً آخر في قرية من قرى الموصل والتي تسمى
بقصر حرب (٦) .

وقصد مجد الدين عدداً من طلاب العلم للدراسة عليه والانتفاع من علمه ، منهم قاضي
القضاة أبو طالب علي بن علي بن أبي البركات النجار الشافعي
(ت ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) (٧) ، ومحمد بن محمود بن محمد الشهاب الطوسي

الاصفهاني المعروف بالجواد ، وأقام في كنفه مدة ، وقد أصابه العمى وكف بصره . وقد انتفع عليه خلق
كثير ، وكان الناس يشتغلون في تصانيفه اشتغالا كبيرا في الموصل . ومن مؤلفاته كتاب "الإيضاح
والتكملة" ، وكتاب "العروض" . وكانت وفاته بالموصل سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) ، ودفن بمقبرة المعافي ابن
عمران بباب الميدان . المصدر نفسه ، مج ٢ ، ص ٣٨٣ .

(١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧٢ ؛ القفطي : انباه الرواة ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ ؛ السبكي :
طبقات الشافعية ، ج ٨ ، ص ٣٦٦ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧٢ ؛ ابن الديبشي : المختصر المحتاج ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٣) معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧١ .

(٤) محلة درب دراج : وهي محلة تقع في وسط مدينة الموصل بالقرب من السكة الكبيرة بمحاذاة المربعة
المعروفة بابن عطاء ، وقد سميت الآن بمحلة الجامع الكبير . الديوه جي ، سعيد : الموصل في العهد
الاتابكي ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٥٨) ، ص ١١٢ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٤٣ .

(٦) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ١٤٢ .

(٧) ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت) ، ج ٦ ، ص ١٤٣ .

(ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م)^(١) ، وابو الفتوح محمد البكري (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م)^(٢) الذي ورد إلى الموصل وسمع من مجد الدين في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)^(٣) . ومن طلابه أيضا الوزير جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)^(٤) الذي اجاز له مجد الدين جميع مصنفاته ومسموعاته ومروياته^(٥) .

وفضلا عن اشتغال مجد الدين بتحصيل العلم ، فانه عمل ايضا في الادارة الاتابكية في الموصل واعمالها ، وتولى الوظائف نفسها التي كان قد تولاها والده من قبل .

حيث تولى الخزانة لسيف الدين غازي الثاني (٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م)^(٦) ، ثم ولاه ديوان الجزيرة العمرية واعمالها^(٧) . وعاد مجد الدين إلى الموصل فناب في الديوان عن

(١) وهو محمد بن محمود بن محمد الشهاب الطوسي ، ابو الفتوح الفقيه الشافعي نزيل مصر ، امام مفتي وعلامة مشهور ، اسمع وروى ، كان جامعا للفنون ، درس بمدرسة منازل العز المذهب الشافعي في مصر ، كانت وفاته سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) . سبط ابن الجوزي : شمس الدين ابي المظفر يوسف : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، (ط ١ ، الهند ، حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٢) ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٤٧٥ .

(٢) وهو ابو الفتوح محمد بن محمد بن عمروك البكري ، يكنى بمحمد الثاني ابي سعد ، ولد بنيسابور سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م) ، سمع من الخطيب ظهير الدين ابا الاسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري ، واجازه ابو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الغراوي ، ورد اربل والموصل وسمع بهما ، كانت وفاته بدمشق سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) . ابن المستوفي ، شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد : تاريخ اربل ، تحقيق : سامي بن السيد خماس الصقار ، (بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) ، ق ١ ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ق ١ ، ص ١٣٣ .

(٤) وهو جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي ، من اشهر وزراء الدولة الايوبية وقضااتها ، ولد سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م) ب حلب ، ومن قضاتهم ، وكان يلقب بالقاضي الاكرم ، ومن الكتاب المشهورين في النظم والنثر ، كان بارعا في اللغة والنحو والفقه والحديث والنجوم والهندسة ، وقد ضاعت معظم مؤلفاته وكتبه هذه بعد نكبة المغول ب حلب سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) ، ومن اشهرها : "انباه الرواة على انباه النحاة" ، "اخبار العلماء باخبار الحكماء" . ينظر : مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٥) القفطي : انباه الرواة ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

(٦) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧٢ .

(٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

الوزير جلال الدين ابي الحسن علي بن جمال الدين^(١) (٥٧١-٥٧٣هـ/١١٧٦-١١٧٨م)، اذ اصبح كاتب انشاء له^(٢) ، وربطته علاقة صداقة به ، حتى انه جمع له ديوان رسائله [أي رسائل جلال الدين] وسماه كتاب "الجواهر واللائي من الاملاء المولوي الوزيري الجلاي"^(٣) .

واتصل بخدمة مجاهد الدين قايماز^(٤) (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) واصبح كاتباً منشئاً عنه في في الرسائل التي كان يبعث بها إلى الملوك وقربه منه إلى ان قبض على مجاهد الدين قايماز سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)^(٥) .

واتصل بعدها بخدمة عز الدين مسعود الاول (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) ، وتولى ديوان رسائله ، وكتب له إلى حين وفاة عز الدين^(٦) ، ثم اتصل بعدها بخدمة ولده نور الدين ارسلانشاه الاول (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) ، واصبح من المقربين منه^(٧) ، بحيث كان يرافقه في اسفاره^(٨) وكان نور الدين يقصد منزله في مهام خاصة به ، لان مجد الدين اقعد في

(١) جلال الدين ابن الوزير جمال الدين الاصفهاني ، كان وزيرا قديرا فاضلا عالما بالحساب والادارة والكتابة ، تولى الوزارة سنة (٥٧١هـ/١١٧٦م) من قبل سيف الدين غازي الثاني ، ثم قبض عليه سنة (٥٧٣هـ/١١٧٨م) ، وبقي اسيرا إلى ان اطلق سراحه ، فسار إلى أمد ثم دينسر حيث توفي فيها (٥٧٤هـ/١١٧٩م) . ابن الاثير : الباهر ، ص ١٧٧ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٤٦ .

(٣) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٤) مجاهد الدين قايماز : وهو ابو منصور قايماز بن عبد الله الزيني ، الملقب بمجاهد الدين الخادم ، كان عتيق زين الدين والد مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل ، حيث فوض اليه زين الدين امور اربل في سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م) ، وانتقل إلى الموصل في سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، حيث تولى ادارة قلعتها في عهد سيف الدين غازي ، وعند وفاة الاخير تولى اخوه عز الدين مسعود الاول (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) حكم الموصل ، فدبر رجال دولته مؤامرة على مجاهد الدين ، فقبض عليه سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، ثم ظهرت الحقيقة فاعاده عز الدين إلى ما كان عليه واستمر في منصب دزدار القلعة (أي حافظ القلعة) ، إلى حين وفاته سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) ، وكان له عدة اعمال عمرانية في الموصل منها بناء جامع كبير ومدرسة ورباط وبیمارستان . ابن الاثير : الباهر ، ص ١٧٧ ، ١٩٣ .

(٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ٨٤ .

(٦) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ١٤٢ .

(٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٤٢ .

(٨) ابن الاثير : الباهر ، ص ١٩٥ ، ١٩٩ .

آخر زمانه ، فكانت الحركة تصعب عليه ، فكان نور الدين يجيئه أو يرسل اليه نائبه^(١) بدر الدين لؤلؤ (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٨م)^(٢) ، حتى عرض عليه الوزارة في احدى المرات فرفضها مجد الدين^(٣) .

ولم تحدد المصادر سنة اعتزاله العمل ، اذ اصابه الشلل ومنعه من الحركة والكتابة ، واقام في داره بدرب دراج ، يزوره الاكابر والعلماء^(٤) ، حتى ذكر ابن خلكان ان كتبه الفها ، في المدة التي مرض بها ولزم داره حيث تفرغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه على ذلك في الاختيار والكتابة^(٥) .

وكانت وفاته بالموصل في (يوم الخميس من شهر ذي الحجة سنة ٦٠٦هـ/ حزيران- تموز ١٢٠٨م)^(٦) ، وكان الزمان صيفا ، وخرج في جنازته اخوه عز الدين ، وحاكم الموصل الاتابكي نور الدين ارسلانشاه حيث ارسل الاخير إلى عز الدين وامره بان لا يخرج جنازة مجد الدين إلا حين يأمر بذلك ، فلما كان العصر وفتّر الحر ، امره بحمله إلى الجامع ، فانحدر نور الدين إلى الجامع قبل وصول الجنازة^(٧) ، وصلى عليه ودفن برباطه بدرب دراج^(٨) .

وقد وصفه عز الدين في كتابه "الكامل" في حوادث سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٨م) بقوله "وكان كاتباً مفلحاً يضرب به المثل ، ذا دين متين ، ولزوم طريق مستقيم ، رحمه الله ورضي عنه ، فلقد كان من محاسن الزمان ، ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمني في قلبي ، ومن عرفه من اهل عصرنا يعلم انني مقصر"^(٩) .

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٢٤ .

(٢) بدر الدين لؤلؤ : وهو نائب نور الدين ارسلانشاه الاول ، تولى هذا المنصب بعد وفاة مجاهد الدين قايماز سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) ، وقد اتاحت له الفرصة بعد وفاة نور الدين ارسلانشاه سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) ، ليكون نائبا عن اولاد نور الدين ، فاصبح الحاكم الفعلي في الموصل ، فقاد الجيوش وعقد المعاهدات ، وعمل على التخلص من ملوك وامراء البيت الاتابكي ، وبعد وفاة ناصر الدين محمود بن الملك القاهر سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) انفرد بدر الدين بالحكم وسيطر على امور الدولة الاتابكية ، وضرب السكة باسمه وحكم الموصل لغاية سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٨م) . الجميلي : دولة الاتابكة ، ص ٢٣٨ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧٣ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٤٢ .

(٥) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٦) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ١٤٣ .

(٧) ابن الاثير : الباهر ، ص ٢٠١ .

(٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٤٣ .

(٩) مج ١٢ ، ص ٢٨٨ .

اما اخوه الاخر ضياء الدين فانه كتب الى والده يعزيه بوفاة مجد الدين ، والذي على ما يبدو لم يحضر الوفاة ، وقد وصف حزنه بقوله : "ولقد بكيته حتى ارقت كل عين شحيحة ، واعدت بدائي كل كبد صحيحة ، وما اصنع بالحياة وقد فقدت من كان قسيمها ، وعدمتها من كان جنتها ونعيمها ، واصبحت بعده كمقلة فارقتها انسانها ، أو يد بان عنها بنائها ..."(١) .

وقد ترك مجد الدين بعد وفاته عدة مؤلفات نذكر منها على سبيل المثال كتاب "الاتقان في تفسير القرآن" ، كتاب "الشافي وهو شرح لمسند الشافعي" ، كتاب "غريب الحديث" مرتب حسب حروف المعجم ، كتاب "جامع الاصول في احاديث الرسول ﷺ" ، كتاب "البديع في النحو" ، كتاب "الباهر في الفروق" وهو في النحو ايضا ، كتاب "تهذيب فصول ابن الدهان"(٢) ، وله ايضا رسائل في الحساب ، وكتاب "البنين والبنات والاباء والامهات والاذواء والذوات" ، كتاب "المختار في مناقب الاخيار"(٣) .

وقد اعتمدنا في ذكر هذه المؤلفات على ياقوت الحموي ، لان الاخير التقى بعز الدين واملى عليه مؤلفات اخيه مجد الدين(٤) .

اما الاخ الاصغر لعز الدين فهو ابو الفتح نصر الله الملقب بضياء الدين والمعروف بابن الاثير الجزري(٥) ، حيث ولد في يوم (الخميس ٢٠-شعبان-٥٥٨هـ/٢٣-تموز-١١٦٣م) ، في الجزيرة العمرية ، وقد نشأ بها ، وتلقى تعليمه الاول فيها ، وقد ذكر ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الذي قدم ترجمة وافية عن ضياء الدين من خلال لقائه به ، حيث قال انه في شهر (رجب سنة ٥٧٩هـ/تشرين الثاني ١١٨٣م) ، انتقل ضياء الدين مع والده الى الموصل واستقر بها(٦) ، وكان قد بلغ من العمر واحداً وعشرين سنة ، وهو العمر نفسه الذي كان قد بلغه بلغه اخوه مجد الدين عند انتقاله الى الموصل ايضا كما ذكرنا سابقا .

وبدا ضياء الدين بتلقي علومه في الموصل ، فسمع الحديث على اخيه مجد الدين(٧) ، وقرأ الحساب على ابي العباس احمد بن عبد الرحمن بن وهبان (ت ٥٨٥هـ/١١٨٩م)(٨) ، ودرس

(١) ضياء الدين بن الاثير : رسائل ، ص ٨٦ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٧ ، ص ٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١٧ ، ص ٧٧ .

(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٥) ابن الشعار الموصلي : قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٦١ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٨٩ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان : سير اعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان ، (ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦) ، ج ٢٣ ، ص ٧٢ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٨٩ ؛ اليونيني ، قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد : ذيل

ذيل مرآة الزمان ، (الهند ، حيدر اباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٤) ، مج ١ ، ص ٦٤

(٧) ابن الشعار الموصلي : قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٦٢ .

ودرس النحو على الشيخ ابي الحرم مكي بن ريان الماكسيني^(٢) (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م) الذي برع في القراءات والنحو ، وحفظ ضياء الدين الكثير من الاشعار ، وذكر ذلك بقوله : "وكننت حفظت الاشعار القديمة والمحدثه ما لا احصيه كثرة ثم اقتصررت بعد ذلك على شعر الطائيين: حبيب ابن اوس يعني ابا تمام وابي عبادة البحتري وشعر ابي الطيب المتتبي ، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكننت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني ..."^(٣).

وقرأ كتب البيان كلها ، فما من تأليف فيه الا وقد تصفح شينه وعلم غثه وسمينه^(٤) ، فضلا عن انه الم بعدد من اللغات كالفارسية والسريانية والرومية^(٥) ، وبذلك امتلك ضياء الدين ثقافة واسعة ، الغرض منها ان يكون كاتب انشاء ، حتى برع في فن كتابة الانشاء فقال ابن الشعار الموصلي بصدد ذلك "وحفظ من اشعار الجاهلية والعربية واشعار المحدثين والاحاديث النبوية والامثال والسير صدرا وافرا وعانى فن الترسل وصرف همته اليه طول عمره فبرز فيه تبرز المفلقين حتى أعجز المتقدمين وسلك فيه طريقة لم يسلكها احد قبله وكان رب البلاغة ... فبلغ في الكتابة اقصى مرامه وملك اعنتها وحازها وعرف حقيقتها ومجازها به ختم ديوان الانشاء واليه انتهت صناعة الترسل"^(٦).

وبعد ان تمكن من ادوات المعرفة ، اتجه الى الاشتغال في خدمة الامراء سواء في الموصل ام في بلاد الشام لدى الدولة الايوبية ، فجنده في الموصل قد خدم مجاهد الدين قايمار ، وربما كان يكتب له الانشاء^(٧) ، وعلى ما يبدو انه حصلت خلافات بينهما ، لم يحدد ضياء الدين اسبابها ، فترك على اثرها الموصل ، وتوجه الى الشام ، واشتغل لدى الملك الافضل نور الدين ابي الحسن بن صلاح الدين بن ايوب (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) ، فكان يكتب له الانشاء^(٨) ، ويبدو ان طموحاته اكبر من ان يشتغل لدى الملك الافضل ، فاراد ان يكتب لصلاح الدين ويزاحم كبار رجال دولته آنذاك في كتابة الانشاء كالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني^(٩) (ت

(١) المخطوط نفسه والجزء والصفحة .

(٢) المخطوط نفسه والجزء والصفحة .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩٨ - ٣٩٠ .

(٤) مطلوب، احمد : "آثار ضياء الدين بن الاثير وصدى عصره وحياته فيها"، بحوث ندوة ابناء الاثير، ص ٤٤

(٥) المرجع نفسه والصفحة .

(٦) قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٦٢-٦٣ .

(٧) المخطوط نفسه ، ج ٩ ، ص ٦٤ .

(٨) رسائل ابن الاثير ، ص ٦-٧ (المقدمة) .

(٩) القاضي الفاضل : وهو ابو علي عبد الرحيم ابن القاضي الاشرف وبهاء الدين ابي المجد ، ولد في مدينة عسقلان سنة (٥٢٦هـ/١١٣٥م) وكان والده قاضيا بمدينة بيسان واليها ينسبون ، ارسله والده إلى ديوان

٥٩٦هـ/١١٩٩م) ، والعماد الكاتب الاصفهاني^(١) (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، حيث توسط له القاضي
الفاضل لدى صلاح الدين^(٢) ، وذلك في (ربيع الاول ٥٨٧هـ/نيسان ١١٩١م) وكان قد بلغ من
العمر تسعة وعشرين سنة ، وكان صلاح الدين في ذلك الوقت مرابطا في مدينة عكا لمواجهة
الصليبيين الذين فرضوا حصارا طويلا عليها فيما يعرف بالحملة الصليبية الثالثة^(٣) (٥٨٥-
٥٧٨هـ/١١٨٩-١١٩١م) ، ولم يطل مقامه لدى صلاح الدين إذ بقي في خدمته ما يقارب
الاربعة اشهر حيث في شهر (شوال ٥٧٨هـ/تموز ١١٩١م) انتقل مرة اخرى إلى خدمة الملك
الافضل ، حيث طلبه الاخير ، فخير صلاح الدين بين الإقامة في خدمته ، او الانتقال إلى ولده
، فمضى إلى خدمة الملك الافضل^(٤) .

واصبح ضياء الدين من المرافقين للملك الافضل ، حتى انه حضر احدى المعارك التي
خاضها الجيش الاسلامي ضد الصليبيين ، وبالتحديد في مدينة يافا من ارض فلسطين ، والتي

الانشاء بالقاهرة في اواخر العهد الفاطمي ، حيث درس الادب وحفظ القرآن ، وقد نبغ في كتابة الانشاء ،
وتولى ادارة الديوان للدولة الفاطمية في عهد حاكمها الظاهر ابو المنصور اسماعيل (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٤٩-
١١٥٤م) ، وبعد زوال الدولة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) ، واعلان صلاح الدين ابن ايوب حاكما
عليها، اصبح القاضي الفاضل كاتب ديوان صلاح الدين ، وبعد وفاة نور الدين محمود ابن زنكي
(٥٦٩هـ/١١٧٤م) ، اصبح صلاح الدين الحاكم الفعلي على مصر ، وعلى جميع ما كان يتولاه نور الدين
من اعمال ببلاد الشام ، وقد ولاء صلاح الدين الوزارة في دولته ، فضلا عن كتابة الانشاء ، ومنذ ذلك
الوقت والقاضي الفاضل في ملازمة دائمة لصلاح الدين ، ينتقل معه في معظم المناطق التي فتحها صلاح
الدين من بلاد الشام وفلسطين مما كانت تحت سيطرة الصليبيين ، بحيث اصبح من كبار رجال دولته ،
ومستشاريها ، ومن المقربين منه شخصيا ، وكانت وفاته بمصر سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) . للتفاصيل ينظر :
شكيل ، هادية دجاني : القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ، (ط ١) ، بيروت ، مؤسسة الدراسات
الفلسطينية ، ١٩٩٣ ، ص ٣٦-٤٢ .

(١) سوف يتم الحديث عنه في الفصل الثالث .

(٢) ابن الشعار الموصلي : قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٦٥ .

(٣) ابن شداد : النوار السلطانية ، ص ١٥٥ وما بعدها .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٣٩٠ .

تم استرجاعها من ايدي الصليبيين سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م)^(١) ، حيث ذكر ضياء الدين انه كان مع الجيش الاسلامي المرابط على مدينة يافا لاسترجاعها من الصليبيين^(٢) .

وبقي ضياء الدين في خدمة الملك الافضل حتى وفاة صلاح الدين بن ايوب سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، والذي قسمت بلاده بعد وفاته بين اولاده ، فكانت دمشق من نصيب الملك الافضل^(٣) ، حيث بعد استقلاله بالحكم بدمشق عين ضياء الدين بمنصب الوزير ، وصار الاعتماد عليه في جميع الامور^(٤) ، بحيث اصبح كما وصفه المؤرخ ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) بالقول : "وكان ضياء الدين المذكور لما اتصل بخدمة الملك الافضل شابا غرا ، فحسن للملك الافضل ابعاد امراء ابيه واكابر اصحابه ، وان يستجد له امراء واصحابا غيرهم ..."^(٥) ، مما ادى إلى قيام كل من الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين (٥٨٩-٥٩٥هـ/١١٩٣-١١٩٨م) ، وعمه الملك العادل ابو بكر (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م) إلى حصار دمشق سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م) ، واخذها من اخيه الملك الافضل^(٦) وخرج الاخير إلى مدينة صرخد^(٧) ، واما ضياء الدين فانه خرج مستخفيا خوفا من الملك العادل^(٨) ، وانقطع عن خدمة الملك الافضل مدة ، ثم عاد مرة اخرى إلى خدمته في سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)^(٩) ، بعد ان استقر استقر الملك الافضل بسميساط^(١٠) ، وبقي ضياء الدين في خدمته إلى (ذي الحجة

(١) انظر تفاصيل ذلك لدى ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .

(٢) ضياء الدين بن الاثير : المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، تحقيق : احمد الحوفي وبدوي طبانة ،

(ط٢ ، الرياض ، دار الرفاعي ، ١٩٨٣) ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٣ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩٠ .

(٥) مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٥-٦٢ .

(٧) صرخد : وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ملاصقة لحوران من اعمال دمشق . ياقوت الحموي : معجم

البلدان ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

(٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩٠ .

(٩) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(١٠) سَمِيساط : مدينة على شاطئ الفرات في ضفته اليمنى أي الشمالية طرف بلاد الروم على غربي الفرات ،

ولها قلعة في شق منها يسكنها ارمن . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١١ ، ص ٢٥٨ ؛ ليسترنج ، كي

٦٠٧هـ/١١٢١م^(١) ، فذهب الى حلب لخدمة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (٥٨٩-٦١٣هـ/١١٩٣-١٢١٦م) ، فلم يطل مقامه عنده^(٢) ، رجع بعدها إلى الموصل ، فلم يستقم حاله ايضا ، فسافر إلى اربل ، ثم إلى سنجار^(٣) ، ثم عاد مرة أخرى إلى الموصل^(٤) ، فاستدعاه بدر الدين لؤلؤ سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م) ليكتب له الانشاء^(٥) ، وكان بدر الدين نائبا عن حاكم الموصل آنذاك ، ناصر الدين محمود بن نور الدين ارسلانشاه الثاني (٦١٦-٦٣٠هـ/١٢١٩-١٢٣٣م) ، ونزل ضياء الدين بالرباط المنسوب اليهم بدرب الدراج^(٦) ، وبقي في وظيفته هذه حتى وفاته في يوم (الاثنين ٢٩ ربيع الآخر ٦٣٧هـ/١١ تشرين الثاني - ١٢٣٩م)^(٧) في بغداد ، عند ذهابه رسولا عن صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ (٦٣١-٦٥٧هـ/١٢٣٣-١٢٥٦م) ، الى خليفة المسلمين ببغداد المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) ، ودفن بمقابر قریش في الجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر^(٨) .

وكان لضياء الدين ولدا اسمه محمد ويلقب بالشرف ، كانت ولادته بالموصل في سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) ، وقد برز في فن الترسل والشعر ، وتوفي سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)^(٩) .

وقد ترك ضياء الدين بعد وفاته العديد من المصنفات وصلنا بعضها وكان اكثرها مختصا بالادب وبالتحديد في فن كتابة الرسائل ، مثل كتاب "المثل السائر في ادب الكاتب

: بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤) ، ص ١٤٠ .

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩١ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) ابن الشعار الموصلی : قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٦٧ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩١ .

(٤) ابن الشعار الموصلی : قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٦٧ .

(٥) المخطوط نفسه والجزء والصفحة .

(٦) المخطوط نفسه والجزء والصفحة .

(٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩٦ .

(٨) ابن الشعار الموصلی : قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٧٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩٦ .

(٩) ابن الشعار الموصلی : قلائد الجمان ، ج ٦ ، ورقة أ ، ص ٢٧١ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٣٩٧ .

والشاعر^(١) وكتاب "الوشي المرقوم في حل المنظوم"^(٢) ، بالإضافة إلى ديوان رسائله في نحو عشر مجلدات^(٣) ، والتي تعكس حالة العصر السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه ضياء الدين ، لا بل وتعكس مدى العلاقة الاسرية التي كانت تربطه بافراد أسرته ، حيث كان على علاقة طيبة مع والده واخيه الكبير مجد الدين ، في حين ان علاقته بعز الدين تبدو غير جيدة ، اذ لا نجد اية رسالة يوجهها ضياء الدين لاختيه هذا ، ومما أكد قولنا هذا المؤرخ الذهبي (ت ١٣٧٤هـ/١٠٤٨م) بقوله : "كان [أي ضياء الدين] بينه وبين اخيه مقاطعة ومجانبة شديدة"^(٤) .

وهناك العديد من المؤلفات العديدة لا مجال لذكرها هنا^(٥) .

ومن بقية افراد اسرة اثير الدين ابن شقيقته يوسف بن سعد بن الحسين بن سعد ابي المجلي بن قرطاس ، قال عنه ابن الشعار الموصلي ما نصه "ابوه واجداده من الجزيرة العمرية وابو السعادات المبارك وابو الحسن علي وابو الفتح نصر الله ابناؤ الاثير محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزيريون اخواله" ، كانت ولادة يوسف في (٥٨٦هـ/١١٩٠م) ، اذ نشأ بالموصل ، وسمع جميع مصنفات اخواله^(٦) .

ج. ثقافته العلمية :

- (١) ابن الشعار الموصلي : قلائد الجمان ، ج ٩ ، ص ٧٢ .
- (٢) المخطوط نفسه والجزء والصفحة .
- (٣) وقد وصلتنا عدة رسائل منها ، والتي نشرت على النحو التالي :
أ. رسائل جمعها ونشرها انيس مقدسي تحت عنوان "رسائل ضياء الدين" ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٩) .
- ب. رسائل اخرى جمعها ونشرها كل من نوري حمودي القيسي وهلال ناجي تحت عنوان "رسائل ابن الاثير" ، (جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٢) .
- ج. مجموعة اخرى حققها ونشرها هلال ناجي جاءت تحت عنوان "رسائل ابن الاثير" ، الجزء الثاني ، (جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٣) .
- (٤) سير اعلام النبلاء ، ج ٢٣ ، ص ٧٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) ، مج ٣ ، ص ١٨٨ .
- (٥) للتفاصيل حول هذه المصنفات ينظر : رسائل ابن الاثير ، ص ٤٥ - ٤٩ (المقدمة) .
- (٦) قلائد الجمان ، ج ١٠ ، ورقة ب ، ص ١٨٢ .

اما عز الدين فانه لا يقل ثقافة ومكانة علمية عن اخويه ، حيث تلقى تعليمه الاول في الجزيرة العمرية ايضا ، وقد اورد ابن الاثير في كتابيه "الكامل" و"اسد الغابة" اسماء عدد من الشيوخ والعلماء الذين درس وتلقى العلم على ايديهم ، سواء اكانوا من الموصل ام بغداد ، حلب ، دمشق ، وبيت المقدس من خلال رحلاته المتعددة التي قام بها إلى هذه البلدان ، وقد اشار في احدى المناسبات انه في سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) قرأ الحساب على شيخ من شيوخه لم يذكر اسمه وكان إذ ذاك صبيا في السادسة عشرة من عمره^(١) ، وهناك اشارة اخرى وردت في سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) وهو في العشرين من عمره قصد احد الشيوخ بالجزيرة ليسمع عنه الحديث النبوي الشريف في شهر رمضان المبارك^(٢) ، وذكر اسم شيخ اخر من جزيرة ابن عمر وهو ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي (٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، حيث قال عنه "كان فاضلا كثير الورع" ، ودرس عليه "الجامع الكبير"^(٣) للترمذي^(٤) .

وشهدت الموصل منذ نهاية القرن (السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد) ازدهارا في الحركة العلمية ، حيث ان حكام الدولة الاتابكية انشأوا العديد من المؤسسات التعليمية ، وقربوا العلماء والادباء ، واجزلوا لهم العطاء حتى اصبحت الموصل كما وصفها ضياء الدين بن الاثير "علما في رأسه نار"^(٥) ، ولم ينته العصر الاتابكي إلا وقد انتشرت المدارس ، وهي وسيلة مهمة في نشر العلم ، فهذا قول الرحالة الاندلسي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) الذي زار الموصل في سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) واصف المدارس التي كانت موجودة في هذه الفترة بالقول : "وفي المدينة مدارس للعلم نحو الست أو ازيد على دجلة فتلوح كأنها القصور المشرفة"^(٦) ، ومن ابرز تلك المدارس المدرسة النظامية ، وهي اقدم مدرسة أنشئت في الموصل في العصر السلجوقي

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٤٥٢ .

(٣) وهو لابي جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي ، تفقه على مذهب ابي حنيفة النعمان ، كان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وغيرهم . كانت وفاته سنة (٢٩٥هـ/١٠٠٧م) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٩٥ .

(٤) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ٨-١١ ، ص ٢٣ ، مج ٢ ، ص ٥٢٣ ، مج ٣ ، ص ٤٨١ .

(٥) احمد ، عبد الجبار حامد : الحياة العلمية في عصر الاتابكة (٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م) ، (رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الاداب / جامعة الموصل ، غير منشورة ، ١٩٨٦م) ، ص ٥٧-٥٨ .

(٦) ابن جبير ، ابو الحسين محمد بن احمد : رحلة ابن جبير ، (القاهرة ، لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، د.ت) ، ص ١٦٨ .

اسسها نظـام الملـك الـوزير السـلجوقي المشـهور
(ت ١١٨٩هـ/١١٨٩م)^(١) .

وهناك المدرسة الاتابكية العتيقة التي بناها سيف الدين غازي بن عماد الدين
(٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م)^(٢) ، ثم المدرسة (الكمالية) والتي بناها زين الدين الدين ابو
الحسن علي بن بكتكين (ت ٥٦٣هـ/١١٦٧م)^(٣) ، والمدرسة (العزية) والتي اسسها عز الدين
مسعود بن قطب الدين مودود (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م)^(٤) ، والمدرسة (النورية) التي
اسسها نور الدين ارسلانشاه (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م)^(٥) ، ثم المدرسة (القاهرة) والتي
بناها القاهر عز الدين مسعود (٦٠٨-٦١٥هـ/١٢١١-١٢١٨م)^(٦) .

فضلا عن ان هناك العديد من المدارس التي اسستها بعض الاسر العلمية المشهورة في
الموصل مثل المدرسة (الكمالية القضائية) ، والتي انشأها كمال الدين الشهرزوري سنة
(٥٣٥هـ/١١٤٠م) والمدرسة (المهاجرية) والتي بناها ابو القاسم علوان بن مهاجر سنة (ت
٥٨٥هـ/١١٨٩م) ، ومدرسة (ابناء بلدجي) ومؤسسها ابو التثاء محمود بن مودود بن بلدجي (ت
٦٢٣هـ/١٢٢٦م)^(٧) .

وبرز في ظل ازدهار الحركة العلمية في الموصل في هذه المدة العديد من العلماء
والشيوخ ، وجاء عدد منهم من مدن مختلفة مثل بغداد واريل والجزيرة العمرية ، ودمشق ، وحلب
، اما للدراسة على اشهر علمائها أو انهم جاءوا إلى الموصل من اجل نشر علمهم وثقافتهم في
هذه المدينة ، ومن دون شك ان ابن الاثير كان احد طلاب العلم الذي استطاع ان يأخذ العلم
من هؤلاء الشيوخ وخاصة في علوم القرآن والحديث والفقه ومن هؤلاء العلماء والشيوخ :

١. أبو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن ابي نصر الطوسي :

(١) الجميلي : دولة الاتابكة ، ص ٣١٤ .

(٢) الديوه جي ، سعيد : تاريخ الموصل ، (جامعة الموصل ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٢) ،
ج ١ ، ص ٣٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .

(٤) احمد ، الحياة العلمية ، ص ١٤٢ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة .

(٦) المرجع نفسه والصفحة .

(٧) جرجيس ، مها سعيد حامد : الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس إلى نهاية القرن

السابع الهجري ، (رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب / جامعة الموصل ، غير منشورة ، ٢٠٠١) ،

ص ١٠٨-١٠٤ .

وهو المعروف بخطيب الموصل ، كانت ولادته سنة (٤٨٧هـ/١٠٨٥م)^(١) ببغداد ، بباب المراتب ، سمع حضورا من طراد الزينبي ، وابي عبد الله بن طلحة النعالي ، وتقفه على الشيخ الكيا الهراسي ، وابي بكر الشاشي وابي زكريا التبريزي ، وروى عنه ابو سعد بن السمعاني ، وعبد القاهر الرهاوي والقاضي بهاء الدين بن شداد ، وقد اخذ ابن الاثير عنه مسند ابي داود الطيالسي^(٢) ، وكثيرا ما ورد اسمه في كتاب "أسد الغابة"^(٣) ، وكان ابو الفضل مشهورا بالرواية حتى انه كان يقصده العديد من الطلاب من مختلف بلدان العالم الاسلامي آنذاك^(٤) ، وقد تولى خطابة الموصل زمنا^(٥) ، وتوفي في سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) عن عمر ناهز الثانية والتسعين ، ودفن بالموصل بمقبرة باب الميدان^(٦).

٢. أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الاصفهاني :

ولد في سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) ، وهو من الشيوخ الذين درس ابن الاثير على ايديهم الحديث النبوي الشريف ، حيث اخذ عنه صحيح مسلم^(٧) ، وكتاب الآحاد والمثاني^(٨) لابن ابي

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٧ ، ص ٨٥ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ١١٩ .

(٢) مسند ابي داود الطيالسي : وهو لسليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، وهو اول من صنف في المسانيد . ينظر : حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٤١) ، مج ٢ ، ص ١٦٧٩ .

(٣) مج ١ ، ص ١٦ ، ص ٣٣٤ ؛ مج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٧ ، ص ٨٥ .

(٥) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٧ ، ص ٨٥ .

(٧) صحيح مسلم : وهو احدى كتب الحديث المشهورة ، صنفه ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الحافظ ، من المحدثين العلماء بالحديث والفقه ، ومن اشهر مصنفاته الصحيح ، توفي سنة (٢٦١هـ/٨٧٤م) . ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق : الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، (طهران ، ١٩٧١) ، ص ٢٨٦ ؛ ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٥ .

(٨) هو لابن ابي عاصم الحافظ الامام ابو بكر احمد بن عمرو بن النبيل بن عاصم الشيباني الزاهد قاضي اصفهان ، سمع جده لامه ابا سلمة التبوذكي و ابا الوليد وهدي بن خالد وهشام بن عمار وخلقا كثيرا ، وله الرحلة الواسعة والتصانيف النافعة ، روى عنه خلق من الاصفهانيين ، وقد ولي قضاء اصفهان ست عشرة سنة ، وعزل لخلافات وقعت بينه وبين علي بن متويه . كان مذهبه القول بالظاهر وترك القياس ، توفي سنة (٢٨٧هـ/٩٠٠م) . الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين : تذكرة الحفاظ ، (الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، ١٩٧٨م) ، مج ٢ ، ص ٦٤٠-٦٤١ .

ابي عاصم^(١) ، وقد ذاعت شهرة الاصفهاني في الافاق ، حتى اطلق عليه لقب المسند^(٢) ، وحدث في الموصل واصفهان ودمشق وحلب ، وكانت وفاته في سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) في مدينة همذان^(٣) .

٣. أبو الربيع سليمان بن ابي البركات محمد بن محمد بن خميس :

وهو الشيخ الاجل الكعبي الخميسي الموصلي العدل ، حدث عن ابيه ابي البركات وتوفي بالموصل سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)^(٤) ، تكرر ذكره عدة مرات لدى ابن الاثير في كتابه "اسد الغابة" ، بعبارة اخبرنا ابو الربيع سليمان بن ابي البركات محمد بن محمد بن خميس^(٥) .

(١) ابن الاثير: اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد ابراهيم ومحمد احمد عاشور ، (القاهرة ،

مطبعة الشعب ، د.ت) ، مج ١ ، ص ١٨ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مج ٤ ، ص ١٣٥٥ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٩ .

(٤) المنذري : التكملة ، ج ١ ، ص ١١٦ ،

(٥) مج ٢ ، ص ١٦٠ ، مج ٤ ، ص ٤٨ .

٤. أبو محمد عبد الله محمد بن علي بن سويدة التكريتي :

ذكره ابن الاثير في حوادث سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، وهي سنة وفاة هذا الشيخ^(١) حيث كان عالما بالحديث وله عدة تصانيف^(٢) ، وقد اخذ عنه كتاب^(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحد^(٤) .

٥. أبو العباس احمد بن عثمان بن ابي علي بن مهدي الزراري :

كان اماما عالما ورعا زاهدا ، سلك في خشانة الدين مسلك التابعين ، ادرك الشيخ ابا الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعب الصوفي السجزي ، وسمع عليه صحيح البخاري ، وعدة اجزاء ، وسمع ببغداد احمد بن طاهر المهيني والمبارك بن الحسن الشهرزوري ، وسمع في اصفهان على الحافظ ابي موسى محمد بن ابي بكر عيسى المدني الاصفهاني ، كان اماما في علم القرآن ، صنف في القراءات كتابين ، سمي احدهما "المؤنس" والآخر "المنتخب"^(٥).

كان على غاية ما يكون عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقف الملوك ببابه فلا يصلون اليه ، وان اذن لهم جلسوا بين يديه ، لم يدع احدا منهم إلا باسمه ، سمع عليه الحديث بالموصل واربيل وغيرها ، إلا انه كان باريل اقل سماعا . كانت وفاته باريل سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م) ، ودفن بالمقبرة العامة ظاهر اربل من شرقيه^(٦) .

وقد اخذ ابن الاثير عن الزراري كتاب تفسير القرآن المجيد لابي اسحق الثعلبي^(٧) ، حيث ذكر ما نصه "تفسير القرآن المجيد لابي اسحاق الثعلبي" اخبرنا به ابو العباس احمد بن عثمان بن ابي علي بن مهدي الزراري الشيخ الصالح رحمه الله تعالى^(٨) .

(١) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٤ .

(٤) تفسير الوسيط : وهي احدى التفاسير المشهورة ، الفه ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي ، كان استاذ عصره في النحو والتفسير ، وقد اجمع الناس على حسنها ، وذكرها المدرسون في دروسهم منها "البسيط" في تفسير القرآن الكريم ، والوسيط ، وكتاب الوجيز ، وقد شرح الواحدي ديوان ابي الطيب المتنبي شرحا مستوفى ، كانت وفاته في سنة (٤٦٨هـ/١٠٧٥م) ، بمدينة نيسابور . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٥) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ٣٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ق ١ ، ص ٣٩ .

(٧) وهو ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور ، كان اوجد زمانه في علم التفسير ، وصنف كتابه "التفسير الكبير" ، الذي فاق غيره من التفاسير . وله كتاب "العرائس في قصص الانبياء" ، وهو صحيح النقل موثوق به ، وقد حدث الثعلبي عن ابي طاهر ابن خزيمة والامام ابي بكر بن مهران المقرئ ، توفي في سنة (٧٢٤هـ/١٠٣٥م) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ١ ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٨) اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٤ .

٦. أبو عمرو عثمان بن أبي بكر إبراهيم بن جلدك القلانسي :

من اهل الموصل ، رحل الرحلة الواسعة ، سمع فيها من أبي موسى الحافظ الاصفهاني ، وخلق كثير ، وسمع رجال بغداد ، وبالموصل من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي ، وأبي الربيع سليمان بن خميس ، وأبي منصور بن مكارم المؤدب ، وبدمشق من أبي الطاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، وباصفهان جماعة من أصحاب أبي علي الحداد ، وقد ورد إلى دمشق وقام عند ابن عساكر ، علق التعاليق الكثيرة المفيدة ، وضبط الاسماء المشككة ، وله شعر حسن^(١) .

وورد ذكر اسم هذا الشيخ لدى ابن العديم الذي التقى بأبن الاثير حيث ذكر ما نصه "ودفع الي شيخنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي جزءا بخط شيخه عثمان بن جلدك الموصلي وذكر فيها تعاليق ..."^(٢) ، كانت وفاته بالموصل سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م) ودفن بمقبرة باب الجصاصة^(٣) .

٧. أبو منصور بن مكارم بن أحمد بن سعد المؤدب الموصلي ، القلانسي البقال :

من اهل الموصل ، سمع من نصر بن أحمد بن محمد الذهلي ، كانت وفاته سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م)^(٤) . اخذ ابن الاثير عنه كتابي^(٥) **مسند المعافى بن عمران**^(٦) ، وكتاب^(٧) **طبقات محدثي الموصل** لأبي زكريا الأزدي^(٨) .

(١) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٨٢ .

(٢) ابن العديم ، كمال الدين عمرو بن أحمد بن أبي جرادة : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار زكار ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨) ، مج ٧ ، ص ٣٣٩٨ .

(٣) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٨٣ .

(٤) المنذري : التكملة ، ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٥) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٨ .

(٦) المعافى بن عمران : الامام القدوة ، الحافظ شيخ الجزيرة ابو مسعود الأزدي الموصلي ، سمع ثور بن يزيد وجعفر بن برقان وهشام بن حسان والاوزاعي وخلق كثير ، حدث عنه بشر الحافي ومحمد بن جعفر الوركاني وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، كان ثقة فاضلا ، صاحب سنة ، توفي سنة (١٨٥هـ/٨٠١م) ، من أشهر تصانيفه مسنده المشهور . الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

(٧) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٨ .

(٨) الأزدي : الحافظ الامام ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدي الموصلي ، قاضيتها ومؤرخها ، صاحب تاريخ الموصل ، سمع من اسحق بن الحسن الحري ومحمد بن أحمد بن أبي المثنى الموصلي ، وحدث عنه مظفر بن محمد الطوسي ، وابو الحسين ابن جميع ، وله عدة تصانيف مشهورة فضلا عن كتاب "تاريخ الموصل" كتاب "طبقات محدثي اهل الموصل" . الديوه جي : تاريخ الموصل ، ج ١ ، ص ٢١١-٢١٢ .

٨. أبو الفضل المنصور بن أبي الحسن بن أبي عبد الله المخزومي الطبري ، المعروف بالديني :

ولد في مدينة آمل بطبرستان سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) ، ونشأ بمرور^(١) ، تفقه على الامام أبي الحسن علي بن محمد المروزي^(٢) ، وبنيسابور على الشيخ محمد بن يحيى^(٣) ، كان رجلاً صالحاً سمع الكثير وعمر^(٤) ، وقد ورد اربل وسمع عليه الكثير^(٥) ، ثم نزل في الموصل^(٦) ، وعلى ما يبدو ان ابن الاثير درس على يد هذا الشيخ عند نزوله في الموصل . وقد رحل ابو منصور إلى دمشق ، واقام بها ، إلى ان توفي سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)^(٧) ، وقد سمع ابن الاثير من أبي المنصور كتاب **مسند أبي يعلى الموصلي**^(٨) ، حيث ذكر ما نصه "مسند ابو يعلى الموصلي ، اخبرنا به ابو الفضل المنصور بن أبي الحسن بن أبي عبد الله الطبري الفقيه المخزومي المعروف بالديني"^(٩) .

٩. أبو المعالي نصر الله بن سلامة بن سالم الهيتي المقرئ :

ويعرف بأبن حبان ، وهو شيخ صالح ، ومحدث صادق ثقة ، سمع الكثير ، وكتب بخطه الكثير ، لقي العديد من الشيوخ وسمع عنهم ، مثل ابن ناصر ومحمد بن عمر الارموي ، وأبي الفتح عبد الملك الكروخي ، وأبي المكارم المبارك بن الحسن الشهرزوري ، ومحمد بن عبيد

(١) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٩١ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مج ٢ ، ج ٤ ، ص ٣٢١ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٥) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٩١ .

(٦) المصدر نفسه والقسم والصفحة .

(٧) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٩١ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٠٥ .

(٨) مسند أبي يعلى الموصلي : وهو للحافظ الثقة محدث الجزيرة احمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن هلال التميمي . ولد سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) ، سمع من الجعد ويحيى بن معين ومحمد بن المنهال الضرير وغسان بن الربيع ، وقد خرج لنفسه معجم شيوخه في ثلاثة اجزاء ، حدث عنه ابو حاتم بن حبان وابو علي النيسابوري ، كان من اهل الصدق والامانة والدين ، ورحل في طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة ، توفي في سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) . الذهبي : طبقات الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٧٠٧-٧٠٨ .

(٩) اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٧ .

الزاغوني . حدث باربل والموصل وغيرها ، واجاز له خلق كثير^(١) ، وهو من الشيوخ الذين ورد ذكرهم لدى ابن الاثير في كتابه "اسد الغابة"^(٢) . وكانت وفاة ابو المعالي في سنة (٥٨٩هـ/١٢٠١م)^(٣) .

١٠ . أبو الحرم مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني :

المقرئ النحوي الضرير ، الملقب بصائن الدين ، الماكسيني^(٤) المولد ، والموصلي الدار ، وقد خرج من ماكسين ، وقصد الموصل ، واشتغل بها بعلمي القرآن والادب ، ثم رحل إلى بغداد ، واجتمع بأئمة الادب ، وقرا على ابي محمد بن الخشاب وابن العصار وابن الانباري وابي محمد سعيد بن الدهان ، ثم عاد إلى الموصل وتصدر بها للفادة ، واخذ الناس عنه ، وانتشر ذكره في البلاد وانتفع به خلق كثير^(٥) .

وقد اخذ ابن الاثير عنه كتاب **الموطأ** لمالك بن انس^(٦) برواية يحيى بن يحيى^(٧) وذكره وذكره ابن الاثير في سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ، حيث قال عنه "مات شيخنا ابو الحرم مكي بن ريان بن شبه النحوي المقرئ بالموصل ، وكان عارفا بالنحو واللغة والقراءات ، لم يكن في زمانه مثله"^(٨) . وكانت وفاته في سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) بالموصل ، ودفن بمقبرة المعافي بن عمران^(٩) عمران^(٩) .

(١) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٠٢ .

(٢) مج ٥ ، ص ٢٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ق ١ ، ص ١٠٣ .

(٤) هذه النسبة إلى ماكسين ، وهي بليدة من اعمال الجزيرة الفراتية على نهر الخابور ، وعلى الرغم من صغرها صغرها فانها تشبه المدن من حسن بنائها ومنازلها . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٢٨٠ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٢٧٨ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مج ٣ ، ج ٥ ، ص ١١ .

(٦) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٥ .

(٧) وهو يحيى بن يحيى بن كثير الفقيه ، ابي محمد المثنى ، روى الموطأ عن مالك ، وانتهت اليه رئاسة الفتوى الفتوى ببلده ، وبه انتشر مذهب مالك بناحيته ، توفي سنة (٢٣٤هـ/٧٤٨م) . ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٥ (هامش ٥) .

(٨) الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٥٩ .

(٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ٢٨٠ .

١١. أبو الحسن مذهب الدين علي بن هَبل :

وهو ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن هَبل البغدادي^(١) ، ويعرف ايضا بالخلطي^(٢) ، كانت ولادته ببغداد سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) ، حيث قرأ الادب والطب وسمع بها بها من ابي القاسم اسماعيل بن احمد بن السمرقندي ، ثم ذهب إلى الموصل واستوطنها^(٣) . كان اوجد زمانه في علم الطب ، ومتميزا في صناعة الادب وله شعر حسن والفاظ بليغة ، وكان متقنا لحفظ القرآن^(٤) .

كانت وفاته بالموصل سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) حيث دفن بظاهر الموصل بباب الميدان بمقبرة المعافى بن عمران^(٥) .

١٢. أبو عبد الله الحسين بن ابي صالح بن فناخسرو الديلمي الضرير :

ويعرف بالتركيتي ، من اهل بغداد ، سمع كتاب "صحيح البخاري" على ابي الوقت عبد الاول السجزي ببغداد ، وحدث به في الموصل^(٦) ، ومن ضمن الذين سمعوا عليه هذا الكتاب ابن الاثير^(٧) ، حيث ورد ابو عبد الله اربل سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ، وعاد إلى الموصل إلى ان توفي بها سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)^(٨) .

١٣. أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن ابن ابي العز الواسطي :

كان مولده بواسط سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) ، سمع ببغداد من الشريف النقيب ابي جعفر احمد بن محمد العباسي ، وابي الوقت عبد الاول بن عيسى وهبة الله احمد بن الشبلي^(٩) .

(١) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق :

نزار رضا ، (بيروت ، منشورات مكتبة دار الحياة ، ١٩٦٥) ، ص ٤٠٧ .

(٢) نسبة إلى مدينة خلط في ارمينيا الوسطى ، وهي مدينة عامرة مشهورة ذات خيرات واسعة وثمار يانعة.

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٣٨٠-٣٨١ .

(٣) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ، ص ٤٠٨ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ، ص ٤٠٨ .

(٦) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٩٥ .

(٧) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٥ .

(٨) ابن المستوفي : تاريخ اربل : ق ١ ، ص ١٩٦ .

(٩) المنذري : التكملة ، مج ٣ ، ص ٤٧ .

حدث ببغداد ، واريل ، والموصل ، وحلب ، ودمشق ، وكان اخر مقامه في الموصل حيث سمع ابن الاثير عليه صحيح البخاري^(١) وكانت وفاته بالموصل سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)^(٢) . (٦١٨هـ/١٢٢١م)^(٣) .

١٤. أبو بكر مسمار بن عمر بن محمد بن عيسى بن احمد البغدادي المقرئ النيار : المعروف بابن العويس ، نزيل الموصل^(٤) ، ولد ببغداد في سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، سمع الكثير من ابي الفضل محمد بن عمر الارموي ومحمد بن ناصر السلامي ، وابي منصور واثق ابن تمام الهاشمي ، وابي القاسم سعيد بن احمد ابن البناء ، وابي الوقت عبد الاول بن عيسى^(٥) .

حدث ببغداد والموصل وكان موجودا بالموصل في سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) ، حيث سمع عليه ابن الاثير كتاب صحيح البخاري^(٦) ، وكانت وفاته بالموصل سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)^(٧) .

١٥. أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي :

خطيب الموصل هو ، وابوه ، وجده ، كانت ولادته في سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م)^(٨) بالموصل ، سمع بالموصل من ابيه ابو الفضل عبد الله ، ومن عمه ابو عبد الرحمن ، والقاضي ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس وغيرهم ، ومن بغداد من ابي الكرم المبارك بن الحسن بن الشهرزوري^(٩) ، وقد حدث ابو القاسم ببغداد والموصل^(١٠) ، وكانت وفاته بالموصل سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)^(١١) اثر الوباء الذي انتشر بالموصل في هذه السنة^(١٢) .

(١) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٥ .

(٢) ابن المستوفي : تاريخ اريل ، ق ١ ، ص ١٤١ .

(٣) المنذري : التكملة ، مج ٣ ، ص ٨٣ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٥ .

(٦) المنذري : التكملة ، مج ٣ ، ص ٨٣ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٤٠٣ .

(٧) ابن المستوفي : تاريخ اريل ، ق ١ ، ص ١٨١ ؛ المنذري : التكملة ، مج ٣ ، ص ١٤١ .

(٨) المصدر نفسه والمجلد والصفحة ؛ الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد : تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف واخرون ، (ط ١) ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٧ .

(٩) المنذري : التكملة ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(١٠) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(١١) ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٤٤٨ .

هذا عن شيوخ ابن الاثير الذين درس عليهم في الموصل ، سواء كانوا من اهلها ام الذين وردوا اليها ، لكنه لم يقتصر على هؤلاء العلماء ، بل قام بعدة رحلات علمية غرضها السماع من الشيوخ الكبار الذين برزوا في عصره ، شأنه شأن طلاب العلم في ذلك العصر ، الذين يكثر من الرحلات العلمية والسماع من الشيوخ الكبار ، وكانت احدى الفرص التي اتاحت لابن الاثير السماع على الشيوخ هي فريضة الحج ، والتي تمكن من خلالها زيارة بغداد حيث الطريق المؤدي إلى مكة ، وفي بغداد التقى بعدد من شيوخها الكبار منهم :

١. أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي :

كان من ائمة علماء الشافعية ، وممن يقتدى به في الزهد والورع وحسن الطريقة ، تفقه على علي بن الخل ، وسمع ابي القاسم اسماعيل بن عمر بن احمد السمرقندي ، وابي القاسم نصر بن نصر بن علي العكبري ، وابي محمد بن عبيد^(١) ، وقد ذكره ابن الاثير في سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م) وهي سنة وفاة هذا الشيخ قائلا عنه "وفيها توفي شيخنا ابو القاسم يعيش بن صدقة علي الفراتي الضرير الفقيه الشافعي ، كان اماما في الفقه مدرسا صالحا كثير الصلاح ، سمعت عليه كثيرا ، لم أر مثله ..."^(٢) .

٢. يحيى بن سعد بن يحيى بن بوش ابو القاسم الخباز البغدادي :

سمع الكثير من ابي الغنائم بن المهدي والحسن بن اسحق الباقري وعبد القادر بن يوسف ، وعبد الله بن احمد السمرقندي واحمد عبد الجبار الطيوري ، وكثيرين من شيوخ عصره^(٣) عصره^(٣) ، حدث اربعين سنة واخذ منه جماعة من العلماء منهم علي بن المبارك البرجوني الدمشقي^(٤) ، وكانت وفاته سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م)^(٥) .

٣. المبارك بن المبارك بن احمد بن زريق الاستاذ ابو جعفر بن الامام ابي الفتح الواسطي

الحداد المقرئ :

(١) السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٢) الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٣١ .

(٣) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ٢ ، ص ٥٢١ ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٥٥ .

(٤) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ٢ ، ص ٥٢١ - ٥٢٢ .

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٤٥٥ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٤٣ .

ولد سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) ، وقرأ القراءات على ابيه وعلى ابي محمد سبط الخياط، كان راسا في معرفة الفقه ، توفي سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)^(١) .

٤. أبو حفص عمر بن محمد بن المعمر بن احمد بن حسان المعروف بابن طبرزد^(٢) البغدادي :

ويعرف ايضا بالدارقزي نسبة إلى محلة دار القز التي كان يسكنها ببغداد ، في الجانب الغربي منها ، كانت ولادته في سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) ، سمع الحديث على اخيه الكبير ابي البقاء محمد ، وسمع ايضا من ابي القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين ، وابي المواهب احمد بن محمد بن ملوك الوراق ، وابي الحسن بن الزغواني وابي منصور بن زريق ، كان كثير الرحلة^(٣) ، حيث سافر إلى اربل^(٤) ، والموصل وحران وحلب ودمشق^(٥) ، وعاد إلى بغداد وحدث وحدث بها^(٦) ، كان عالي الاسناد في سماع الحديث^(٧) ، توفي سنة (٦٠٣هـ/١٢١٠م)^(٨) .

٥. أبو الفرج عبد المنعم بن ابي عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن كليب الحراني :

الملقب بشمس الدين ، الحراني الاصل ، البغدادي المولد والدار ، الحنبلي المذهب ، كان تاجرا وله في الحديث السماعات العالية ، وانتهت الرحلة اليه من اقطار الارض والحق الصغار بالكبار ، لا يشاركه في شيوخه ومسموعاته احد^(٩) . وقد ورد ذكره لدى ابن الاثير في سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م) وهي سنة وفاة هذا الشيخ بالقول "توفي شيخنا ابو الفرج عبد المنعم بن

(١) الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق : محمد سيد

جاد الحق ، (ط ١ ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٧) ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٢) طبرزد : وهو اسم لنوع من السكر . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٤٥٣ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٤٥٣-٤٥٤ .

(٤) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٦٠ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٤٥٣ .

(٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٧) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٨) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ٤٥٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٤٥٣ .

(٩) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

عبد الوهاب بن كليب الحراني المقيم ببغداد وله ست وتسعون سنة وشهران ، وكان عالي الاسناد في الحديث ، وكان ثقة صحيح السماع^(١) .

٦. عبد الوهاب بن علي بن عبد الله المعروف بابن سكينه البغدادي الصوفي الشافعي :

شيخ العراق في عصره ، كانت ولادته سنة (٥١٩هـ/١٢٥م) ، سمع الكثير من الحديث ، حيث سمع من محمد بن حمويه الجويني الزاهد ، وعمر بن ابراهيم الزيدي وسمع بعد ذلك بنفسه على ابيه وخلق كثير ، وكان قد سمع من الحافظين ابن عساكر وابن السمعاني وقرأ الروايات الكثيرة على ابي محمد سبط الخياط وعلى ابي العلا الهمداني^(٢) .

كان صالحا قدوة ، مقربا مجودا ، كثير المحاسن ، طال عمره ، حتى حدث بجميع مروياته مرارا وقصده الطلبة من البلاد^(٣) ، وكانت اوقاته محفوظة فلا تمضي ساعة إلا في قراءة قراءة أو ذكر أو تهجد أو تسبيح^(٤) ، وقد وصفه ابن الاثير قائلاً "كان صوفيا ، فقيها ، محدثا كثير العبادة والصلاح"^(٥) ، وقرأ ابن الاثير عليه^(٦) كتاب السنن لابي داود السجستاني^(٧) . وكانت وفاته في سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)^(٨) عن عمر جاوز السبع وثمانين سنة^(٩) .

ونجد ان هناك شيئا واحدا ورد ذكره لدى ابن الاثير من مكة ، ويبدو انه سمع عليه عندما ورد إلى مكة حاجا ، لكن لا يذكر سنة زيارته لمكة ، وهو الشيخ ابو العباس بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بابن افضل الزمان ، حيث ذكره ابن الاثير في سنة

(١) الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٥٩ .

(٢) الذهبي : طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

(٣) ابن الجزري ، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد : غاية النهاية في طبقات القراء ، نشره برجستراسر ، (مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٣٣) ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .

(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٥) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٦) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٧ .

(٧) وهو لابن داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشر الازدي السجستاني ، احد حفاظ الحديث ، كان في الدرجة العالية من النسك والصلاح ، قدم بغداد مرارا ثم نزل البصرة وسكنها ، كتب عن الرسول ﷺ خمسمائة الف حديث انتخب منها وضمنها في كتابه السنن . كانت وفاته سنة (٢٧٥هـ/٨٨٨م) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٢ ، ص ٤٠٤ .

(٨) ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٢٩٥ ؛ ابن الجزري : غاية النهاية ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .

(٩) ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٥٨٥/١١٨٩م) ، وهي سنة وفاة هذا الشيخ ، فقال ما نصه : "توفي شيخنا ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن وهبان المعروف بابن افضل الزمان ، بمكة ، وكان رحمه الله عالما متبحرا في علوم كثيرة ، خلاف فقه مذهبه والاصوليين ، والحساب والفرائض ، والنجوم والهيئة ، والمنطق وغير ذلك ، وختم اعماله بالزهد ، ولبس الخشن ، واقام بمكة ، حرسها الله تعالى ، مجاورا ، فتوفي بها ، وكان من احسن الناس صحبة وخلقاً"^(١) .

د. رحلاته إلى بلاد الشام :

هناك عدد من الاشارات التي وردت على لسان ابن الاثير حول بعض الزيارات التي قام بها إلى بلاد الشام ، واولها في سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) عندما كان مع جيش صلاح الدين المتوجه إلى فتح الساحل الشامي ، بعد الانتصارات التي حققها في تحرير بيت المقدس (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ، اذ ذكر ابن الاثير ما نصه : "وكنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين يريد الغزاة"^(٢) . ويبدو ان ابن الاثير التقى به شخصيا عندما كان السلطان الايوبي بمدينة دمشق دمشق يتهيأ للخروج إلى تحرير الساحل الشامي ، حيث ذكر بقوله : "وكنت معه [أي مع صلاح الدين] حينئذ"^(٣) وانتهاز ابن الاثير هذه الفرصة وشهد تحرير حصن برزية^(٤) واستعادته من الصليبيين في سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) وفي السنة نفسها ايضا زار طبرية^(٥) ورأى بنفسه الموضع الذي حصل فيه قتال بين الجانبين الاسلامي والصليبي ، فقال بصدد ذلك : "ولقد اجتزت بموضع الواقعة بعدها بنحو سنة ، فرايت الأرض ملأى من عظامهم تبين على البعد ، منها المجتمع بعضه على بعض ، ومنها المفترق ، هذا سوى ما جحفته السيول واخذته السباع في تلك الآكام والوهاد"^(٦) .

(١) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٦ .

(٤) برزية : ذكرها ياقوت الحموي باسم برزويه ، والعامية تطلق عليها برزية ، وهو حصن قرب السواحل الشامية الشامية على سن من جبل شاهق يضرب بها المثل في الحصانة وتحيط بها اودية من جميع جوانبها .

معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٥ .

(٥) طبرية : وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهي في طرف جبل ، وجبل الطور مطل عليها ، من اعمال الاردن في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة ايام ، وكذلك بينها وبين بيت المقدس .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٧١ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٣٨ .

ولا نستبعد من ابن الاثير زيارته لبيت المقدس ، حيث هناك اشارة وردت في كتابه "الباهر" تؤكد ذلك بالقول : "وذلك انني قدمت من زيارة بيت المقدس بعد ان فتحه المسلمون"^(١).
وزار ابن الاثير مدينة دمشق مرة اخرى في سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) وذلك عند حصار الملك العزيز بن صلاح الدين (٥٨٩-٥٩٥هـ/١١٩٣-١١٩٩م) مدينة دمشق لاختها من اخيه الملك الافضل (٥٨٩-٥٩٢هـ/١١٩٣-١١٩٦م)^(٢) ، حيث ذكر ابن الاثير ما نصه "في هذه السنة وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين ، وهو صاحب مصر ، إلى مدينة دمشق ، وحصرها وبها اخوه الاكبر الملك الافضل علي بن صلاح الدين ، وكنت حينئذ بدمشق"^(٣) ، ولعل سبب وجود ابن الاثير في هذه المدة بدمشق هو للوقوف بجانب اخيه الذي كان وزير الملك الافضل ، والذي كان طرفا في المشاكل التي حصلت بين اولاد صلاح الدين انفسهم كما ذكرنا سابقا^(٤) .

وانتهز ابن الاثير فرصة وجوده ببلاد الشام في هذه السنة ، وقام بزيارة بعض المواقع التي كانت في السابق بايدي الصليبيين ، والتي تم استرجاعها من قبل المسلمين ، فزار حصن الاكراد^(٥) ، واخذ بعض الروايات الشفوية الخاصة بالصليبيين ، من خلال احد الاشخاص ممن كان مع الجيش الصليبي ، الذي كان يتهيأ للقيام بحملة صليبية ثالثة (٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م) على بلاد الشام ، حيث ذكر ابن الاثير ما نصه "ولقد حدثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الاكراد ، وهو من اجناد اصحابه الذين سلموه إلى الفرنج قديما ، وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان معه من موافقة الفرنج في الغارة على بلاد الاسلام ، والقتال معهم ، والسعي معهم ، وكان سبب اجتماعي به ما اذكره سنة تسعين وخمسمائة ان شاء الله تعالى"^(٦) ، ومن المؤسف انه لم يذكر في حوادث سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) سبب اجتماعه بهذا بهذا الرجل .

(١) وقد ذكر ذلك في سياق حديثه عن قصته مع الطبيب الذي توجه اليه في البيمارستان الذي بناه نور الدين

محمود بن زنكي في مدينة دمشق . ص ١٧٠ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، مج ١ ، ص ١٠٩ .

(٣) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٠ .

(٥) حصن الاكراد : وهو حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب ، وهو جبل الجليل

الجليل المتصل بجبل لبنان الذي يقع بين بعلبك وحمص . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ،

ص ٢٦٤ .

(٦) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٣٣ .

وذكر ابن خلكان انه في اواخر سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) عند زيارته إلى مدينة حلب ، والتقى من خلالها بابن الاثير ، والذي كان ضيفا عند الطواشي شهاب الدين طغريل (ت ٦٣١هـ/١٢٣١م) اتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب ، وسافر ابن الاثير بعدها إلى دمشق سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) ، ثم عاد مرة اخرى سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) إلى مدينة حلب^(١) ، ويبدو من ذلك ان ابن الاثير كان دائم التنقل بين هذه المدن بالاضافة إلى بغداد، اذ اشتغاله بالتصنيف يتطلب منه ذلك ، حيث انه لم يكن دائم الاقامة بالموصل ، والدليل على ذلك انه يذكر بين الحين والآخر في كتابه "الكامل" انه في سنة ما كان بمدينة الموصل ، حيث ذكر ذلك في سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٨م) ، وهي السنة التي تعرضت فيها الموصل إلى هزة ارضية ، وفي اثناء سرده لهذا الخبر ذكر انه كان في ذلك الوقت بمدينة الموصل^(٢) ، وللاسف ان ابن الاثير في بعض الاحيان لا يحدد السنة التي زار من خلالها بعض المدن ، وهذا ما نجده واضحا من خلال الرواية التي اوردها في حوادث سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) ، انه كان في زيارة لبيت المقدس ، ودخل بيعة صهيون وسأل احد القسوسة المتواجدين فيها حول سارية من الرخام كانت بهذه البيعة واراد الملك الافضل ان ينقلها إلى دمشق ، ثم اخذها منه عمه الملك العادل^(٣) . وذكر ذلك بقوله : "واعجب من هذا انه كانت بالبيت المقدس سارية من الرخام ملقاة في بيعة صهيون ليس مثلها ، فقال القس الذي بالبيعة هذه كان قد اخذها الملك الافضل لينقلها إلى دمشق ، ثم ان العادل اخذها بعد ذلك من الافضل طلبها منه فاحذها..."^(٤).

وخلال رحلته هذه سمع العديد من الشيوخ وكان من ابرزهم :

١. الحسين بن عبد الله بن راحة الانصاري :

الاديب الفقيه الشاعر ، ولد بحماة ونشأ بها ، ورحل إلى دمشق ، فاقام بها مدة ، ودرس الفقه ، وسمع الحديث من الحافظ ابي القاسم بن عساكر ، ومن عمه وآخرين ، ورحل إلى مصر فسمع بها ، وبالاسكندرية ثم عاد إلى دمشق، فشهد واقعة مرج عكا ، فقتل فيها شهيدا في سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م)^(٥) ، ويبدو ان ابن الاثير قد التقى بهذا الشيخ عند زيارته لبلاد الشام سنة

(١) وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٣٤٩ .

(٢) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٢٧٧ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٣٥١ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) بدران : تهذيب ، ج ٤ ، ص ٨٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٠ ، ص ٤٦ .

(٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، وقد ورد ذكره في الرواية الخاصة بـ "ذكر الوقعة الكبرى على عكا" سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) ، بقوله "ونهبوا وقتلوا [أي الصليبيين] عند خيمة صلاح الدين جماعة ، منهم شيخنا جمال الدين ابو علي بن رواحة الحموي ، وهو من اهل العلم ، وله شعر حسن ، وما ورث الشهادة من بعيد ، فان جده عبد الله بن رواحة ، صاحب رسول الله ﷺ قتله الروم يوم مؤتة" (١) .

٢. أحمد بن عبد الرحمن بن المبارك :

وقيل ابن عبد الرحمن بن علي بن المبارك ابي الحسن بن نفادة ابو الفضل السلمي الدمشقي الذي يلقب بنشئ الدولة ، ولد بدمشق سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) ، كان شاعرا فاضلا ادبيا ، مختصا بكتابة الانشاء لصلاح الدين بن ايوب (٢) ، حيث كان بصحبة دائمة له ، حيث ذكر ابن العديم ما نصه "كان يكتب للملك الناصر يوسف بن ايوب وصحبه حضرا وسفرا ، وقدم معه حلب حيث افتتحها" (٣) ، ودخل ابن نفادة حلب عدة مرات ومدح بها الملك الظاهر بن صلاح الدين (٥٨٩-٦١٣هـ/٥٩٣-١٢١٦م) (٤) .

٣. الحسن بن عبد الله بن بركات بن شافع القرشي :

ابو الفوارس الدمشقي ، سمع من ابي الفضل محمد بن الحسين الرفاء الواعظ خطيب سمرقند ، وسمع بدمشق من ابي الحسين هبة الله بن الحسن بن عساكر المعروف بالصائغ ، وبالموصل من ابي بكر بن علي بن ياسر الجبائي ، وبالجيزة ابي عبد الله بن سبيع ، ولم يذكر ابن العديم تاريخ وفاة هذا الشيخ اكتفى بالقول ان ابن الاثير روى عن هذا الشيخ (٥) .

٤. أبو القاسم الحسين بن الشيخ ابي الغنائم هبة الله بن الحسين بن صصري الربيعي التغلبي:

اصله من مدينة دمشق ، سمع من الحسين بن الحسن بن محمد الاسدي ، وعلي بن الحسن بن هبة الله بن الحسن الدمشقي ، واجاز له الفقيه ابو الفتح نصر الله اللاذقي (٦) ، ومحمد

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٨ .

(٢) بغية الطلب ، مج ٥ ، ص ٩٧٨ .

(٣) كان فتح حلب من قبل صلاح الدين سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) . ابن الاثير : الكامل، مج ١١، ص ٤٩٥ .

(٤) بغية الطلب ، مج ٥ ، ص ٩٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ٣ ، ص ٣٤٢٨ .

(٦) المنذري : التكملة ، مج ٣ ، ص ٢٤٠ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٦ ، ص ٢٧٩٤ .

ومحمد بن طراد الزينبي ، ومسعود بن الحسن الثقفي ، كان عدلا ، جليلا ، فاضلا ، صحيح الرواية ، وهو مسند الشام في زمانه ، كانت وفاته بدمشق سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)^(١) .

٥. أبو الغنائم ، محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد ، ابن القاضي ابي الفضل ابن العديم الحلبي :

وهو عم كمال الدين بن العديم صاحب كتاب "بغية الطلب" ، ولد سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م)^(٢) ، وسمع من ابي المظفر سعيد الفلكي ، ومن عمه ابي المجد عبد الله بن محمد ، وقد تفقه على مذهب ابي حنيفة ، وعرض عليه قضاء حلب فامتنع^(٣) .

وكانت وفاته سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) ، حيث وصفه ابن الاثير بقوله "وفيها توفي القاضي ابي الغنائم بن العديم الحلبي ، الشيخ الصالح ، وكان من المجتهدين في العبادة والرياضية والعالمين ، فلو قال قائل : انه لم يكن في زمانه اعد منه ، لكان صادقا ، فرضي الله عنه وارضاه ، فانه من جملة شيوخنا ، سمعنا عليه الحديث ، وانتفعنا برؤيته وكلامه"^(٤) .

٦. أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي المعروف بزين الامناء :

ولد سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، سمع من ابي محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسن الداراني ، ومن عميه ابي الحسين هبة الله وابي القاسم علي ابني الحسن بن هبة الله^(٥) ، روى عنه البرزالي وابن الاثير ، والمنذري ، وابن العديم ، والشهاب القوصي ، كان شيخا جليلا ، نبila ، صالحا ، خيرا ، كثير الصلاة حتى لقب بالسجاد ، اقعد في اخر عمره فكان يحمل في محفة إلى الجامع والى دار الحديث النورية^(٦) لسمع عليه ، وحضره خلق كثير ، وكانت وفاته سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) ، عن عمر جاوز ثلاث وثمانين سنة^(٧) .

(١) الذهبي : تاريخ الاسلام ، طبعة ٦٣ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، طبعة ٦٣ ، ص ٢٧٤ .

(٣) المصدر نفسه ، طبعة ٦٣ ، ص ٢٧٥ .

(٤) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٥٠٥ .

(٥) المنذري : التكملة ، مج ٣ ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(٦) دار الحديث النورية : ومؤسسها نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ، وهو اول من اسس هذه الدار ووقف

ووقف عليها ، رد على من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفا كثيرة ، وقد تولى مشيختها ابو القاسم علي

بن الحسن بن عساكر المعروف بزين الامناء . النعمي ، عبد القادر بن محمد : الدارس في تاريخ المدارس

، تحقيق : جعفر الحسني ، (دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٤٨) ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٧) الذهبي : تاريخ الاسلام ، طبعة ٦٣ ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

٧. أبو بكر محمد بن أبي الفهم عبد الوهاب بن عبد الله الانصاري الدمشقي المعروف بابن الشيرجي^(١) :

ولد بدمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)^(٢) ، سمع بها من أبي القاسم بن عساكر ، وأبي عبد الله بن أبي الصقر^(٣) ، ورحل وسمع من أبي طاهر السلفي ، وأبي محمد العثماني ، حدث بدمشق ومصر ، وروى عنه البرزالي والمنذري ، والشهاب القوصي ، كان عدلا ، رئيسا ، جليلا ، صدوقا فيما ينقله ، وجيها عند الدولة ، مليح الخط^(٤) ، قال عنه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) "وكان متعلقا على ست الشام بنت أيوب يتولى أمور ديوانها وفوضت إليه أمر أوقافها وكان ثقة أمينا كيسا ..."^(٥) ، وقد روى عنه ابن الأثير ، حيث ورد اسمه في كتابه "اسد الغابة"^(٦) كانت وفاته سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) بدمشق^(٧) .

وعلى الرغم من كثرة الشيوخ الذين أخذ عنهم الحديث ، ثم روى عنهم ، إلا أن المصادر التاريخية لم تسلط الضوء على دور ابن الأثير في رواية الحديث ، والذي كانت ثمرة جهوده تلك أن ألف كتابه "اسد الغابة" ، فقط انفرد المؤرخ أبو شامة^(٨) (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ، عند حديثه عن وفاة ابن الأثير أنه جاء إلى دمشق وسمع بها بالجامع ودار الحديث النورية .

(١) المنذري : التكملة ، مج ٣ ، ص ٢٧٣ .

(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام ، طبعة ٦٣ ، ص ٢٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ، طبعة ٦٣ ، ص ٢٦٩-٢٧٠ .

(٤) المصدر نفسه ، طبعة ٦٣ ، ص ٢٧٠ .

(٥) مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٦٧٥ .

(٦) مج ١ ، ص ٣٥٧ .

(٧) مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٦٧٥ .

(٨) الذيل ، ص ٦٩ .

هـ. تلامذته :

هناك العديد من طلاب العلم ممن التقوا بابن الاثير ، ودرسوا على يديه ، وبالاخص الحديث أو التاريخ ، ومن بلدان مختلفة سواء اكانوا من الموصل أو حلب ، أو دمشق ، ومعظمهم ممن اصبح من المؤرخين الكبار في (القرن السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد) ، وقد ذكرت المصادر التاريخية عددا منهم :

١. أبو عبد الله بن ابي محمد بن الديبثي:

وهو محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج ، ولد بواسط في قرية من قرأها يقال لها دوبيثا^(١) ، واليه ينسب ، درس الفقه والعربية بواسط^(٢) ، ورحل إلى بغداد في حدود الثمانين ، وسمع بها ، ورحل ايضا إلى الحجاز^(٣) ، واربل التي زارها في سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) ، ثم الموصل^(٤) ، الف كتابا في تاريخ واسط ، وكتابا اخر في التاريخ وهو ذيل على تاريخ ابي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني صاحب كتاب "الانساب"^(٥) . ويبدو ان ابن الديبثي قد التقى بابن بابن الاثير عند زيارته (أي ابن الديبثي) اربل ، ثم الموصل سنة (٦١١هـ/١٢١٤م) ، وكانت وفاته سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)^(٦) .

٢. شرف الدين ابن المستوفي الاربلي :

وهو ابو البركات المبارك بن ابي الفتح احمد بن المبارك ، صاحب الكتاب المشهور "تاريخ اربل" ، ولد بقلعة اربل في سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م)^(٧) ، كان عارفا بالحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به^(٨) ، بالاضافة إلى معرفته بالادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان واشعار العرب واخبارها ، فضلا عن براعته في علم الديوان وحسابه وضبط

(١) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك : الوافي بالوفيات ، تحقيق : هلموت ريتز ، (بيروت ، دار

صادر ، ١٩٦١) ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٤) ابن المستوفي : تاريخ اربل ، ق ١ ، ص ١٩٤ .

(٥) المصدر نفسه والقسم والصفحة ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .

(٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٥١ .

(٨) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ١٤٧ ؛ ابن كثير : البداية ، ج ١٣ ، ص ١٣٩ .

قوانينه^(١) ، وقد ذكر ابن خلكان ان ابن المستوفي كان في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) يشغل منصب مستوفي الديوان ، ثم اصبح في سنة (٦٢٩هـ/١٢٣٠م) وزيرا لصاحب اربل^(٢) آنذاك مظفر الدين الدين كوكبوري^(٣) (٥٨٦-٦٣٠هـ/١١٩٠-١٢٣٢م) وبعد وفاة الاخير اعتزل ابن المستوفي عمله^(٤) إلى ان وصل المغول إلى مدينة اربل واستولوا عليها سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ، فكان في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم من المغول^(٥) ، ولما غادر المغول قلعة اربل ، انتقل إلى الموصل^(٦) ، واقام بها ، الى حين وفاته سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)^(٧) .

٣. أبو العباس احمد بن ابي عبد الله المعروف بابن الرومية أو العشاب :

ولد سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)^(٨) ، كان فقيها ظاهريا متعصبا لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) وعنه انتشرت تصانيفه إذ كان قد عني بها كثيرا^(٩) ، كان كثير الرحلة في طلب العلم ، حيث رحل إلى المغرب ، مصر ، مكة ، بغداد ، تكريت ثم الموصل التي زارها

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٤ ، ص ١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ١٥٠-١٥١ .

(٣) مظفر الدين كوكبوري : وهو ابو سعيد كوكبوري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد ، كان والده زين زين الدين علي صاحب اربل ثم الموصل ، ولد بقلعة الموصل من سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) ، وقد تولى ادارة اربل بعد وفاة والده سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) ، وكان عمره اربع عشرة سنة ، حيث كان اتابكه مجاهد الدين قايماز فحصلت بينهما مشاكل وعلى أثرها اخرج مظفر الدين من اربل إلى بغداد ، ثم ذهب إلى الموصل وصاحبها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود ، واتصل بعدها بخدمة صلاح الدين بن ايوب ، الذي اقطعه مدينة حران والرها ثم سمي ساط ، وعند وفاة اخيه زين الدين يوسف سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) والذي كان صاحب اربل ، طلب مظفر الدين من صلاح الدين ان يعطيه مدينة اربل عوضا عن المناطق السالفة الذكر ، فاعطاه اربل وبقي حاكما عليها إلى حين وفاته سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) . المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ١١٣ - ١٢١ .

(٤) المصدر نفسه ، مج ٤ ، ص ١٥١ .

(٥) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٧) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٨) المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، (بيروت ، دار الثقافة ، د.ت) ، ق ٢ ، ص ٥١٣ ؛ مطلوب ، ناطق صالح : "الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل" ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٩) المراكشي : الذيل ، ق ٢ ، ص ٥١٢ .

سنة (٦١٤هـ/٢١٧م) ، وسمع بها من ابن الاثير وابن ابي صالح فناخسرو ، وشهاب الدين مودود بن محمود بن بلدجي^(١) ، وجماعة .

كان زاهدا في الدنيا ، مؤثرا بما في يديه منها ، كثير الشغف بالعلم والدؤوب على تقييده على افراط ، وكان امام اهل المغرب قاطبة في معرفة النبات وتمييز الاعشاب وتحليلها، اخذ هذا العلم قديما عن ابيه وجده وكانا قدوة في العلم به^(٢) ، ورحل كثيرا من اجل الوقوف على منابته وصوره ، حتى صار اوجد عصره بهذا العلم^(٣) ، ومن اشهر مؤلفاته "تفسير الادوية المفردة" ، "جامع الادوية المفردة" ، كتاب "الرحلة" ، كتاب "الحج" ... الخ^(٤) ، كانت وفاته بمدينة اشبيلية سنة (٦٣٧هـ/٢٣٩م)^(٥) .

٤. أبو المحامد بن ابي الشكر المعروف بالشهاب القوصي :

وهو اسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن بن المرجي ويلقب ايضا بابي الفداء أو ابو العرب^(٦) ، ولد بمدينة قوص^(٧) سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م)^(٨) ، تلقى تعليمه بمصر على شهاب الدين الطوسي ، ورحل إلى دمشق في سنة (٥٩٦هـ/١١٩٤م) وسمع بها من ابي طاهر بن ابراهيم بن طاهر الخشوعي ، وعماذ الدين الاصفهاني ، وابي الفضل جعفر بن ابي الحسن بن علي الهمداني ، وزين الامناء ابن عساكر وغيرهم^(٩) ، كانت له مكانة لدى حكام الدولة الايوبية ، حيث اتصل بالوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر وزير الملك العادل (ت

(١) للتفاصيل حول الشيوخ الذي سمع عنهم عند زيارته لهذه المناطق ينظر : الذيل والتكملة ، ق ٢ ، ص ٤٨٨-٥٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ق ٢ ، ص ٤٩٧ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه ، ق ٢ ، ص ٥١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ق ٢ ، ص ٥١٣ .

(٥) المصدر نفسه والقسم والصفحة ؛ الذهبي : طبقات الحفاظ ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٦) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٤ ، ص ١٦٣١ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مج ٣ ، ج ٥ ، ص ٦٢٠ .

(٧) قوص : مدينة كبيرة عظيمة واسعة ، قصبة صعيد مصر ، بينها وبين القسطنطين اثنا عشر يوما ، وهي محط محط التجار القادمين من عدن . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤١٣ .

(٨) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٤ ، ص ١٦٣٢ .

(٩) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

٦١٥هـ/١٢١٨م) ، فعلت منزلته عنده ، وسيره رسولا عن الملك العادل إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (٥٨٩-٦١٣هـ/١١٩٣-١٢١٦م) ، حاكم حلب ، والى سنجار والموصل^(١) .
ومن أشهر مؤلفاته كتابه "تاج المجامع والمعاجم وسراج الاعارب والاعاجم" في اربع مجلدات ، وذكر فيه أسماء شيوخه الذين درس عليهم ويقاربون الالف شيخ^(٢) ، كانت وفاته بدمشق في سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)^(٣) .

٥. أبو العباس المراكشي احمد بن يوسف بن الحسين :

عالم فاضل ، فقيه كامل ، عارف بالنحو والتفسير ، سمع الحديث اليسير ، وقرأ النحو على والده يوسف ، وأبي الحرم مكي بن ريان الماكسيني ، قدم حلب ، وعاد مرة أخرى إلى الموصل ، وانقطع إلى الله في دويرة الصوفية بالجامع العتيق ، حيث لزم العبادة بها^(٤) ، وصنف وصنف للقرآن تفسيرين مطولا ومختصرا ، وقد روى عن ابن الاثير ، ولم نعرف تاريخ وفاته ، لكن ذكر ابن العديم في سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) عند قدومه إلى الموصل اجتمع بهذا الشيخ بالجامع العتيق ، وقد اجاز له ولولده مجد الدين^(٥) .

٦. أبو القاسم كمال الدين بن العديم :

وهو عمر ابن احمد بن هبة الله من بني ابي جرادة العقيلي ، ولد سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) بمدينة حلب ، من اسرة واسعة الثراء^(٦) ، كانت مشهورة بالفقه والعلم والقضاء والزهد والادب والشعر^(٧) ، وقد نشأ ابن العديم وتعلم في حلب على والده وعمه ابو الغنائم ، وعلى عدد من العلماء ، ورافق اباه في بعض رحلاته إلى دمشق وبيت المقدس والعراق والحجاز ، وكان منذ

(١) بغية الطلب ، مج ٤ ، ص ١٦٣٢ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة ؛ مصطفى ، شاکر : التاريخ العربي والمؤرخون ، (ط ١) ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٣) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٤ ، ص ١٦٣٤ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مج ٣ ، ج ٥ ، ص ٦٢١ .

(٤) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٣ ، ص ١٢٦١ .

(٥) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٦) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٩ (المقدمة) .

(٧) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٥ .

شبابه جليس الامراء والعلماء ، عمل بالتدريس لمدة طويلة^(١)، ورحل إلى مصر وبغداد مرات عديدة كان بعضها في السفارة لملوك حلب^(٢) . وحين وصل المغول إلى حلب سنة (٦٥٧هـ/١١٦١م) ، رحل ابن العديم إلى مصر ، ثم رجع بعدها إلى حلب ، وحزن كثيرا على ما اصاب المدينة من خراب ، ولم يستطع المقام بها ، فرحل إلى مصر ، حيث توفي بها سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م)^(٣) ، وقد التقى ابن العديم بابن الاثير عند زيارة الاخير إلى حلب سنة (٦٦٦هـ/١٢٢٨م) .

٧. أبو المجد مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين بن العديم :

سمع حضورا من ثابت بن مشرف وسماعا من ابي محمد بن الاستاذ وابي البين ، وخلق كثير ، كان صدرا مهيبا وافر الحشمة عالي الهمة والرتبة عارفا بالادب ، وقد شغل منصب قاضي القضاة بحلب ، كانت وفاته سنة (٦٧٧هـ/١٢٨٧م) عن اربع وستين سنة^(٤).

٨. احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان :

ولد بارييل سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) ، وتلقى علومه الاولى فيها ، حيث سمع بها صحيح البخاري على الشيخ محمد بن هبة الله الصوفي وغيرهم^(٥) ، وترك اربيل وهو في سن الثامنة عشرة من عمره ، حيث توجه إلى الموصل وتلقاه على يد كمال الدين بن يونس بن منعة^(٦) ، ثم ذهب إلى حلب ودرس على القاضي بهاء الدين بن شداد وابن الاثير ، وموفق الدين يعيش بن علي النحوي^(٧) ، وعاد إلى حلب مرة اخرى وتركها متوجها إلى مصر في سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) وناب في القضاء عن بدر الدين السنجاري^(٨) ، ثم قدم الشام وانفرد بالقضاء

(١) الكتبي ، محمد بن شاكر : فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ،

دار صادر ، ١٩٧٣) ، مج ٣ ، ص ١٢٦ .

(٢) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٤٦ .

(٣) ابن العديم : زبدة حلب ، ج ١ ، ص ٢٧ (المقدمة) .

(٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مج ٣ ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ .

(٥) الكتبي : فوات الوفيات ، مج ١ ، ص ١١٠ .

(٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٧) المنجد ، صلاح الدين : اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، (بيروت ، مؤسسة التراث العربي ، ١٩٥٩)

، ص ١٢٢ .

(٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٧ ، ص ٣٣ [مقدمة المحقق] .

فيها سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)^(١) وعزل عن منصبه هذا سنة (٦٦٩هـ/١٢٧٠م)^(٢) ، وعاد إلى القاهرة وبقي بها سبع سنين ، رجع مرة أخرى إلى دمشق وتولى قضائها سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)^(٣) ، وظل في منصبه هذا إلى حين عزله عن القضاء سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)^(٤) ، اذ تولى التدريس بالمدرسة الامينية بدمشق ، وكان يتردد اليه العلماء والفضلاء ، وترك عدة مؤلفات من أشهرها كتابه "وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان"^(٥) . والتقى ابن خلكان بابن الاثير عند زيارته لحلب سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وقد وصف ابن الاثير بالقول "فاجتمعت به [أي ابن الاثير] فوجدته رجلا مكملا في الفضائل وكرم الاخلاق ، وكثرة التواضع ، فلازمت التردد اليه ، وكان بينه وبين الوالد ، رحمه الله تعالى ، مؤانسة اكيدة، فكان بسببها يبالغ في الرعاية والاكرام"^(٦) ، وتوفي سنة (٦٨١هـ/١٢٨١م)^(٧) .

٩. سنقر القضائي :

وهو سنقر بن عبد الله الزيني علاء الدين ابو سعيد الارمني القضائي ، مسند حلب ، اشتراه قاضي حلب زين الدين ابن الاستاذ سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) سمعه مع اولاده من عبد اللطيف البغدادي ، وابن الاثير ، وابن شداد ، والزيدي ، والانجب الحمامي ، ورحل إلى دمشق ومصر^(٨) ، قال عنه الذهبي انه "كان طويل الروح فيه سكون وحياء ومروءة"^(٩) ، كانت وفاته سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)^(١٠) .

(١) المصدر نفسه ، مج ٧ ، ص ٤٠ [مقدمة المحقق] .

(٢) المصدر نفسه ، مج ٧ ، ص ٤٧ [مقدمة المحقق] .

(٣) المصدر نفسه ، مج ٧ ، ص ٤٩ [مقدمة المحقق] .

(٤) المصدر نفسه ، مج ٧ ، ص ٥٢ [مقدمة المحقق] .

(٥) الكتبي : فوات الوفيات ، مج ١ ، ص ١١١ .

(٦) وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٣٤٩ .

(٧) المصدر نفسه ، مج ٧ ، ص ٥٣ [مقدمة المحقق] .

(٨) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق :

محمد عبد المعيد خان ، (الهند ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٢) ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

(٩) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مج ٣ ، ج ٦ ، ص ١٤ .

(١٠) المصدر نفسه والمجلد والجزء والصفحة .

و. مهامه الرسمية :

وردت اشارات عدة ذكرتها بعض المصادر التاريخية ان عز الدين بن الاثير زار بغداد مرات عديدة بعد قيامه بتأدية فريضة الحج أو بالعكس ثم وردها ايضا كرسول^(١) ، فهل يعني هذا هذا انه قد شغل منصبا رسميا لدى حكام الدولة الاتابية ؟ إذ توجد اشارة متأخرة لدى المؤرخ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) اكد من خلالها ان ابن الاثير قد وزر لبعض حكام الاتابكة وذلك بقوله : "وكان [ابن الاثير] يتردد خصوصا عند ملوك الموصل ، ووزر لبعضهم ..."^(٢) فيبدو من ذلك ان ابن كثير قد حصل لديه خلط في الامر ، ولربما يقصد هنا اخاه الاخر ضياء الدين وهو الارجح .

ويمكن القول انه بحكم العلاقات القوية التي كانت تربط افراد اسرة ابن الاثير عامة بحكام الدولة الاتابية ابتداء من والدهم وانتهاء بالاصغر من اولاده ضياء الدين ، فرما كان يعهد احيانا إلى عز الدين بالقيام ببعض المهام الرسمية ممن عاصره من اولئك الحكام ، ولكننا لا نعرف شيئا عن طبيعة تلك المهام ، وفي اشارة متأخرة وردت لدى ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)^(٣) ان ابن الاثير قد ارسل من قبل بدر الدين لؤلؤ إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٨٦-٦٢٢هـ/١١٩٠-١٢٢٥م) ببغداد ، عندما كان اخوه مجد الدين على قيد الحياة وفي خدمة نور الدين ارسلانشاه الاول (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١١م) ، فذكر ما نصه : "قيل ان صاحب الموصل - واطنه بدر الدين - قال لمجد الدين بن الاثير الجزري : اريد ان تعين لي في هذه الساعة على رجل دين امين يكون موضعا للسر حتى احمله مشافهة سرية إلى الخليفة : ويتوجه في هذه الساعة ، فافكر ابن الاثير ساعة ، ثم قال : يا مولانا : ما اعرف احدا بهذه الصفة الا اخي . قال : فقم وعرفه ذلك وارسله إلى داره ، وحكى لاهيه ما جرى عند السلطان وقال له : يا اخي ما شهدت لك الا بما اعرفه عنك ، فتتوجه إلى خدمة السلطان ؛ وامتل ما يشير به . فحضر ابن الاثير عند السلطان وشافهه بالمراسلة ، وقال له : توجه في

(١) ابن الديبشي : المختصر المحتاج ، ج ٣ ، ص ١٣٩ ؛ المنذري : التكملة ، ج ٣ ، ص ٧٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٣٤٨ ؛ ابن كثير : البداية ، ج ١٣ ، ص ١٣٩ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٣) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، (القاهرة، مطبعة محمد علي ، ١٩٦٢) ، ص ٥١ ؛ شمساني ، حسن : عز الدين ابن الاثير الجزري ، (ط ١) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠) ، ص ٤١ .

هذه الساعة ، فحضر ابن الاثير إلى داره ليودع اخاه فوجده قائما في الدهليز ينتظره، فقال له : شافهك السلطان بالحديث ؟ قال نعم ، قال : فما هو ؟ قال : يا اخي الساعة شهدت لي عنده بالدين والامانة وحفظ السر ، فيجوز ان اكذبك في الحال ؟ قال لي شيئا ما اقله الا لمن امرني ان اقله له"^(١) . فهنا يؤكد ابن الطقطقي ان ابن الاثير بعث رسولا عن بدر الدين لؤلؤ ، وربما الاصح هو نور الدين ارسلانشاه حاكم الموصل في هذه المدة ، حيث كان مجد الدين في خدمته ومن المقربين منه جدا ومن ابن الاثير ايضا ، وهذا ماكداه ابن الاثير في مقدمة كتابه "الباهر" بقوله : "وكان اكثر الموالي السعداء - قدس الله ارواحهم - انعاما علينا ، واحسانا الينا ، المولى السعيد الملك العادل نور الدين ارسلانشاه ... فانه طال ما انعم علينا واعطانا ، ووصلنا وحبانا ، وقربنا واصطفانا والى اعلى مراتب الكرامة اعلانا ... وباسراره يخلصنا ولمشورته يستخلصنا ..."^(٢) .

وذكر الذهبي ايضا (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ان ابن الاثير قدم الشام رسولا فحدث بدمشق وحلب^(٣) ، لكنه لم يذكر سنة قدومه ولا الغاية من إرساله .

ز. مؤلفاته :

بعد دراسة سيرة ابن الاثير الطويلة ، ورحلاته العلمية التي قام بها إلى العديد من مدن العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، فقد اتضحت ثقافته العلمية في ثلاثة اتجاهات اساسية وهي الحديث وعلم الانساب والتاريخ ، وطبقا لذلك فانه وضع خلاصة جهوده العلمية في هذه المؤلفات ، والبعض من تلك المؤلفات قد اعاد تأليفها من جديد وزاد فيها ، وباعادة التأليف أو الزيادات والتتقيحات اصبحت من المصادر المهمة التي اعتمدها المؤلفون الذين جاءوا بعده . وهذه المؤلفات هي :

(١) الفخري ، ص ٤١ .

(٢) ص ١ (مقدمة ابن الاثير) .

(٣) سير اعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ٣٥٤ .

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة :

وهو كتاب خاص بصحابة الرسول ﷺ ، وقد اعتمد في تأليف هذا الكتاب على مصادر عدة^(١) ، أهمها مؤلفات ابن مندة^(٢) ، وأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني^(٣) ، وأبي عمر بن عبد البر القرطبي^(٤) ، وأبي موسى محمد بن أبي بكر الاصفهاني .

والف ابن الاثير كتابه هذا في وقت متأخر من عمره ، اثناء زيارته الاخيرة إلى بلاد الشام وبالتحديد دمشق ، حيث عكف على تأليفه في هذه المدينة ، بطلب عدد من معارفه واصدقائه من المحدثين والفقهاء ، وقد اشار إلى ذلك بالقول : "فاتق اني سافرت إلى البلاد الشامية عازما على زيارة البيت المقدس جعله الله سبحانه وتعالى دارا للاسلام ابدا ..."^(٥) وازداد في موضع اخر "واتفق ان جماعة كانوا قد سمعوا علي اشياء بالموصل وساروا إلى الشام فنقلت منهم احاديث مسندة وغير ذلك ثم انني عدت إلى الوطن بعد الفراغ منه ..."^(٦) وربما يقودنا هذا إلى القول ان زيارته الاخيرة إلى دمشق وحلب ما بين السنوات (٦٢٦هـ/٦٢٨هـ-١٢٢٨هـ/١٢٣٠م) تمكن من خلالها تأليف الكتاب ، بعد ان انتهى من تأليف

(١) ابن الاثير : اسد الغابة ، مج ١ ، ص ٩ .

(٢) ابن مندة : وهو الحافظ الامام الرحال ابو عبد الله محمد بن يحيى ، سمع من اسماعيل بن موسى الفزاري وعبد الله بن معاوية ، ومحمد بن سليمان وابا كريب محمد بن العلاء وطبقتهم ، حدث عنه ابو احمد العسال وابو القاسم الطبراني وابو الشيخ ، وابو اسحاق بن حمزة . توفي سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) . الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٧٤١ .

(٣) ابن نعيم الاصفهاني : وهو الحافظ الكبير محدث العصر ومسند العراق الواعظ احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق ولد سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) واجاز له العديد من المشايخ من واسط ونيسابور وبغداد ، تفرد باجازته للعلماء ورحلت الحفاظ إلى بابيه لعلمه وحفظه وعلو اسانيده وهو اول من سمع في سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م) من مسند اصفهان المعمر ابي محمد بن فارس ، وسمع من ابي احمد العسال واحمد بن معبد السمسار ، واحمد بن بندار . توفي سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) . المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٠٩٧ .

(٤) ابن عبد البر القرطبي : وهو الامام شيخ الاسلام حافظ المغرب ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، ولد سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) ، حدث عن خلف بن القاسم وعبد الوارث بن سفيان وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ومحمد بن عبد الملك . من تصانيفه كتابه "الاستيعاب في الصحابة" ، وكتاب "الكافي على مذهب مالك" ، وكتاب "جامع بيان العلم وفضله" . توفي سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) . المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١١٢٨ - ١١٢٩ .

(٥) اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، مج ١ ، ص ١١ .

كتابه "الكامل" ، لان في مواضع عدة من كتابه "اسد الغابة" قد احوال القارئ إلى كتابه "الكامل في التاريخ"^(١) بعد ان كان عنوانه السابق "المستقصى في التاريخ"^(٢) .

٢. اللباب في تهذيب الانساب :

وهو اختصار لكتاب "الانساب" لابي سعد عبد الكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)^(٣) ، وقد استدرج عليه في مواضع ، ونبه على اغلاط وزاد فيه اشياء اهملها السمعاني ، فقد قال ابن خلكان عن هذا الكتاب : "وهو كتاب مفيد جدا ، واكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر ، وهو في ثلاث مجلدات ، والاصل ثمان ، وهو عزيز الوجود ، ولم اره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ، ولم يصل إلى الديار المصرية سوى المختصر المذكور"^(٤) ، ولهذا وصف ابن الاثير بانه "خبير بانساب العرب واخبارهم ووقائعهم"^(٥) .

٣. اسماء الرجال :

وهو من الكتب التي لم تذكرها المصادر التاريخية التي ارخت لسيرة ابن الاثير أو ترجمت له ، وقد ذكره الباحث عبد الله الجبوري ضمن المخطوطات الموجودة في خزائن كتب الاوقاف في العراق ، ووصف هذا المخطوط بالقول "وهو مجلد كبير ، تجليده قديم ، جلده اسمر ، ورقه ابيض مصفر جيد ، خطه حسن ، بعض اوراقه مفروطة" ، و اضاف الباحث انه بعد مقارنة هذا المخطوط بنسخة من كتاب "اسد الغابة" وجد انه مختصر له ، أو مهذب عنه^(٦) .

٤. تحفة العجائب وطرقة الغرائب :

(١) اسد الغابة ، مج ١ ، ص ١٩٥ ؛ مج ٣ ، ص ٤٨٢ ؛ مج ٤ ، ص ٧٤ .

(٢) ابن الاثير : الباهر ، ص ٥ ، ١٢ ، ٢٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ .

(٣) وهو تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن ابي المظفر التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ والملقب بقوام الدين ، رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها ، وسافر ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان والموصل والجزيرة والشام ، ولقي العلماء واخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بافعالهم الجميلة ، وكانت عدة شيوخه تزيد على اربعة الاف شيخ . ومن تصانيفه كتاب "ذيل تاريخ بغداد" وكتاب "تاريخ مرو" وكتاب "الانساب" الذي اختصره ابن الاثير . كانت وفاته بمدينة مرو سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، مج ٣ ، ص ٣٤٩ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٦) الجبوري ، عبد الله : المستدرج على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ، (ط ١) ، بغداد ، مطبعة مطبعة المعارف ، (١٩٦٥) ، ص ٣١٥-٣١٦ .

وهو من مؤلفات ابن الاثير التي ما زالت من المخطوطات التي لم تنتشر إلى الوقت الحاضر ، وتضمن عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، وقد وصف الباحث فؤاد السيد هذا المخطوط بالقول "نسخة بقلم معتاد بخط محمود صدقي النساخ" يعود تاريخ نسخها إلى سنة (١٩٣٦) ، نقلا عن نسخة فوتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٩^(١).

٥. كتاب الجهاد :

لم تذكره المصادر التاريخية ، لكن ابن الاثير نفسه اشار اليه في كتابه "اسد الغابة"^(٢).

٦ . التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية :

وهو تاريخ محلي خاص بحكام الدولة الاتابكية بالموصل ، ويغطي المدة من سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) وهي السنة التي بدأ بها بذكر علاقة قسيم الدولة آق سنقر^(٣) (٤٧٩-٤٨٧هـ/١٠٨٧-١٠٩٤م) جد ملوك الحكام الاتابكية بالسلطان السلجوقي ملك شاه الاول (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) ، وينتهي بسنة (٦٠٧هـ/١٢١١م) ، وهي سنة تولي عز الدين مسعود الثاني الحكم بعد وفاة ابيه نور الدين ارسلان شاه الاول (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١١م)^(٤).

وقد الف ابن الاثير هذا الكتاب عرفانا بالجميل لحكام الدولة الاتابكية ، وبخاصة حاكمها نور الدين ارسلان شاه الاول ، الذي كانت تربطه علاقة قوية به وباخيه مجد الدين ، ثم بولده عز الدين مسعود الثاني ، إذ ذكر في مقدمة كتابه هذا ما نصه : "وكان اكثر الموالي السعداء - قدس الله ارواحهم - انعاما علينا ، واحسانا الينا المولى السعيد الملك العادل نور الدين ارسلان شاه رضي الله عنه وارضاه واكرم في الآخرة نزلته ومثواه ، فانه طال ما انعم علينا واعطانا ، ووصلنا

(١) سيد ، فؤاد : فهرست المخطوطات ، (القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦١) ، ص ١٣٨ .

(٢) مج ١ ، ص ٣٢ .

(٣) قسيم الدولة آق سنقر : وهو والد عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الاتابكية بالموصل ، حيث ينتمي إلى قبيلة ساب يُو التركمانية ، وكان آق سنقر من اصحاب السلطان ملكشاه الاول ، ومن اخص اصدقائه، ولما تسلم ملكشاه الحكم عينه حاجبا له ، وحظي عنده فكان من المقربين ، واصبح من ابرز قادته ، وقد اقطعه مدينة حلب وحماه ومنبج سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٧م) ، كانت وفاته سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) بعد ان وقع اسيرا بيد تتش الذي كان يتولى ادارة دمشق فقتله بالحال . ينظر : ابن الاثير : الباهر ، ص ٤ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٤ ، ص ١٩٥٤ .

(٤) ابن الاثير : الباهر ، ص ٢٠١ .

وحبانا وقرينا واصطفانا ، والى اعلى مراتب الكرامة اعلانا ... وباسراره يخلصنا ، ولمشورته يستخلصنا ..."^(١) . وعزم ابن الاثير على تأليف الكتاب في عهد نور الدين ارسلانشاه لكن تعذر عليه ذلك لاسباب لم يحددها ، وعند وفاة نور الدين ، وتولي ابنه عز الدين الحكم^(٢) ، طلب من ابن الاثير ان يؤلف هذا الكتاب ليذكر فيه مآثر اجداده ، واعمالهم الجهادية ضد الغزو الصليبي في بلاد الشام وفلسطين وعدد من مناطق الجزيرة الفراتية^(٣) ، فشرع في تأليفه بين السنوات (٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١١-١٢١٨م) ، وكان مصدره الاساسي روايات والده الشفوية حيث صرح بذلك بقوله "ونقلت اكثره عن والدي رحمه الله تعالى ، فانه كان راوية حسناهم ، وعين الخبر بحركاتهم وسكناتهم ..."^(٤) .

والكتاب هذا يزخر بالمادة التاريخية الغزيرة ، التي اصبحت بعد عصر ابن الاثير مصدرا مهما عن اخبار هذه الدولة وحكامها ، ولاسيما عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود بن زنكي ، وجهودهم الكبيرة في مقاومة الغزو الصليبي ، لم ينفرد مؤرخ بالكتابة من الذين عاصروا ابن الاثير كتب عن هؤلاء الحكام ، فيما عدا بعض الاخبار التي اوردها العماد الاصفهاني في كتابه "البرق الشامى"^(٥) عن نور الدين من خلال العلاقة التي ربطته به، ومن بين المؤرخين الذي اعتمدوا على كتاب "الباهر" ابو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) في كتابه "الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية" ، وابــــــن واصــــــل (ت ٦٩٩هـ/١٢٩٧م) ، في كتابه "مفرج الكروب في اخبار بني ايوب"^(٦) .

٧. الكامل في التاريخ :

أهم مؤلفات ابن الاثير ، واكثرها شهرة ، وهو من التواريخ العامة الحولية ، دون فيه الاخبار منذ بدء الخليقة الى نهاية سنة (٦٢٨هـ/١٢٢٨م) أي قبل وفاته بسنتين^(٧) ، ويحدثنا ابن الاثير في مقدمة كتابه هذا عن الاسباب التي دفعته إلى تأليفه ، فيقول انه اخذ يتأمل كتب التواريخ المتداولة على ايامه ، فوجدها "متباينة في تحصيل الغرض ، يكاد جوهر المعرفة بها

(١) ابن الاثير : الباهر ، ص ١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(٥) البنداري : سنا البرق ، ص ١٨ .

(٦) السامر : ابن الاثير ، ص ١٤٧ .

(٧) سوفاجيه وكاهن ، جان وكلود : مصادر دراسة التاريخ الاسلامي ، ترجمة : عبد الستار الحلوجي وعبد

الوهاب علوب ، (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٨) ، ص ٢٦٨ .

يستحيل إلى العرض" ، فقسم منها مطول بصورة تثير الملل لكثرة ما بها من روايات واسانيد ، والآخر يسرف في الإيجاز لدرجة حجب الحقيقة ، فضلا عن انه عاب على المؤرخين السابقين من ان كلا منهم ارجح إلى الوقت الذي عاش فيه^(١) ، ثم جاء بعده من ذيل عليه و اضاف ما استجد بتاريخه^(٢) ، فضلا عن عدم مراعاتهم التوازن في ايراد الحوادث ، فالمؤرخ الشرقي اهتم باحوال المشرق ، ولم يعط المغرب حقه من العناية في كتابته ، والمؤرخ المغربي اهمل احوال المشرق وركز فقط على احوال المغرب ، فاذا اراد القارئ ان يطالع تاريخا احتاج إلى مجلدات كثيرة وكتب متعددة لتحصيل غرضه^(٣) .

ويبدو من مقدمته ايضا ان الكتاب قد الفه لاسباب شخصية تتعلق به ، إذ قال بعد ان عرض الاسباب المتقدم ذكرها : "قلما رأيت الامر كذلك شرعت في تأليف تاريخ جامع ل اخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرة لي اراجعه خوف النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من الزمان ، متتابعة يتلو بعضها بعضا إلى وقتنا هذا"^(٤) ، ولربما تطورت لدى ابن الاثير فكرة الكتاب ليكون بين ايدي الناس ، حيث قال ما نصه "ثم ان نفرا من اخواني ، وذوي المعارف والفضائل من خلاني ، مما ارى محادثتهم نهاية اوطاري ، واعدتهم من امائل مجالسي وسماري ، رغبوا الي في ان يسمعه مني ، ليرووه عني..."^(٥) .

وكان عنوان الكتاب في البداية "المستقصى في التاريخ" ، حيث ورد بهذه التسمية خمس مرات في كتابه "الباهر"^(٦) ، والذي يبدو انه بعد انتهائه من تأليف الكتاب وجد انه بذل جهدا كبيرا فيه لذا اطلق عليه اسم "الكامل في التاريخ" ، وقد اكد ذلك بقوله "وقد سميته اسما يناسب معناه وهو الكامل في التاريخ"^(٧) .

ويجب الاخذ بنظر الاعتبار زمن تأليف كتاب "الكامل" إذ ان ابن الاثير بعد ان وصل في تأليفه الكتاب إلى سنوات معينة لم يحددها ، ترك الكتاب مدة طويلة ، وقد صرح بهذا في

(١) الكامل ، مج ١ ، ص ٤ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١ ، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٤) المصدر نفسه ، مج ١ ، ص ٦ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ١ ، ص ٦ .

(٦) ص ٥ ، ١٢ ، ٢٣ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ .

(٧) الكامل ، مج ١ ، ص ٧ .

مقدمة الكتاب بقوله : "فلما جمعت اكثره اعرضت عنه مدة طويلة لحوادث تجددت ، وقواطع توالفت وتعددت ولان معرفتي بهذا النوع كملت وتمت ..."^(١) ، ثم رجع اليه مرة ثانية فأنتمه وذلك بأمر من حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ ، وانهاه بحوادث سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) ، ولغرض التعرف على السنة التي رجع فيها ابن الاثير إلى كتابه هذا مرة ثانية فأنتمه ، نذكر ما قاله الباحث الانكليزي د.س. ريجاردز (D.S. Richards)^(٢) من ان ابن الاثير كتب الاجزاء الاولى من كتاب "الكامل" بعد قراءة ودراسة واستتقاء طويلة لكن غير محددة ، فكان عنوان هذه النسخة الاولى هو "المستقصى في التاريخ"^(٣) .

وقد توقف ابن الاثير عند حوادث سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) ، قبل ان يقصيه جانباً ، وخلال مدة ترك كتابه هذا ، قام بتأليف كتابه الاخر "الباهر" ما بين السنوات (٦٠٩-٦١٥هـ/١٢١٢-١٢١٨م) ، وبعد انتهائه من تأليفه "الباهر" رجع إلى تاريخه "الكامل" في سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، فاخرج النسخة الاولى من الكتاب ، وبعد سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٣م) وربما في سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) اضاف إلى الكتاب حوادث جديدة ، وواصل بعد ذلك باضافة الحوادث التي تجددت في عصره ليصل بالكتاب إلى سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) دون ان ينهيها او يضع له خاتمة^(٤) .

قد نأخذ بوجهة نظر ريجاردز هذه ، لكن هناك بعض النقاط الهامة التي يجب توضيحها من وجهة نظرنا ، وهي : هل ان ابن الاثير قد توقف عن كتابة "الكامل" عند وصوله إلى سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) وهي من النقاط الاساسية التي على ضوءها سوف نتعرف متى استخدم ابن الاثير المصادر الخاصة بالحروب الصليبية والذي يعيننا في هذا المجال كتاب "الذيل" لابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ومؤلفات العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) "الفتح القسي" و"البرق الشامي" .

نعتقد ان ابن الاثير لم يتوقف إلى سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) ، بل قبل هذه السنة فلنقل إلى سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) ، ذلك ان معظم المصادر التي اعتمد عليها في تدوين الاجزاء الاولى من الكتاب مما كانت متوافرة في مدينة بغداد والموصل ، والتي تمكن من الحصول عليها بعد

(١) المصدر نفسه ، مج ١ ، ص ٤ .

(٢) الجومرد ، جزيل عبد الجبار : "ابن الاثير ناقدا لسياسة عصره ملاحظات تمهيدية لدراسة الكامل في التاريخ" ، مجلة اوراق موصلية ، ع ١٤ ، ٢٠٠١ ، ص ٣٥ .

(3) Richards, D.S.: "Ibn al-Athir and the Later Part of the Kamil: A Study of Aims and Methods", Medieval Historical Writing in the Christian and Islamic Worlds, Morgan, D.O (ed.), (London: University of London, 1982), p. 79.

(4) Ibid.

الزيارات المتعددة إلى بغداد ، وكان في مقدمتها كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، "تجارب الامم" لمسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، وكتاب "ذيل تجارب الامم" للروذراوي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ، و"تاريخ هلال بن الحسن الصائب" (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ، وكتاب "ذيل تاريخ الطبري" لمحمد بن عبد الملك الهمداني (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) ، وكتاب "المنتظم في تاريخ الامم والملوك" لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وبعض التواريخ المحلية مثل "تاريخ الموصل" للزدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) .

وبعد ان اكمل ابن الاثير النقل عن هذه المصادر ، والتي اغلبها يتعلق بمحيط بغداد والخلافة العباسية ، كان لا بد من البحث عن مصادر جديدة تتعلق باحداث بلاد الشام والتي على ما يبدو غير متوفرة على الاقل ببغداد ، والا لماذا لم يزودنا المؤرخ ابن الجوزي عند تناوله الاحداث الخاصة بخروج الصليبيين إلى بلاد الشام سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) واحتلالهم كل من الرها وانطاكية وبيت المقدس بمعلومات وافية عن هذه الاحداث ، حيث اكتفى فقط باشارات قليلة عنها ، فكان على ابن الاثير البحث والتقصي في سبيل الحصول على مصادر جديدة تغطي مدة طويلة من احداث بلاد الشام وبالاخص تاريخ الحروب الصليبية ، ولا نستبعد أن اول زيارة قام بها إلى بلاد الشام في سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) كانت لغرض البحث، لاسيما وانه كان يشجع الرحلة للتأكد من بعض الحقائق ، لذا نجده يعيب على ابن الجوزي بعدم التنقل في سبيل التأكد من بعض الحوادث التي اوردها ، وفي زيارة ابن الاثير تمكن من لقاء صلاح الدين بن ايوب ، وحضوره بعض الفتوحات التي قام بها السلطان ، وتمكن من خلالها معاينة بعض المواقع الجغرافية التي حصلت فيها اشهر المعارك التي خاضها المسلمون ضد الاحتلال الصليبي ببلاد الشام ، وزار خلال هذه السنة ايضا بيت المقدس ، ونجده مرة اخرى في سنة (٥٩٠هـ/١١٩٧م) يقوم بزيارة اخرى إلى بلاد الشام وبالاخص إلى دمشق ، ويذهب إلى حصن الاكراد الذي كان بايدي الصليبيين ، ويسأل احد الاشخاص الذين كانوا مع الجيش الصليبي عن بعض المسائل المتعلقة بالجانب الصليبي وردود افعالهم اثناء قيامهم بالحملة الصليبية الثالثة ، فهنا على اقل تقدير ان ابن الاثير عندما اقصى كتابه "الكامل" لم يكن بعد قد جمع المعلومات الخاصة بمدة ظهور صلاح الدين وبالاخص سـ_____ (٥٧٠-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) ، وهي المدة الخاصة بمقاومته للغزو الصليبي ، والتي كان اعتماده بالدرجة الاساس على كتابي "الفتح القسي" و"البرق الشامي" للعماد الاصفهاني الذي

توفي سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، ونعتقد ان ابن الاثير قد استخدم مؤلفات العماد الاصفهاني بعد وفاة الاخير ، لاسيما وان العماد الاصفهاني كان على خلاف مع اخيه ضياء الدين وزير الملك الافضل الذي كان من المحرضين على ابعاد امراء صلاح الدين ، وكان العماد الاصفهاني المؤرخ الوحيد الذي وجه انتقادات لسياسة ضياء الدين هذه كما ذكرنا سابقا ، وهذا ما يفسر لنا مواقف ابن الاثير تجاه البيت الايوبي ومواليه كالعماد الاصفهاني ، من خلال الصيغة التي دون بها الاحداث الخاصة بصلاح الدين .

الفصل الثاني

ابن القلانسي وكتابه ذيل تاريخ دمشق مصدراً لابن الأثير عن تاريخ الحروب الصليبية المبكرة

تمهيد / لحة موجزة عن مصادر الحروب الصليبية
السابقة لابن الأثير والمعاصرة له
ابن القلانسي وكتابه ذيل تاريخ دمشق مصدراً لابن
الأثير عن تاريخ الحروب الصليبية المبكرة
أ. حياته

ب. مؤلفاته / كتاب "ذيل تاريخ دمشق"
ج. أسلوب استخدام ابن الأثير لروايات
"الذيل"

الأول . البناء الخارجي للرواية
الثاني . المضمون

١ . المقدمة

٢ . المتن

أ. حذف مفردات

ب. التواريخ

ج. ترتيب الحوادث

د. ذكر أعداد القتلى

٣ . الإضافات

أ. التعريف بالمواقع الجغرافية .

ب. التعريف باسماء القادة الصليبيين

تمهيد :

لمحة موجزة عن مصادر الحروب الصليبية السابقة لابن الاثير والمعاصرة له :

تعددت وتنوعت المصادر العربية الإسلامية التي تناولت موضوع الحروب الصليبية ، أو كما يعرفون في مصادر ذلك الوقت بـ (الفرنج ، الإفرنج ، الفرنجة)^(١) .

ولقد جاءت كتابات هؤلاء المؤرخين عن هذا الموضوع ضمن نطاق فترة عامة من التاريخ ، والتي يقصد بها التواريخ الحولية^(٢) ، أو كمضامين الكتابات التاريخية المحلية التي اختصت بتواريخ مدن بعينها ، كـ (دمشق) و (حلب) و (الموصل) ، وهو نمط كان مفضلاً في الحقبة التي حصلت فيها الحروب الصليبية ، أو تلك المصادر التي أرخت لأسر حاكمية (سلالات) معينة حكمت في حقبة من الزمن ، في مكان أو إقليم معين ، وكان لها الأثر الكبير في مقاومة الغزو الصليبي ، مثل الدولة الاتابكية في الموصل (٥٢١-٦٣١هـ/ ١١٢٧-١٢٣٤م) ، أو الأيوبية في مصر وبلاد الشام (٥٦٩-٦٤٨هـ/ ١١٧٤-١٢٥٠م)^(٣) .

ثم هناك الكتابات التي تناولت سيرة مفردة لشخصيات بطولية ادت دوراً كبيراً في التصدي للهجمات الصليبية ، وحققت إنجازات في طردهم من بلاد الشام^(٤) .

وحروب الفرنجة هي العنصر الأساس في تلك الكتابات ، ولكن عنصراً تحيل فيه الأولوية إلى تاريخ وصولهم إلى بلاد الشام ، واحتلالهم العديد من المدن ، ومن ثم حركة المقاومة الإسلامية لهم^(٥) ، والتي تباينت في قوتها وجدواها وحجتها من فترة إلى أخرى تبعاً للظروف السياسية التي كانت تواجه المنطقة العربية آنذاك^(٦) .

(١) ويقصد بهم الفرنسيون ، فالقسم الأعظم من المساهمين في الحملة الصليبية الأولى كانوا فرنسي الأصل . ينظر : قاسم ، عبده قاسم : الحروب الصليبية (وثائق ونصوص) ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥) ، ص ٧ ؛ ماير ، هانس ابرهارد : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : عماد الدين غانم ، (ليبيا ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، ١٩٩٠)

(2) Gabrieli: "Arabic Historiography ...", p. 98-99.

(3) Ahmad: "Some Notes ...", p.83.

(4) Ibid., p. 83.

(5) Gabrieli, "Arabic Historiography ...", p. 98.

(٦) لمزيد من التفاصيل حول أوضاع بلاد الشام زمن الحروب الصليبية المبكرة ينظر: زكار ، سهيل : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ط٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣) ، ص ١٢٥ ؛ كاهن ، كلود : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، (ط١ ، القاهرة ، دار سينا للنشر ، ١٩٩٥) ، ص ٢٣ .

وبالمقابل فان تلك المصادر لم تزودنا بمعلومات كافية عن عادات وتقاليد الصليبيين ،
ثم طبيعة حكمهم في الإمارات التي اسست سنة (٤٩٢هـ/١٠٨٩م) من قبلهم في مناطق مختلفة
، في الجزيرة الفراتية كالرها ثم في أنطاكية ، ومملكة بيت المقدس في فلسطين ، وامارة طرابلس
في بلاد الشام سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م)^(١) .

لكن في الوقت نفسه اكتسبت تلك التواريخ أهمية كبيرة ، كون مؤرخيها في أغلب الأحيان
ممن كانوا معاصرين لتلك الحروب ، يعيشون في أقاليم الأحداث أو في جوارها ، فضلا عن ان
قسما منهم كان شاهد عيان على أحداثها ، وسجل وفقاً لذلك وجهة نظره عن الجانبين الإسلامي
والصليبي ، واسهم في تقديم رؤية عربية إسلامية للجانب الآخر ، من خلال عرض صورة حية
ودقيقة من حروب وحصارات أو هدن عقدت بين الجانبين^(٢) .

وقبل البدء بعرض اهم تلك المؤلفات لابد من الاشارة الى حالة نادرة متفردة ، وهي قيام
مؤرخ عربي محلي بكتابة تاريخ خاص بالصليبيين وحوادثهم بالمنطقة ، وهو حمدان بن عبد
الرحيم بن ابي الموفق التميمي الاثاري ثم الحلبي^(٣) ، الذي كانت ولادته بحدود سنة
(٤٦٠هـ/١٠٦٧م)^(٤) في قرية من قرى حلب يقال لها معراثا الاثارب^(٥) .

وقد عمل الاثاري في خدمة الصليبيين ، اثر قدومهم الى المنطقة ، اذ تولى ديوان معرة
النعمان في بعض السنين^(٦) .

وذكر ابن العديم ان صاحب الاثارب السير مانويل آنذاك قد منح الاثاري في سنة
(٥٢١هـ/١١١٧) قرية تعرف بمعرونية من ناحية معرة مصرين^(٧) ، بعد ان عالجته الاثاري^(٨) ،

(1) Gabrieli, "Arabic Historiography ...", p . 98 ; Hammad, M.J, : Latin and Muslim
Historiography of the Crusades: A Comparative Study of William of Tyre and Izz
Ad-Din Ibn al-Athir, (U.S.A,U.M.I,1987) , P.57- 58 .

(٢) سوفاجيه وكاهن : مصادر ، ص ٢٦٥ .

(٣) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٦ ، ص ٢٩٢٦ .

(٤) المصدر نفسه ، مج ٦ ، ص ٢٩٢٧ .

(٥) معراثا الاثارب : ناحية من نواحي الجزر التي من نواحي حلب . ينظر : ياقوت الحموي : المشترك وصفاً
والمفترق صقعاً ، تحقيق فرديناند وستنفيلد ، (1846, Gottingen) ، ص ٤٠٠ .

(٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٧) معرة مصرين : وهي بلدة وكورة بنواحي حلب ومن اعمالها . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٨ ،
ص ١٥٥ .

(٨) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٦ ، ص ٢٩٢٦ ، ٢٩٣٠ .

، وشفي من مرضه ، وبقيت تلك القرية بيده^(١) ، حتى بعد ان استرجعت العساكر الاسلامية قلعة الاثارب من قبل عماد الدين زنكي سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م)^(٢) .

وقد عمل الاثاري في خدمة المسلمين بعد ان تمكنوا من استعادة قلعة الاثارب ، والمناطق المجاورة لها والتي كانت معظمها من اعمال حلب ، حيث تولى الاثاري الديوان في منطقة الجزر وذلك في ايام حكم عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م)^(٣) .

ولم تقتصر وظيفته على اعمال الديوان فحسب ، بل ان هناك بعض الروايات التي اشارت الى ان الاثاري كان يعمل سفيرا في عدد من مدن العالم الاسلامي ، اذ ارسل سفيرا الى كل من مصر ودمشق^(٤) ، فذكر المؤرخ ابن ميسر (ت ٦٧٧هـ/١٢٦٨م) انه في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) قدم الى مصر الامير الرئيس حمدان بن عبد الرحيم ، في عهد الحاكم الفاطمي الامر باحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٣٠م)^(٥) ، ولا تذكر المصادر عن جاء سفيرا الى مصر ، ولكن حلب كانت حينذاك تحت حكم بني ارتق (٤٩٥-٥١١هـ/١١٠١-١١١٧م)^(٦) .

وزار دمشق بوصفه رسولا ايضا في ايام حكم اتابك طغتكين (٤٩٧-٥٢٢هـ/١١٠٣-١١٢٨م) ، ووصفه احد الذين شاهدوه بالقول : "وكان رجلاً وسيماً متشبهاً باهداب الادب في طلب العلم ، كثير الدؤوب ، كريم النفس ، له بجميع من يمر به من الادباء صحبة وائس"^(٧) .

(١) المصدر نفسه ، مج ٦ ، ص ٢٩٣٠ .

(٢) ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢٧٠ ؛ ابن الاثير : الباهر ، ص ٣٩-٤٢ .

(٣) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٦ ، ص ٢٩٢٦ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) ابن ميسر ، محمد بن يوسف بن جلب : اخبار مصر ، (القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩١٩ ، ج ٢ ، ص ٧٠) .

(٦) ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة : زبدة الطلب من تاريخ حلب ، (بيروت المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٨) ، ج ٢ ، ص ٥٩٦ .

(٧) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٦ ، ص ٢٩٢٧ .

والى جانب عمله هذا ، فقد كانت له اهتمامات اخرى اذ كان مولعا بالادب^(١) ، ومطلعاً على تواريخ وايام العرب ، بالاضافة الى معرفته بالفلك والطب^(٢) .

وكانت وفاته في سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م) وقد جاوز الثمانين من عمره^(٣) .

ومن مؤلفاته التي اشتهر بها كتابه الذي اختص بتاريخ الصليبيين وفقاً للمعلومات التي اوردها ابن العديم ، اذ ذكر ما نصه "وضع كتاباً في تاريخ حلب من سنة تسعين واربعمائة ضمنه اخبار الفرنج وايامهم وخروجهم من السنة المذكورة وما بعدها وسماه (لُفَّوْف) ، ولو رجعنا إلى معنى كلمة (لُفَّوْف) لوجدنا انها تعني البياض الذي يكون في اظفار الاحداث، والقوق ايضاً ضرب من برود اليمن موشاة ، والافواف جمع قوف وهو القطن ، ويرد مفوف أي رقيق ، ومفوف : بياض وخطوط بيض^(٤) . وربما كان يقصد الاثاري هنا لون الثياب التي كان يرتديها الصليبيون ، اذ وجدنا ان لون الثياب التي كان يرتديها فرسان الداوية^(٥) من الصليبيين هو الابيض^(٦) .

وقد ذكر ابن ميسر بان الاثاري هو مصنف سيرة الافرنج الخارجين الى بلاد الاسلام^(٧) الاسلام^(٧)، دون ان يزودنا باسم الكتاب كاملاً ، كما فعل ابن العديم ، وفي اشارة متأخرة زمنياً

(١) اذ نجد ياقوت الحموي في مواضع عدة يستشهد بالعديد من ابياته الشعرية ، ولاسيما عندما ياتي على تعريف النواحي والمدن التابعة لمدينة حلب انذاك . ينظر : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٣ ؛ ج ١٨ ، ص ١٥٥ .

(٢) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٦ ، ص ٢٩٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ٦ ، ص ٢٩٢٣ .

(٤) ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن احمد : لسان العرب ، تقديم : عبد الله العلي ، تصنيف : يوسف خياط ، (بيروت ، دار لسان العرب ، د . ت) ، مج ٢ ، ص ١١٤٥ ؛ ابن العديم : بغية الطلب مج ٦ ، ص ٢٩٢٦-٢٩٢٧ .

(٥) فرسان الداوية (Knights Templar) : تعود فكرة تأسيس هذه الطائفة الدينية العسكرية إلى فارس من شمبانيا اسمه باينز استطاع سنة (١١١٨م) ان يقنع الملك بلدوين الاول بان يسمح له ولفئة قليلة من رفاقه بالنزول في جناح بالقصر الملكي بساحة المعبد وهو المسجد الاقصى . وخضع الداوية اول الامر لقاعدة البندكتيين ، على انهم اضحوا طائفة مستقلة تتألف من ثلاث طبقات الفرسان ثم الاجناد ورجال الدين الذين شغلوا الوظائف الدينية وقاموا بكل ما لم يمت للعسكرية بصلة من الصلات ، واتخذوا الصليب الاحمر شعاراً لهم فجعله الفرسان على اريتهم البيضاء ، وجعله الاجناد على ستراتهم السوداء . رنسيما : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٦) رنسيما : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٧) اخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

ذكرها السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) ان اسم الكتاب هو "القوت" وربما تصحيف من الناسخ نفسه^(١).

فهذا الكتاب العربي الاول والوحيد المعاصر في تاريخ الحملة الصليبية الاولى ، وقد كتبه الاثاري وهو قريب من الاحداث ، وربما تكونت لديه فكرة عن عاداتهم وتقاليدهم بحكم مجاورته لهم ، ولكنه للأسف ضاع تماما ولم يصلنا منه سوى بعض المقتطفات التي نقلها ابن العديم عن هذا الكتاب^(٢) . والغريب اننا لا نجد اشارة اليه لدى المؤرخين المبكرين مثل ابن القلانسي .

اما الكتاب الاخر الذي يشكل اهمية في تاريخ الصليبيين فهو كتاب "الاعتبار" لاسامة ابن منقذ وهو ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني^(٣) ، من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر^(٤) ، كانت ولادته سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، بقلعة شيزر^(٥) ، وقد نشأ بها ، ثم غادرها بعد مدة من شبابه ، وقدم حلب مراراً ، وسكن دمشق وخدم فيها اولاد اتابك طغتكين ، وخرج الى مصر ، فاقام بها مدة ، ثم رجع الى الشام ، وسكن حماة^(٦) ، وزار الموصل ايام حكم الدولة الاتابية ، وقضى زمنا من كهولته فيها^(٧) ، ثم اعتزل في حصن كيفا^(٨) ، قبل ان يعيده صلاح الدين بن ايوب الى دمشق ، اذ بقي فيها الى حين وفاته سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)^(٩) .

(١) روزنثال ، فرانز : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح احمد العلي ، مراجعة : محمد توفيق حسين ، (بغداد ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٣) ، ص ٦٢٨ .

(٢) بغية الطلب ، مج ١ ، ص ٤٨٢-٤٨٣ ، مج ٤ ، ص ١٩٧٢ ، مج ٩ ، ص ٤١٥٨ ، ٤٢٣٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ١ ، ص ١٩٥ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٣ ، ص ١٣٥٨ .

(٤) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم واحد ، في وسطها نهر الاردن عليه قنطرة في وسط المدينة اوله في جبل لبنان . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٢ ، ص ٣٨٣ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ١ ، ص ١٩٩ .

(٦) ابن العديم : بغية الطلب ، مج ٣ ، ص ١٣٥٩ .

(٧) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٨) حصن كيفا : وهو على ضفة الفرات الجنوبية ، بين مصبي النهرين الاتين من شمال ميافارقين وارزن . لسترنج : بلدان الخلافة ، ص ١٤٤ .

(٩) اسامة بن منقذ ، مؤيد الدولة ابو مظفر اسامة بن مرشد : كتاب الاعتبار ، تحقيق : فيليب حتي (برنستون ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٣٠) ، ص غ (المقدمة) .

وله عدة مؤلفات لها خصوصيتها ، والتي من دون شك قد تناول فيها جانباً من تاريخ الصليبيين وعلاقتهم بالمسلمين ، منها "تاريخ القلاع والحصون" ، وكتابه "فيما أدركه من ملوك عصره"^(١) وجميع هذه المصادر بحكم المفقودة .

ومن مؤلفاته التي ما زالت موجودة في الوقت الحاضر كتاب "العصا" و كتاب "المنازل والديار"^(٢) ، وديوان شعر ، ثم كتابه ذو الشهرة الواسعة "الاعتبار" ، والذي يعد بمثابة مذكرات لاسامة بن منقذ نفسه ، ويتضمن خلاصة تجاربه ، وعددا من الاحداث التي مرت في حياته ، دون ان يلتزم قاعدة معينة في الاسلوب او الترتيب ، والتي تعكس صورة العصر الذي عاش فيه^(٣) ، ففي بعض الاحيان يقدم صور للحياة الاجتماعية من عادات الصليبيين وتقاليدهم التي قلما نجد مثيلاً لها في المصادر التاريخية التي تناولت الحروب الصليبية^(٤) ، فضلا عن ذكره عددا من المعارك التي دارت بين الجانبين الاسلامي والصليبي^(٥) ، وقد اورد في كتابه هذا الكثير الكثير من الحكايات عن فرسان الصليبيين والمسلمين^(٦).

اما المصادر التي نوهنا اليها اولا فهذا تفصيل لعدد من مواصفاتها وكما يأتي :

١. التواريخ المحلية .
٢. تواريخ السلالات .
٣. تواريخ السير .
٤. التواريخ العامة الحولية .

(١) اسامة بن منقذ : كتاب الاعتبار ، ص ع ، ص غ (المقدمة) .

(٢) مصطفى : التاريخ العربي ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) الحارثي ، عبد الله بن ناصر بن سليمان : "رؤية اسامة بن منقذ الشيزري لبعض طبائع الصليبيين واخلاقهم واخلاقهم كما ورد في كتاب " الاعتبار " ، بحث منشور ضمن اعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الفرنجي ، (أريد ، مطبعة جامعة اليرموك ، ٢٠٠٠) ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

(٤) اسامة بن منقذ : الاعتبار ، ص ١٦٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١ ، ٤٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

١. التواريخ المحلية:

وهو نوع فضله اغلب مؤرخي هذه المدة واتخذ أشكالاً عدة ، منها ما اختص بتاريخ مدن بعينها ، والتي تتعلق بالتسلسل الزمني على حسب السنوات، مثل كتاب "الذيل" لابن القلانسي^(١) والذي يعد أقدم مصدر عربي يتعلق بتاريخ الحروب الصليبية المبكرة ، ولاسيما تاريخ أول حملتين الأولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٨م) والثانية (٥٤٢-٥٤٣هـ/١١٤٧-١١٤٨م) حيث كان فيها ابن القلانسي معاصراً لأغلب الأحداث التي دونها^(٢) .

وبحكم وظيفته رئيساً لديوان دمشق ، فإن ذلك قد وفر له إمكانية الحصول والاطلاع على العديد من التقارير اليومية التي كانت ترد مدينة دمشق ، وفي أحيان أخرى كان يستعين بالوثائق الرسمية^(٣) .

وتبقى معاصرته لأحداث الحملة الصليبية الثانية^(٤) ، والمتمثلة بحصار دمشق الفاشل أيام حكم نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م) ، وثيقة أولية نفيسة لهذا الحدث والتي لا يستطيع أي مصدر آخر أن يقدمها^(٥) .

أما النوع الثاني من التواريخ المحلية ، فهي التي جاءت على شكل تراجم لآعيان المدينة كالعلماء والأدباء والشعراء والمؤرخين والحكام ، على حسب تسلسل الحروف الأبجدية أو الهجائية ، وتلك التواريخ لم تقتصر على الترجمة للشخصيات التي برزت في المدينة نفسها فحسب ، بل للمناطق المجاورة لها ، أو كل من ورد إليها .

ويأتي في مقدمة تلك التواريخ "تاريخ دمشق" لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) وهو بمثابة موسوعة تاريخية تترجم لكل من عرفته دمشق من العلماء^(٦) ، وقد خصص المجلد الأول منه بذكر فضائل دمشق ، في حين تناول المجلد الثاني دراسة خطط المدينة من مساجد وجوامع

(١) ابن القلانسي : الذيل ، ص ٣.

(٢) العريني ، الباز : مؤرخو الحروب الصليبية ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢) ، ص ١٩٢ ؛ كب : "تاريخ دمشق" ، صلاح الدين ، ص ٤٢ .

(٣) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص ١٨٢ ، ص ٢٥٥.

(٤) للتفاصيل عن هذه الحملة ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٩٧-٢٩٩ ؛ ابن الاثير : الباهر ، ص ٨٨-٨٩ .

(5) Gabrieli, "Arabic Historiography ...", p. 102.

(٦) المنجد : أعلام التاريخ ، ص ١٢٢ .

وأسواق..... الخ تقليداً بانموذج هذا النمط من المؤلفات ، ونقصد به كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)^(١) .

وهناك أيضاً كتاب "بغية الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)^(٢)، وهو شبيه بكتاب "تاريخ دمشق" لابن عساكر ، وخصص المجلد الأول منه بالحديث على معالم المدينة من مدن وحصون وقلاع مع ذكر أهمية كل منها ، وأعطى تفاصيل وافية عن وضع القلاع والمدن عندما كانت تحت سيطرة الصليبيين ، فضلاً عن ترجمته للعديد من العلماء والحكام في مختلف العصور الإسلامية إلى عصر المؤلف^(٣) .

وهناك كتاب آخر لابن العديم وهو "زبدة الطلب من تاريخ حلب" ، والذي خصصه لتاريخ حلب أيضاً^(٤) ، وقد رتبته حسب التسلسل الحولي للسنوات ، تناول فيه معظم الحكام والاسر التي التي حكمت مدينة حلب منذ التحرير الإسلامي لها وحتى سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م)^(٥) ، ولكن بصورة مختصرة جداً ، ولم يأت على ذكر المصادر التي اعتمد عليها في هذا الكتاب .

وتكمن أهميته في كونه يزودنا بمعلومات مهمة عن الحملة الصليبية الأولى ، وعن القادة الصليبيين الذين جاءوا في هذه الحملة^(٦) ، وبهذا يكون ابن العديم قد انفرد عن العديد من المؤرخين السابقين والمعاصرين له في إيراد مثل هذه المعلومات ، باستثناء ابن الأثير^(٧) .

ويبقى "الذيل" لابن القلانسي الأغنى من حيث المعلومات المتعلقة بتاريخ الصليبيين لأن اهتمامه كان يتركز على الحدث وتفاصيله ، أكثر من الاهتمام بالترجمة لشخصية معينة ، على الرغم من أنه يعالج مدة زمنية محددة من تاريخ دمشق^(٨) .

(١) لمزيد من التفاصيل حول الكتاب ومؤلفه ينظر : ابن العديم : زبدة الطلب ، ج ١ ، ص ١-٥٠ (المقدمة) .

(٢) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٣) ابن العديم : زبدة الطلب ، ج ١ ، ص ٥٦ (المقدمة) .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٧ (المقدمة) .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦١ (المقدمة) .

(٦) وذلك في الرواية الخاصة بـ "خروج الفرنج إلى بلاد الشام" سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) . المصدر نفسه : ج ٢ ،

ص ١٢٩ .

(٧) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٧٢ .

(٨) Gabriele, "Arabic Historiography ...", p. 102.

٢. تواريخ السلالات :

وهي تلك التواريخ التي عنيت بتاريخ اسرة او سلالة حكمت خلال مدة معينة من الزمن ، ونجد ان هذا النوع من التواريخ ظهر عند اسر حاكمة تمتعت ببعض الاستقلال عن الخلافة العباسية ، وابرز تلك التواريخ هي "الباهر في الدولة الاتابكية" لأبن الأثير^(١) ، والذي أرخ فيه اخبار الدولة الاتابكية في الموصل للسنوات (٤٧٧-٦٠٧هـ/١٠٨٤-١٢١٠م) ، وتناول فيه أهم الشخصيات التي كان لها الأثر الكبير في المقاومة والجهاد ضد الصليبيين ، متمثلة بعماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود وكان مصدره الرئيس فيه روايات والده الشفوية^(٢) ، وقد أورد في اثناء الحديث عنهما معلومات وافية عما قاما به خلال تحريرهما للعديد من الحصون والقلاع التي كانت بأيدي الصليبيين ، ومن دون شك فان المؤرخ الذي يؤرخ لسلالة معينة عاش هو تحت كنفها فانه سيكون متحيزا بعض الشيء لها ، ويكون حريصا على عدم ذكر عيوبها ، مما يستوجب ملاحظة هذه النقطة عند النقل من هذا المصدر، لكن تبقى له اهميته في بيان وجهة نظر أهالي الموصل وانعكاساتها على تلك الحروب ، خاصة اذا علمنا انه بعد مقارنة رواياته المتعلقة بمدة الحروب الصليبية مع مصادر اخرى ، كأن تكون لاتينية مثلا ، فسنجد انها صحيحة في الغالب .

وهناك مصدر مهم يتناول تاريخ دولتين مثل كتاب "الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية" لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)^(٣) وهاتان الدولتان هما دولة نور الدين محمود زنكي وصلاح الدين بن أيوب ، حيث بدأ تاريخه قرابة سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) وانهاه ببعض الاحداث التي تلت وفاة صلاح الدين بن أيوب سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)^(٤) . وقد اعتمد أبو شامة على مصادر عدة سابقة له عند حديثه عن سيرة نور الدين زنكي، منها كتاب "الذيل" لابن القلانسي ، وكتاب "الباهر"^(٥) لابن الأثير ، ثم كتاب "البرق الشامي" للعماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)^(٦) .

(١) للتفاصيل ينظر : ابن الاثير : الباهر ، ص ١٥ (المقدمة) .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣ .

(3) Ahmad: "Some Notes " p.90-91.

(٤) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ص ٤٧-٤٨ .

(٥) وقد ذكر هذه المصادر في مقدمة كتابه(الروضتين) ينظر : أبو شامة ، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن الرحمن : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : محمد حلمي احمد ، (القاهرة ، الدار

المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥) ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٧-٨ .

(٦) المصدر نفسه والجزء والقسم والصفحة .

أما الجزء الخاص بدولة صلاح الدين بن ايوب فان مصادره قد تنوعت ، والتي كان من أهمها مؤلفات العماد الاصفهاني في كتابيه "الفتح القسي" و"البرق الشامي" ، ثم كتاب "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" للقاضي بهاء الدين بن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)^(١) .

وتكمن أهمية كتاب "الروضتين" في أن ابا شامة اعتمد على مصادر لم تصلنا في الوقت الحاضر إذ هي بحكم المفقودة ، مثل تاريخ ابن أبي طي^(٢) (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، والاقتباسات الكثيرة عن القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م) في رسائله^(٣) ، واستعان ايضا بكتاب "البرق الشامي" للعماد الاصفهاني لاسيما تلك الاجزاء المفقودة ، إذ يتكون من خمسة اجزاء من مجموع سبعة وصلنا منها الثالث والخامس فقط^(٤) .

ويظهر من المصادر التي اعتمد عليها في كتابته عن دولة نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين بن ايوب انه كان متفحصاً لها ، ويبدو انه قد درسها ، واعاد اختصارها من جديد ، فضلا عن حرصه على ذكرها^(٥) .

٣. تواريخ السير :

استأثرت شخصية صلاح الدين باهتمام العديد من المؤرخين ، وذلك للدور الكبير الذي لعبه في مواجهة الصليبيين مدة عقدين من الزمن ، وتمكن من خلالها القيام باهم انجاز وهو اسقاط مملكة بيت المقدس الصليبية^(٦) واسترجاع القدس الشريف^(٧) ، وواصل بعدها كفاحه وتمكن

(١) أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٧ .

(٢) ابن أبي طي : وهو منتخب الدين أبو زكريا يحيى بن حامد الحلبي ، ولد سنة (٥٧٥هـ/١١٧٩م) ، ويعد من المؤرخين الذين ضاعت كتبهم ولم يبق من انتاجه التاريخي أي منها ، حيث ألف أكثر من ثلاثين كتابا ، ومن أشهرها كتابه "كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين" ، وقد نقل عنه أبو شامة في كتابه الروضتين . ينظر : مصطفى ، في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٣٩-٤٠ .

(3) Ahmad: "Some Notes", p. 93-94

(٤) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٤٧ .

(5) Ahmad: "Some Notes", p. 93-94

(٦) ليونر وجاكسون : صلاح الدين ، ص ٣١٢ .

(٧) لمزيد من التفاصيل ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ١١٦ وما بعدها .

وتمكن من تحرير العديد من المدن والقلاع التي كانت تحت السيطرة الصليبية^(١) ، ثم مواجهته للحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٨هـ/١١٨٩-١١٩٢م)^(٢) .

وقد ظهرت العديد من المؤلفات التي تناولت اعماله تلك وبتفاصيل وافية جداً ، وكان اغلب كتابها من معاصري صلاح الدين والعاملين في حاشيته ، ومن اهمها مؤلفات العماد الاصفهاني ، كاتب صلاح الدين ، والذي رافق صلاح الدين في معظم المعارك التي خاضها ضد الصليبيين^(٣) ، وكان شاهد عيان على اغلب تلك المعارك^(٤) ، وتأتي في مقدمة مؤلفاته تلك تلك كتابه "الفتح القسي" والذي رتبته بحسب التسلسل الزمني للسنوات (٥٨٣-٥٨٩هـ/١١٨٧-١١٩٣م) ، بين تحرير بيت المقدس وحتى وفاة صلاح الدين^(٥) .

وقدم العماد الاصفهاني وصفاً مسهباً عن تحرير بيت المقدس ، اورد من خلاله التمهيدات التي سبقت التحرير^(٦) ، ثم زودنا بمعلومات عن بيت المقدس^(٧) ، وتفاصيل تحريره، ثم ردود فعل الجانب الاسلامي^(٨) ، والاثار الذي تركه تحرير بيت المقدس في الصليبيين مما دفعهم الى التحضير لحملة صليبية ثالثة^(٩) .

وقد اكثر العماد الاصفهاني من استخدام الرسائل الرسمية التي كان يرسلها بالنيابة عن صلاح الدين إلى الخلافة العباسية ، وامراء الاطراف ، ذكر من خلالها الكثير من التفاصيل عن وضع المسلمين وحربهم مع الصليبيين^(١٠) .

(١) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٢٣٣ وما بعدها ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٨٩ .

(٢) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٢٩٦ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٠٣ .

(3) Richards, D.S.: "A Consideration of Two Sources for the Life of Saladin", JSS, Vol., XXV, No.1, 1980, P. 49.

(٤) جب : "المصادر العربية عن حياة صلاح الدين" ، صلاح الدين ، ص ٧٠ .

(5) Richards, "A Consideration ...", Vol., XXV, No. 1, P. 49.

(٦) الفتح القسي ، ص ٥٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ ، ٣١٣ .

أما المصدر الآخر الذي ألفه العماد الاصفهاني عن سيرة صلاح الدين فهو "البرق الشامي" ، ويقع في سبع مجلدات^(١) ، لم يصلنا منه سوى الجزئين الثالث والخامس^(٢) كما ذكرنا ذكرنا سابقا ، وتناول العماد الاصفهاني السنوات التي ارتبط فيها بخدمة نور الدين محمود بن زنكي (٥٦٣هـ/١١٦٧م)^(٣) ثم خدمته لصلاح الدين سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)^(٤) ، بعدها يأتي على ذكر معظم الاعمال التي قام بها صلاح الدين قبل البدء بقتال الصليبيين^(٥) ، وهي توحيد الجبهة الشامية المواجهة للصليبيين ، ثم جهوده الواسعة في مقاومتهم^(٦) ، وقد اورد المعلومات نفسها منذ سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وحتى وفاة صلاح الدين والتي وردت في كتابه "الفتح القسي"^(٧) .

أما المصدر الآخر الذي يشكل اهمية كبيرة بالنسبة لكتب السير فهو كتاب "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" للمؤرخ الموصلية بهاء الدين بن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) والذي اختص بسيرة صلاح الدين بن ايوب ايضا^(٨) ، حيث تناول ابن شداد في القسم الاول من الكتاب الكتاب حياة صلاح الدين بصورة مختصرة جداً ، ثم ذكر فيه مآثر صلاح الدين ومناقبه^(٩) .

أما القسم الثاني فقد تحدث فيه عن فترة ظهور صلاح الدين عندما كان في جيش عمه اسد الدين شيركوه عند ذهابه إلى مصر في ثلاث دفعات ولسنوات مختلفة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)^(١٠)

(١) جب : "البرق الشامي" ، صلاح الدين ، ص ٩٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٩٨ .

(٣) البنداري ، الفتح بن علي : سنا البرق الشامي وهو اختصار لكتاب "البرق الشامي" للعماد الاصفهاني ، تحقيق : فتحية النبراوي ، (مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩) ، ص ٢٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩١ . سوف يتم تناول دراسة مؤلفات العماد الاصفهاني باسهاب في الفصل الثالث من الاطروحة .

(٨) لمزيد من التفاصيل حول المؤلف وكتابه ينظر : الجبوري ، سفانة جاسم : بهاء الدين بن شداد وكتابه "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" ، (رسالة ماجستير قدمت إلى كلية التربية في جامعة الموصل ، غير منشورة ، ٢٠٠٠) ، ص ١٢-٧٢ .

(٩) المرجع نفسه ، ص ٨٠ .

(١٠) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٣٦ .

، (١١٦٦هـ/١١٦٦م)^(١) ، ثم سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م)^(٢) ، وهي التمهيدات التي سبقت تنصيبه حاكماً على مصر بعد وفاة آخر حكام الدولة الفاطمية العاضد لدين الله (٥٥٦-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)^(٣) بعدها يبدأ دور صلاح الدين بالظهور ولاسيما بعد وفاة نور الدين محمود بن زنكي سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، والتي أصبح صلاح الدين على اثرها الحاكم الفعلي في مصر وبلاد الشام^(٤) .

بعدها تناول ابن شداد جهود صلاح الدين في توحيد الجبهة الشامية ، والتي كان لها اكبر الاثر في استعادة بيت المقدس من ايدي الصليبيين الغزاة .

ويعد القسم الذي تحدث فيه ابن شداد عن فتوحات صلاح الدين وجهاده ضد الصليبيين والذي بدأه بسنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) هو الاكثر اهمية من حيث وفرة المعلومات التي قدمها ابن شداد عن الجانبين الاسلامي والصليبي كليهما ، لكون ابن شداد شاهد عيان على معظم الفتوحات التي قام بها صلاح الدين بحكم ملازمته له منذ سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، والى حين وفاة صلاح الدين^(٥) .

وقد انفرد ابن شداد بذكر العديد من المعلومات التي لم يوردها العماد الاصفهاني في كتابيه المذكورين سابقا ، والتي تشكل اهمية كبيرة في كتابة تاريخ الحروب التي خاضها الجانب الاسلامي ضد الصليبيين ، وبخاصة الحملة الصليبية الثالثة^(٦) .

٤. التواريخ العامة الحولية :

وهي تلك التواريخ التي تؤرخ لفترة عامة دون ان تتقيد بموضوع معين ، وانموذج هذا النمط المثالي يمثلته الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) وكتابه "تاريخ الرسل والملوك" ، ويأتي بعده

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٧-٥٠ .

(5) Richards, "A Consideration...", Vol. XXV, No. 1, P. 62.

(٦) الجبوري : ابن شداد ، ص ١١٥ .

مباشرة كتاب ابن الاثير "الكامل في التاريخ" ، الذي أرخ فيه منذ بدء الخليقة وحتى سنة (٦٢٨هـ/١٢٢٨م) ، وتناول فيه احداث المغرب والمشرق الاسلاميين على حد سواء^(١) .

ويشكل كتاب "الكامل" اهمية كبيرة في تاريخ الحروب الصليبية ، كونه تناول فيه احداث خمس حملات منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) وحتى سنة (٦٢٨هـ/١٢٢٨م) ، وهذا ما لم يسبقه احد من المؤرخين العرب في هذا المجال^(٢) .

واعتمد ابن الاثير على عدة مصادر مكتوبة كانت مادته الاساسية بخصوص الحملات الصليبية الثلاث الاولى على بلاد الشام ، منها كتاب "الذيل" لابن القلانسي^(٣) الذي تناول فيه احداث الحملتين الاولى والثانية ، ثم كتابه الاخر "الباهر" الذي بين فيه دور الدولة الاتابكية في الموصل في مواجهة الغزو الصليبي والمتمثلة بالحملة الصليبية الثانية ، فيما كان مصدره الاساسي عن تاريخ الحملة الصليبية الثالثة مؤلفات العماد الاصفهاني في "الفتح القسي" و"البرق الشامي"^(٤) والتي تناول من خلالها تناول دور صلاح الدين وجهاده ضد الصليبيين .

وعلى الرغم من اعتماده على تلك المصادر ، لكنه استطاع ان ياتي بعدة روايات انفرد بذكرها عن ابن القلانسي بشكل خاص ، وهذا يعني ان ابن الاثير كان على اطلاع واسع بتلك المصادر التي لم يذكر هويتها ، وبخاصة تلك الروايات التي تحدث فيها عن بدايات دخول الصليبيين الجزيرة الفراتية وبلاد الشام ، واحتلالهم كل من انطاكية (٤٩١هـ/١٠٩٦م)^(٥) وبيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٧م)^(٦) وردود فعل الجانب الاسلامي على الغزو الصليبي .

واورد ابن الاثير عند حديثه عن صلاح الدين العديد من الروايات الشفوية بحكم معاصرته لهذه الفترة ، وكان احد شهود العيان على تحرير برزية سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) اذ كان

(١) لمزيد من التفاصيل حول الكتاب ينظر : عمار ، جمال فوزي محمد : التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (٥٢١-٦٦٠هـ) ، (القاهرة ، دار القاهرة ، د.ت) ، ص ٥٥ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح : بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، (ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٧) ، ص ٣٩٦ .

(٢) العربي : مؤرخو الحروب ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(3) Gibb, "Notes on the Arabic...", P. 746.

(٤) جب : "المصادر العربية" ، صلاح الدين ، ص ٧٥ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٧٢ .

(٦) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٢٨٢ .

في جيش الموصل الذي شارك صلاح الدين في مواجهة الصليبيين ، واسترجاع المدن والحصون التي امتلكوها سابقاً^(١) .

وهناك المصدر الآخر الذي اتبع فيه المؤلف التسلسل الزمني في ايراد الاحداث وهو كتاب "مرآة الزمان في تاريخ الاعيان" لـ سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وقد ذكر فيه التراجم والوفيات في اعقاب الحوادث سنة بعد سنة ، ويعد من اكبر التواريخ الاسلامية حجماً ، وقد يوازي أو يزيد على كتاب "تاريخ الاسلام" للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)^(٢) .

وشأنه شأن ابن الاثير في انه فيما عدا الحملة الصليبية الخامسة على مصر (٦١٥-٦١٨هـ/١٢١٨-١٢٢١م) فقد كان فيها شاهداً على احداث عصره وزودنا بمعلومات هامة جداً ومسهبة عن تلك الحملة^(٣) .

وفي الفصول التالية سوف نتناول المصادر التي استخدمها ابن الاثير في كتابه "الكامل" فيما يخص تاريخ الحروب الصليبية .

(١) ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٤ .

(٢) مصطفى : في التاريخ الشامي، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، مج ٨ ، ص ٥٩٢-٦٣٢ .

ابن القلانسي وكتابه ذيل تاريخ دمشق مصدراً لابن الأثير عن تاريخ الحروب الصليبية المبكرة : أ. حياته :

هو ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي ، المعروف بابن القلانسي^(١)، وقد لقبه المؤرخ ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) بـ عميد الدين^(٢) ، ينتمي إلى اسرة دمشقية معروفة تتحدر من قبيلة تميم العربية^(٣) .

لم يكن تاريخ ولادته معروفاً ، لكن الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) اشار إلى انه توفي عن عمر ناهز التسعين^(٤) ، فهذا يعني انه ولد بين السنوات (٤٦٠-٤٦٥هـ/١٠٦٧-١٠٧٢م)، اذا علمنا أن تاريخ وفاته كان في سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) .

كان لابن القلانسي اهتمام بالحديث والادب والنثر ونظم الشعر وكتابه الانشاء ، وقد درس على يد الشيخ ابي الفرج سهل بن بشر الاسفراييني^(٥) ، وابي احمد حامد بن يوسف بن حسين التغلبي^(٦) .

وقد اصبح ابن القلانسي فيما بعد كاتباً في ديوان دمشق ، ثم ارتقى إلى منصب اعلى وهو رئاسة دمشق^(٧) .

(١) بدران ، عبد القادر افندي : تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، (دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٩١٣)، مج ٤ ، ص ٣٤٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ج ١٠ ، ص ٢٧٨ ؛ ابن الفوطي : تلخيص ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٣٢ .

(٢) تلخيص ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢ .

(٣) جب : "تاريخ دمشق " ، صلاح الدين ، ص ٤٠ .

(4) Worsley: The Composition ... , p. 29.

(٥) ابو الفرج سهل بن بشر الاسفراييني : المحدث الدمشقي الصوفي ، ولد بمصر ببسطام ، وكانت وفاته بدمشق سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٦ . والاسفراييني : نسبة إلى مدينة اسفرايين : بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٦) ابو احمد جامد بن يوسف بن حسين التغلبي : محدث قدم إلى دمشق زائراً سنة (٤٨٢هـ/١٠٨٩م) ثم زار بيت المقدس وحلب . بدران : تهذيب ، ج ١٢ ، ص ١٢ .

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٦٦ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٣٢ .

وقد توفي في (٧-ربيع الاول ٥٥٥هـ/١٨-اذار-١١٦٠م)^(١) بدمشق ودفن بجبل قاسيون^(٢) .

ونجد اسرة ابن القلانسي قد ظلت معروفة حتى القرن (التاسع للهجرة/الخامس عشر للميلاد)^(٣) ، فهناك العديد من الشخصيات التي تنتمي إلى اسرة ابن القلانسي والتي تولت مناصب مهمة في مدينة دمشق ، مثل جمال الدين أبو العباس احمد بن شرف الدين محمد بن اسد بن حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي ابن القلانسي (ت ٧٣١هـ/١٢٣٣م) كان يتولى العساكر بدمشق ووكيل بيت المال^(٤) .

وكذلك مؤيد الدين ابي المعالي اسعد بن غالب المظفري (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) والذي يعد احد احفاد ابن القلانسي ، وكان يتولى ايضا رئاسة دمشق ، اذ ذكر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ما نصه : "وكان رئيسا كبيرا واسع النعمة ، وكان جده مؤيد الدين اسعد بن حمزة وزيرا للملك الافضل بن صلاح الدين بن ايوب"^(٥) .

وكان لاسرة ابن القلانسي دار حديث سميت باسمها ، (دار الحديث القلانسية) وكان يدرس فيها الصاحب عز الدين ابو يعلى حمزة بن مؤيد الدين ابي المعالي بن حمزة بن اسد التميمي الدمشقي^(٦) .

ثانيا. مؤلفاته / كتاب "ذيل تاريخ دمشق" :

ومن مؤلفات ابن القلانسي التي وصلتنا كتابه "ذيل تاريخ دمشق" ويبدو من العنوان انه استمرار لعمل تاريخي مبكر^(٧) إذ وردت اشارة لدى المؤرخ ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) بان الكتاب هو ذيل على تاريخ هلال الصابئ (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

(١) بدران : التهذيب ، مج ٤ ، ص ٣٥٠ .

(٢) جبل قاسيون : وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ١٥٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٢٦٦ .

(٦) النعمي : الدارس ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٧) ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢ ، (مقدمة المحقق) ؛ جب : "تاريخ دمشق" ، صلاح الدين ، ص ٤١ .

بقوله : "وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلاً على تاريخ ابي الحسن هلال بن الصائب"^(١) بوصف ان تاريخ هلال بن الصائب ينتهي بسنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) وهي السنة التي يستهل بها ابن القلانسي الكتاب^(٢) . وقد ادى هذا إلى حدوث لبس بسبب هذا العنوان ، مما دفع احد المؤرخين إلى القول ان هذا الكتاب هو ذيل على كتاب "تاريخ دمشق" لابن عساكر (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م)^(٣) . وهذا غير ممكن لان وفاة وفاة ابن القلانسي كانت تسبق وفاة ابن عساكر .

ومن المحتمل ان هذا الكتاب ليس ذيلاً على تاريخ هلال الصائب ذلك ان الكتاب بالاصل خال من صفحات المقدمة^(٤) إذ ان وجودها سيوضح فيما إذا كان ذيلاً ام لا . ثم ان "ذيل تاريخ دمشق" مختص باحداث دمشق والمناطق المجاورة لها^(٥) في حين ان تاريخ هلال الصائب يتناول احداث الخلافة العباسية ببغداد^(٦) .

فضلاً عن ان معظم المؤرخين الذين ترجموا لحياة ابن القلانسي لم يذكروا بان لديه كتاباً يحمل عنوان الذيل^(٧) بل ذكروا ان لديه تاريخاً ارج فيه حوادث ما بعد سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) فهذا المؤرخ ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) قد شاهد في سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٥م) في خزنة بمدينة مراغة^(٨) كتاباً لابن القلانسي ارج فيه ما بعد حوادث سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)^(٩) .

وكما سبق ذكره أن " ذيل تاريخ دمشق" لابن القلانسي يعد مصدراً أولياً عن تاريخ الحملات الصليبية المبكرة على بلاد الشام وبخاصة الحملتين الأولى والثانية^(١٠) ، وتكمن اهميته في كونه يقدم روايات كان فيها ابن القلانسي معاصراً لمعظمها ، حيث كان قد بلغ سناً ناضجة

(1) Gabrieli: "Arabic Historiography...", p.102 .

(٢) ابن القلانسي ، الذيل ، ص ٢ ، (مقدمة المحقق) .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٠٢ .

(٤) ابن القلانسي : الذيل ، ص ١ .

(5) Gabrieli: "Arabic Historiography...", P.102 .

(٦) مصطفى : التاريخ العربي ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٧) بدارن : تهذيب ، ج ١٥ ، ص ١٩١ ؛ ابن الفوطي : تلخيص ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢-٩١٣ ؛ الذهبي :

سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٣٨٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٦٦ .

(٨) مراغة : وهي مدينة مشهورة من مدن اذربيجان . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ٩٣ .

(٩) تلخيص ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢-٩١٣ .

(١٠) جب : "تاريخ دمشق" ، صلاح الدين ، ص ٤٠ ؛

Gabrieli: "Arabic Historiography...", p.102 ; Joma: Latin and Muslim, p.60.

من العمر عندما وردت اخبار الحملة الصليبية الاولى^(١) .

وقد ركز اهتمامه على أحداث دمشق ودور حاكمها آنذاك اتابك طغتكين (٤٩٧-٥٢٢هـ/١١٠٣-١١٢٨م) ، والاجراءات التي اتخذها ضد الغزو الصليبي ، وقد وسع اهتماماته خارج حدود مدينة ولادته ، واحتضن كل الاحداث الخاصة باعلى الشام ، والجزيرة الفراتية والموصل ومصر كدور الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) ، وردود افعالها تجاه هذا الغزو ، مع ايراده عددا من الاخبار المتفرقة عن مدينة بغداد ، والتي فيها الخلافة العباسية تحت هيمنة السلاطين السلاجقة ونفوذهم^(٢) .

ويلتزم ابن القلانسي في كتابة تاريخه بالتسلسل الزمني على حسب السنوات ، كما هو شأن المؤرخين المسلمين ، وبحكم المنصب الوظيفي الذي كان يشغله بوصفه كاتب ديوان ، فان ذلك مكنه من الحصول على الوثائق الرسمية التي كانت تصل على شكل تقارير يومية ، ومع ذلك فانه قلما يستشهد بها ، على رغم من أن العديد من رواياته تعطي دون شك زيادة لمواد وثائقية ، والتي جرى تدوينها ساعة تلقيها ، ثم اخضعت للتنقيح فيما بعد^(٣) .

ولم يصرح ابن القلانسي بمصادر معلوماته ، لكنه ذكر في احدى المناسبات انه قد اعتمد على الروايات الشفوية ، حيث ذكر ذلك في حوادث سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) ما نصه : "قد انتهيت من شرح ما شرحته من هذا التاريخ ورتبته وتحفظت من الخطأ والخلل والزلل فيما علقته من افواه الثقات نقلته ، واكدت الحال فيه بالاستقصاء والبحث إلى أن صححته إلى هذه السنة المباركة وهي سنة ٥٤٠..."^(٤) .

وكان ابن القلانسي حريصاً على توخي الدقة ، وايراد معظم الاحداث باليوم والشهر والاسبوع في بعض الاحيان ، ومما يدل على دقته هذه انه كان يترك عددا من الاوراق بيضاء ليرجع بعدها فيضيف معلوماته بعد أن يتأكد من صحتها ، فقال بصدد ذلك : "وكنيت قد منيت منذ سنة ٥٣٥ والى هذه الغاية بما شغل خاطر عن الاستقصاء عما يجب اثباته في هذا الكتاب من الحوادث المتجددة من الاعمال والبحث عن الصحيح منها وجميع الاحوال ، فتركت بين كل

(١) جب : "تاريخ دمشق" ، صلاح الدين ، ص ٤٠ .

(٢) للمزيد من التفاصيل حول وضع بلاد الشام ايام الحملات الصليبية المبكرة ينظر : كب : "بلاد الشام على زمن الحملة الصليبية الاولى" ، صلاح الدين ، ص ٤٥ ؛ زكار ، سهيل : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ط٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣) ، ص ٢٠٧ ؛ كاهن : الشرق والغرب ، ص ٢٥ .

(٣) جب : "تاريخ دمشق" ، صلاح الدين ، ص ٤٣ .

(٤) الذيل ، ص ٢٨٣ .

سنين من السنين بياضاً في الاوراق ليثبت فيه ما يُعرف صحته من الاخبار وتُعلم حقيقته من الحوادث والاثار"^(١) .

ثالثاً. استخدام ابن الأثير لروايات "الذيل" :

اصبح "الذيل" مصدراً مهماً للمؤرخين كافة الذين جاءوا بعده^(٢) ، حيث انه المصدر العربي الوحيد الذي اهتم برواية أحداث الحملات الصليبية المبكرة . وكان مصدر ابن الأثير الاساس ، اذ اعتمد عليه في كتابه "الكامل" للمدة من سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) ، ولغاية (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، والمعروف عن ابن الأثير انه في الاغلب الاعم لا يصرح بمصادر معلوماته ، ولكنه في بعض الاحيان يضطر إلى ذكرها ، وذلك عندما يورد عددا من الروايات التي يكون مشكوكاً في صحتها ، ولكي لا يكون مسؤولاً عنها، فانه يلجأ إلى ذكر مصدرها .

ف نجد انه يورد رواية نقلاً عن ابن القلانسي في حوادث سنة (٥١٣هـ/١١١٩م)، والمتعلقة بظهور قبر ابراهيم وولديه اسحق ويعقوب (عليهم السلام) ، اذ يذكرها ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" بقوله : "وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبرا ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام ، بالقرب من البيت المقدس ، ورآهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم في مغارة قناديل من ذهب وفضة ، هكذا ذكره حمزة بن اسد التميمي في تاريخه والله اعلم"^(٣) .

فعبارة "الله اعلم" هنا لدى ابن الأثير كافية للتعبير عن شكه في صحة الخبر ، في حين أن ابن القلانسي نفسه ايضا لم يؤكد صحة هذا الخبر ، اذ قال بعد أن اورد هذا الخبر : " هذه صورة ما حكاها الحاكي والله اعلم بالصحيح من غيره"^(٤) ، لكن ابن الأثير حمل ابن القلانسي مسؤولية هذه الرواية من دون حق^(٥) .

ان اشارة ابن الأثير هذه إلى ابن القلانسي وتاريخه ، تؤكد رجوعه الى الكتاب .

(١) الذيل ، ص ٢٨٣ .

(٢) على سبيل المثال ابن الأثير في كتابه "الكامل" ؛ سبط ابن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان" ثم ابن العديم في كتابه "زبدة الحلب" .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥٦٠ .

(٤) الذيل ، ص ٢٠٢ .

(5) Worsley : The Composition, p.31-32.

وقد وظف ابن الأثير روايات ابن القلانسي عند نقله عنه ، ووضع منهجاً خاصاً به ، حاول من خلاله التعامل مع تلك الروايات ، اذ سبق ان حدد ابن الاثير في مقدمة كتابه "الكامل" الخطوط الرئيسية لمنهجه الذي اتبعه مع معظم الروايات التي اوردها في كتابه هذا ، وان منهجه هذا جاء بعد دراسة دقيقة ومتفحصة للتواريخ السابقة له ، آخذاً بنظر الاعتبار الاخطاء التي وقع فيها أولئك المؤرخون حسب قوله في انهم قاموا بتشتيت الرواية الواحدة ، والتي تمتد احداثها عبر عدة سنوات ، فابن الأثير جمع الرواية الواحدة في مكان واحد، قائلاً : "فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت ، فانت متتاسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض" (١) .

في حين أن الحوادث الصغيرة التي جاءت روايتها قصيرة جداً مما لا يحتمل ذكرها في مكان خاص ومستقل بها ، فانه اتى على ذكرها في فقرة مجموعات مجموعة ، في نهاية كل سنة ، جاءت تحت عنوان "ذكر عدة حوادث" ، اذ تضمنت وفيات الاعيان من علماء وادباء وفقهاء ومؤرخين ، فضلاً عن عدد من الاخبار الخاصة بالكوارث الطبيعية التي حدثت في سنة ما ، كالفيضانات والزلازل والابوة ، وما ترتب عليها من نتائج سلبية قد تؤدي إلى ارتفاع اسعار المواد الغذائية ، وراعى في ذلك تسلسل وقوعها باليوم والشهر ، واليوم في احيان قليلة جداً .

وقد اتبع ابن الأثير هذا المنهج في الاجزاء الأولى من كتابه "الكامل" لاسيما تلك الروايات التي نقلها عن الطبري في تاريخه ، وهذا ما توصل اليه العلامة كارل بروكلمان (٢) ، من خلال الدراسة التي قام بها ، والمتعلقة باجراء مقارنة ما بين الطبري في تاريخه وكتاب "الكامل" ، باعتبار أن الطبري كان مصدر ابن الأثير الاساس في القرون الثلاثة الأولى ، ووجد أن ابن الأثير لم يجر تغييرات في منهجه النظري ، وسبب ذلك أن المصدر الرئيس وهو تاريخ الطبري كان متوافراً لديه ، وما عليه سوى أن يضع لمساته الاخيرة عليها ، يوسعها أو يختصرها ، لذا فان عمل ابن الأثير في هذه المدة عبارة عن طبعة منقحة لتاريخ الطبري ، ولم يحاول انتاج عمل اصيل (٣) .

(١) مج ١ ، ص ٦ .

(٢) من خلال اطروحته للدكتوراه التي كان عنوانها باللغة الالمانية :

Das Verhaeltmis von Ibn el-Athirs Kamil Fit Tarih Zu Tabaris er-rusul wal-muluk, Diss. (Strassburg, 1890).

ينظر : بروكلمان ، كارل : تاريخ الادب العربي ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، مراجعة : رمضان عبد التواب ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧) ، ج ٦ ، ص ١٣٨ .

(3) Worsley : The Composition, p.10

في حين أجرى ابن الأثير تعديلات عدة عند نقله عن ابن القلانسي ، ناتجة عن محاولة ابن الأثير بإضافة مواد جديدة على أقسام من الكتاب ، كان قد اكملها سابقاً ، أو أنه حصل عليها مؤخراً من مصادر أخرى لم يصرح بها ، ومن شأن تلك الإضافات أن تؤدي في بعض الأحيان إلى تغيير في منهج ابن الأثير ، وقد أكد (Worsley) أن ابن الأثير كان يترك فراغات في الكتاب ، كما كان يفعل ذلك ابن القلانسي ، ليتسنى له فيما بعد لادخال روايات جديدة بعد أن يتحقق من صدقها ، أو لضم معلومات جديدة تخص كل سنة من السنوات^(١) ، وقد اثبت ذلك من خلال اطلاعه على عدة مخطوطات لكتاب "الكامل" والتي وجد في بعضها أن ابن الأثير ترك فراغات ، وعاد إليها مرة أخرى فأكمل تلك النواقص^(٢).

وسوف يتم دراسة منهج ابن الأثير على وفق محورين أساسيين هما :

أ. البناء الخارجي للرواية :

سبق أن حدد ابن الأثير في مقدمته الإطار العام في إيراد الروايات ، من أنه حاول جمع الروايات التي تمتد أحداثها لعدة سنوات في فقرة خاصة بها ، وهذا ما نجده واضحاً في عدد من الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ، وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج مدينة صور"^(٣) بالشام سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)^(٤) ، إذ جاءت لدى ابن القلانسي على شكل ثلاث روايات ذكرت أحداثها في سنوات عدة ، حيث وردت الرواية الأولى سنة (٥٠٦هـ/١١١٢م) ، عندما كانت صور تحت حكم الدولة الفاطمية بمصر^(٥) ، في حين ذكر الرواية الثانية في سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) ، والتي تتضمن خبر إرسال نائب عن أتابك

(1) Ibid. p.22.

(2) Ibid. p.22-23

(٣) صور : وهي مدينة مشهورة ، تقع على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) ، داخلية في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها ، وهي حصينة جداً . ينظر :ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٢ ، ص ٤٣٣ .

(٤) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٢٠ .

(٥) الذيل ، ص ١٧٨ .

طغتكين حاكم دمشق ، حتى يتسلم صور لعدم قدرة واليها على حمايتها^(١) ، أما الرواية الثالثة فجاءت تحت سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)^(٢) ، وهي السنة التي ملك فيها الصليبيون مدينة صور ، فابن الأثير جمع تلك الروايات ، ووضعها تحت العنوان المذكور سابقا^(٣) .

في حين أن هناك عددا من الروايات التي جمعها ابن الأثير ، ووضعها ضمن فقرة خاصة بها ، مع عنوان يعبر عن مضمونها العام وليس الدقيق ، وهذه الروايات وردت لدى ابن القلانسي على شكل روايات قصيرة ، رتبها حسب وقوعها بالشهر ، وكان على ابن الأثير أن يضعها ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ، فهناك ثلاث روايات أوردها ابن الأثير بهذه الصيغة^(٤) ، وعلى سبيل المثال هناك الرواية التي جاءت تحت عنوان "ذكر ما ملك الفرنج من الشام" سنة (٤٩٤هـ/١٠٠٠م)^(٥) ، وتتضمن خبر استيلاء الصليبيين على عدد من مدن الشام مثل سروج^(٦) وحيفا^(٧) وقيسارية^(٨) . ومما يؤخذ على ابن الأثير أنه في بعض الأحيان قد يقحم رواية رواية لا تمت بصلة وعنوان الرواية المذكورة سابقا ، وهي الرواية الخاصة بحصار مدينة عكا

(١) الذيل ، ص ١٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٢٠ ؛ وهناك مثال آخر سار فيه ابن الأثير على المنهج نفسه وهو في : الرواية التي جاءت تحت عنوان "ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود" في سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) ، وقد وردت لدى ابن القلانسي على شكل روايتين الأولى ذكرها في حوادث (٥٠٦هـ/١١١٢م) ، والخاصة بقيام ملك الفرنج بغدوين بالهجوم على نواحي دمشق وتخريبها ، والثانية في حوادث (٥٠٧هـ/١١١٣م) والخاصة بقتل مودود . الذيل ، ص ١٨٤ ، ١٨٧ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٩٥ .

(٤) وهي :

١. "ذكر ما ملك الفرنج من الشام" ، سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ ؛ الذيل ، ص ١٣٨-١٣٩ .

٢. "ذكر ما فعله الفرنج بالشام" سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ ؛ الذيل ، ص ١٤١ .

٣. "ذكر حرب بين المسلمين والفرنج" سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٨٥ ؛ الذيل ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨ ، ١٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ .

(٦) سروج : وهي بلدة قريبة من حران من ديار مضر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٠ ، ص ٢١٦ .

(٧) حيفا : وهي مدينة حصينة تقع على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) قرب يافا . المصدر نفسه ، نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٣٢ .

(٨) قيسارية : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين . بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ٤٢١ .

من قبل ملك الفرنج الكندفري (Gondfrey de Billon)^(١) ، وحتى انه عمل على تغيير تسلسل تلك الروايات التي وردت لدى ابن القلانسي ، اذ أن فقرة استيلاء الفرنج على سروج والرها تسبق الرواية الخاصة بمسير الكندفري لحصار عكا^(٢) ، في حين أن ابن الأثير وضع رواية حصار عكا في بداية تلك الروايات^(٣) .

ولجأ ابن الأثير في احيان اخرى إلى وضع روايتين في فقرة واحدة مختلفتين في مضمونهما ، على الرغم من ان احداثهما وقعتا في سنة (٤٩٧هـ/١٢٠٠م) ، وكان هذا في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام"^(٤) ، وهذا خروج عن منهجه العام الذي الذي حدده في مقدمة كتابه ، في أنه جمع الحادثة الواحدة التي تمت احداثها لسنوات عدة، أما هنا فانه جمع روايات وقعت احداثها في سنة واحدة ، وربما الذي دفع ابن الأثير إلى وضعهما في فقرة واحدة هو أن التجار والجنود الذين استعان بهم صنجيل^(٥) (Raymond de Saint Gilles) لحصار طرابلس ، هم انفسهم الذين استعان بهم بغدوين (Baldwin de)

(١) الكندفري : ويعرف بهذا الاسم لدى المؤرخين العرب المسلمين ، في حين أن المصادر الغربية تذكره باسم جودفري دي بويون (Godefroy de Bouillon) ، احد قادة الحملة الصليبية الأولى ، وهو من اوائل المنطلقين على رأس مجموعة كبيرة من منطقة الراين في شمال فرنسا ، وقد اصبح حاكماً على بيت المقدس ، ولقب بـ "حامي القبر المقدس" سنة (٤٩٣هـ/١١٠٠م) ، بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس ، ولم يستمر حكمه طويلاً اذ توفي سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ، وخلفه اخوه بلدوين الاول في الحكم. للتفاصيل ينظر : السوري ، وليم : تاريخ الحروب الصليبية والمسمى " الاعمال المنجزة في ماوراء البحار " ، تحقيق : سهيل زكار ، (ط١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٠) ، ج١ ، ص٤٤٤ .

(٢) الذيل ، ص١٣٨ .

(٣) الكامل ، مج١٠ ، ص٣٢٤ .

(٤) الكامل ، مج١٠ ، ص١٤٣ .

(٥) صنجيل الفرنجي : يعرف بهذا الاسم لدى المؤرخين العرب المسلمين ، أو باسم القمص ريمند بن صنجيل ، في حين يعرف في المصادر الغربية بـ ريمون دي سان جيل (Raymond de Saint Gilles) ، وهو اكبر قادة الحملة الصليبية الأولى سناً ، اذ كان عمره انذاك ستين عاماً ، وقد قاد اكبر الجيوش التي جمعها من فرنسا ، واستطاع أن يستولي على مدينة جُيْل ، وتوفي وهو يحاصر مدينة طرابلس ، سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) . ينظر : رنسيان : تاريخ ، ج١ ، ص٢٢٩ ؛ ماير : تاريخ ، ص٧٥ ؛ تدمري ، عمر عبد السلام : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ، (ط٢ ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤م) ، ج١ ، ص٤٠١ .

(Bouillon)^(١) ملك بيت المقدس للسيطرة على مدينة جُبيل^(٢) ، اذ ذكر ابن القلانسي ما نصه: "وفي هذا الشهر ورد الخبر بنزول بغدوين ملك الفرنج صاحب بيت المقدس في عسكره على ثغر عكا ومعه الجنويون والمراكب في البحر والبر وهم الذين كانوا ملكوا ثغر جُبيل"^(٣) ، في حين أن ابن الأثير تجاوز هذه العبارة بالقول : "قلما فرغوا من جبيل ساروا إلى مدينة عكا"^(٤)، فتوحي رواية ابن الأثير هذه أن الصليبيين بعدما انتهوا من احتلال جُبيل، توجهوا مباشرة إلى مدينة عكا ، أما رواية ابن القلانسي فانها تشير إلى أن احتلالهم لجبيل لم يكن مباشرة^(٥) ، وربما يعزى سبب ذلك إلى عدم فهم ابن الأثير للرواية نفسها .

وهناك روايات أخرى أوردها ابن الأثير بهذه الصيغة السالفة الذكر^(٦) .

فيما عدا ذلك فإن هناك العديد من الروايات أو الاخبار القصيرة ، مما لا يحتمل ذكرها في فقرات مستقلة ، أتى ابن الأثير على ذكرها ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ، وغالباً ما تتضمن الغارات العديدة التي شنّها الصليبيون على المسلمين ، وربما لا تشكل هذه الروايات أهمية كبرى لدى ابن الأثير لذلك فقد أوردها في تلك الفقرة ، وهناك امثلة عديدة من

(١) بغدوين أو بردويل ، وهو المعروف بهذا الاسم لدى المؤرخين العرب المسلمين ، في حين عرف في المصادر الغربية بـ بلدوين البولوني أو بلدوين دي بوايون (Baldwin de Bouillon) ، وهو اخو كوندفري ملك بيت المقدس ، واشترك هو واخوه في قيادة الجيش الصليبي المتوجه إلى بلاد الشام ، وكان عمره حينذاك ثلاث أو اربع وثلاثين عاماً ، واصبح حاكماً على الرها بعد سقوطها سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ، واستمر في حكمها ، بعدها توج ملكاً على بيت المقدس بعد وفاة اخيه حتى سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) وبقي يحكم بيت المقدس إلى حين وفاته سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) . للتفاصيل ينظر : الصوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٧ ؛ رنسيان : تاريخ ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٢) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٧٢ . مدينة جبيل : وهي مدينة مشهورة تقع شرقي بيروت . ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٩ .

(٣) الذيل ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٤) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٣ .

(٥) الذيل ، ص ١٤٣-١٤٤ .

(٦) مثل الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام" سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) ، ورواية "ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس" في سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

هذه الروايات^(١) منها الرواية التي ذكرها في سنة (٤٩٤هـ/١١٠١م) والخاصة بمسير
بيمنند (Bohemond de Taranto)^(٢) صاحب انطاكية إلى قلعة افامية^(٣) ، فحاصرها ثم قاتل
اهلها اياماً ورحل عنها^(٤).

(١) وهي :

١. القتال الذي حصل بين الاسطولين المصري والبنادقة سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) ، وادى إلى انتصار اسطول
البنادقة . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦١٧ ؛ الذيل ، ص ٢٠٩ .

٢. غزو بلق بن بهرام (صاحب حلب) الفرنج سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) . المصردان نفسيهما والصفحات .

٣. غارة الامير سوار نائب عماد الدين زنكي في حلب سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) على ولاية تل باشر التابعة
للصليبيين . الكامل ، مج ١١ ، ص ٨ ؛ الذيل ، ص ٢٣٦ .

٤. وقوع الخلاف بين الصليبيين انفسهم . المصردان نفسيهما والصفحات .

(٢) بيمينند : والمعروف لدى المصادر العربية بيمينند أو بيمينت أو بيمون ، في حين عرف في المصادر الغربية
ببوهيموند أو بوهمند روبرت غويسكارد اوف تورانتو (Bohemond de Taranto) ، وهو احد قادة
الحملة الصليبية الأولى ، والشخصية الأكثر بروزاً ونشاطاً في هذه الحملة ، اذ خرج بجيش من جنوب
ايطاليا ، وضم عدداً لا حصر له من رجال الدين والفرسان ، نصب حاكماً على انطاكية سنة
(٤٩٣هـ/١٠٩٩م) وبقي فيها حاكماً إلى حين وفاته سنة (٥٠٥هـ/١١١١م) . للمزيد من التفاصيل ينظر:
مجهول ، مؤلف : اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشي ، (مصر ، القاهرة ،
١٩٥٨م) ، ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ؛ الشارثري ، فوشيه : تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة زياد العسلي ،
(ط ١ ، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠) ، ص ٤ ، ٦٨ .

(٣) افامية : مدينة حصينة من سواحل الشام ، وكورة من كور حمص . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٢٢٧ .

(٤) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٠١ .

ومن الامثلة الاخرى التي اوردها ابن الاثير ضمن عدة حوادث هي :

١. الغارات التي قام بها بغدوين على صور وصيدا سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٥٥ ،
٤٥٦ ؛ الذيل ، ص ١٥٩ ، ١٦٢ .

٢. غارة جوسلين على مودود صاحب الموصل عند نزوله إلى الرها لرعب زرعوه وعساكره سنة
(٥٠٦هـ/١١١٢م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٩٢ ؛ الذيل ، ص ١٨١ .

٣. هجوم الفرنج على ريبض حماة سنة (٥١١هـ/١١١٧م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥٣٢ ؛ الذيل ،
ص ١٩٩ .

٤. غارة جوسلين صاحب الرها على صفيين غربي الفرات سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص
٥٨٧ ؛ الذيل ، ص ٢٠٣ .

٥. استعادة الصليبيين لرفنية من ايدي المسلمين سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٤٠ ، الذيل
، ص ٢١٦ .

ب. المضمون :

حرص ابن الأثير على تقديم أسلوب جديد يتعامل به مع الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ، وستتضح معالم هذا الأسلوب فيما بعد .

اذ لم يلتزم ابن الأثير بحرفية الرواية التي نقلها عن مصادر سابقة له ، بل حاول اجراء عدد من التغييرات والتحويلات التي هي من وجهة نظره صحيحة ، فيلجأ إلى حذف بعض المفردات واستبدالها ، وفي احيان اخرى قد يتجاوزها نهائياً .

ولعل اهم عامل اسهم في أحداث مثل هذه التعديلات في مضمون الرواية ، هو أن ابن القلانسي عاش في عصر غير الذي عاش فيه ابن الأثير ، وربما كان أسلوب ابن القلانسي اللغوي قديماً^(١) ، وهو أسلوب دأب على استخدامه كتأب الدواوين ، ومن ضمنهم ابن القلانسي ، كونه كاتب ديوان ، أما ابن الأثير فهو مؤرخ بالدرجة الاساس ، ويحاول أن يستخدم أسلوباً سهلاً وبسيطاً يفهمه قراء عصره . ويلجأ في احيان اخرى إلى تقديم توضيحات لاماكن الجغرافية ، وحيانا اخرى لشخصيات ذكرها ابن القلانسي دون أن يقدم توضيحاً لها ، لكونه ادارياً ومؤرخاً ، ومن ثم فان معظم قراءه على معرفة باحداث دمشق نفسها ، أما ابن الأثير فهو مؤرخ موصلي ، فكان عليه أن يقدم مثل هذه التوضيحات ، لكون تاريخه تاريخاً عاماً ، وليس محددًا باقليم أو مدينة ما .

وعادة ما يتكون بناء رواية ابن الأثير من ثلاث نقاط رئيسة ، هي المقدمة ، المتن ، ثم الخاتمة^(٢) ، وهو منهج خاص انفرد به عن ما بايدينا من مؤلفات المؤرخين السابقين والمعاصرين له . وستناقش هذه النقاط الثلاث فيما يأتي :

١. المقدمة :

ان المقدمة التي يضعها ابن الأثير لرواياته غالباً ما تتضمن تعريفاً للحادثة ، تتكون من عدة كلمات ، ثم يعود ويفصل في الحدث وتتمثل هنا بست روايات^(٣) . ويكرر هذه الخلاصة مرة اخرى عند الانتهاء من رواية الحدث^(٤) ، وقد يذكر فيها

(1) Gibb. H.A.R.,: "Notes on the Arabic Materials for the History of the Early Crusades", BSOAS, vol. VII, 1933-1935, p.745, 746.

(2) Worsley : The Composition, p.61.

(٣) الروايات التي قدم فيها ابن الأثير خلاصة للحدث هي :

١. "ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج" ، سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٢٥ .
٢. "ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا" ، سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٥٧٩ .
٣. "ذكر ملك الفرنج رمنية واخذها منهم" ، سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٥١٢ .
٤. "ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب" ، سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٦١٠ .
٥. "ذكر استيلاء الفرنج على خربتيرت واخذها منهم" ، سنة (٥١٧هـ/١١٣٢م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٦١٣ .
٦. "ذكر ملك شمس الملوك بانياس" ، سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٦٨٤ .

(4) Worsley : The Composition, p.33.

التاريخ ، لاسيما اذا كان الحدث يتعلق باستيلاء الصليبيين على منطقة ما من المسلمين ، ومثال على ذلك الرواية الخاصة باستيلاء الصليبيين على مدينة طرابلس سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) ، حيث قال ما نصه : "في هذه السنة حادي عشر ذي الحجة ملك الفرنج طرابلس"^(١) ، أما ابن القلانسي فذكر مقدمة رواياته بما نصه : "وفي شعبان من هذه السنة وصل ريمند بن صنجيل الذي كان نازلاً على طرابلس ..."^(٢) فهذا رتب ابن القلانسي حوادثه بحسب تسلسل وقوعها بالشهر ، ومن ثم أورد في نهاية الحدث الشهر الذي تم الاستيلاء على مدينة طرابلس نهائياً وكان في الحادي عشر من ذي الحجة .

وكانت من عادة ابن القلانسي أن يورد أحداثه بصيغة تقريرية اخبارية ، إذ يذكر في مقدمتها الكلمات الاتية "فيها ورد الخبر"^(٣) ، أو "في هذه السنة وردت الاخبار"^(٤) ، أما ابن الأثير فإنه تجاوز مثل هذه الكلمات لكونه اخبارياً أو مؤرخاً قائماً بذاته ، في حين يظهر ابن القلانسي بمظهر السامع للاخبار ومجمع لها بوصفها تقارير يومية .

وبالمقابل نجد ابن الأثير في بعض الحالات لا يضع مقدمة لمادة اخباره ، وهذا ناجم عن طبيعة محتوى تلك الاخبار وهذه الحالات هي :

(أ) عندما يكون الخبر أكثر من مجرد موضوع صغير واحد بل عدة مواضيع من هنا فلا مناص من تجاوز المقدمة الموجودة وسرد الاخبار المتعددة جملة دون مقدمة ، وكان عددها خمس روايات^(٥) ، اهمها الرواية التي جاءت تحت عنوان "ذكر ما فعله الفرنج"

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٥ .

(٢) الذيل ، ص ١٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٠٣ .

(٥) وهي :

١ . "ذكر ما ملكه الفرنج من الشام" ، سنة (٤٩٤هـ/١٠٩٩م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ .

٢ . "ذكر ما فعله الفرنج" ، سنة (٤٩٥هـ/١١٠٠م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٣٤٥ .

٣ . "ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا في الشام" ، سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٤٩٧ .

٤ . "ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس" ، سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٤٧٦ .

٥ . "ذكر حرب بين المسلمين والفرنج" ، سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٦٨٥ .

سنة (٤٩٥هـ/١١٠٠م)^(١) ، والتي تضمنت عدة اخبار قصيرة ، مثل مسير صنجيل الفرنجي إلى حصن الاكراد^(٢) ، والحصار الذي فرضه الصليبيون على مدينتي عكا وبيروت^(٣) ، ثم خروج العساكر المصرية إلى عسقلان للتصدي للهجوم الصليبي على مدن الشام^(٤) .

(ب) وهناك حالة اخرى لا يقدم فيها ابن الأثير خلاصته المعهودة ، وانما يستغني عنها باعطاء تمهيد تاريخي مختصر ، مما يجعل ذلك الخبر اكثر توضيحاً على ضوء جذورها التاريخية ، وهذا ما نجده واضحاً عندما يجمع بين الروايات التي تمتد احداثها لعدة سنوات ، ففي الرواية الخاصة بـ "ذكر حصار الفرنج مدينة صور" سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)^(٥) ، حيث تضمنت المقدمة تقديم خلاصة عن وضع المدينة قبل استيلاء الصليبيين عليها ، من حيث كونها تحت سيطرة الدولة الفاطمية سنة (٥٠٥هـ/١١١١م)^(٦) ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى اتابك طغتكين حاكم دمشق سنة (٥٠٦هـ/١١١٢م)^(٧) ، ثم بدأ بعدها برواية الحدث الخاص بحصار مدينة صور من قبل الصليبيين^(٨) ، ومن ثم الاستيلاء عليها^(٩) .

(ج) وقد يتجاهل هذه المقدمة ايضاً وذلك عندما يدخل مباشرة في الخبر الجديد ، حين يريد أن يربط بين السبب والنتيجة ، أي سبب حادثة ما سبق ان ذكرها في احدى رواياته السابقة ، والتي كانت نتيجة للحدث الذي كان ابن الأثير بصدد الدخول في سرد تفاصيله ، ففي الرواية الخاصة بـ "ذكر خروج ملك الروم"^(١٠) من بلاده إلى الشام سنة (٥٣١هـ/١١٣٧م)^(١١) ذكر ابن الأثير بداية هذا الخبر بما نصه : "قد تقدم أن الفرنج ارسلوا إلى ملك القسطنطينية

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٤٥ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٤١ .

(٢) حصن الاكراد : وهو حصن منيع على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب ، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان بين بعلبك وحمص . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٤٥ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٢٠ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢١١ .

(٦) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٢٠ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٧٨ .

(٧) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٢٠ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٨٢ .

(٨) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٢١ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢١١ .

(٩) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٢٢ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢١١ .

(١٠) كان ملك الروم حينذاك الامبراطور البيزنطي يوحنا كومنين (٥١٢-٥٣٨هـ/١١١٨-١١٤٣م) . للمزيد من

التفاصيل حول شخصيته وتولييه الحكم واعماله ينظر : رنسيما : تاريخ، ج ٢ ، ص ٣٣٢-٣٥٩ .

(١١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٣ .

يستصرخون ويعرفونه ما فعله زنكي [أي عماد الدين زنكي] بهم ويحثونه على لحاق البلاد قبل أن تملك ...^(١) وهذا ما سبق ان اشار اليه ابن الأثير في خبر سابق خاص بـ "ملك زنكي قلعة بعين^(٢) وهزيمة الفرنج في السنة نفسها ، حيث على اثر استرجاع عماد الدين زنكي قلعة بعين ، استنفر الصليبيون من قسوس و رهبان ضد المسلمين ، وراسلوا ملك الروم يحرضونه ضد المسلمين ، وعلى اثرها خرج ملك الروم الى بلاد الشام^(٣) .

٢. المتن :

تبين من خلال المقارنة بين روايات ابن القلانسي وابن الأثير ، أن الاخير قد قام بجملة من التعديلات خاصة بمتن الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ، وهذه التعديلات بحد ذاتها تمثل في حيثياتها كل من وجهة نظر ابن الأثير، زائداً تفوقه المعلوماتي الناجم عن اطلاعه الواسع على عدة مصادر تتعلق بالمدة نفسها التي تناولها ابن القلانسي في تاريخه ، ويمكن أن نتناول تلك التعديلات من حيث :

أ. حذف مفردات :

وقد تشمل هذه التعديلات حذف عدد من المفردات التي كانت ترد في سياقها الاصلي لدى ابن القلانسي ، واستبدالها بمفردات اخرى ، بحيث لا تؤدي الى الاخلال بمعناها العام . ومن ذلك حذف الفعل (فتح) ، الذي كان ابن القلانسي يستخدمه للتعبير عما يستولي عليه الصليبيون من مدن وقلاع في بلاد الشام ، ويضع ابن الأثير بدله الفعل (ملك) ، كما في الخبر الذي ورد سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ، اذ ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفيها افتتح الافرنج حيفا على ساحل البحر بالسيف وارسوف بالامان ، واخرجوا اهلها منها ، وفي اخر رجب منها فتحوا [أي الفرنج] قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها واعانهم الجنويون عليها"^(٤) ، أما ابن الأثير فذكر هذا الخبر على النحو الاتي : "وفيها ملك الافرنج مدينة حيفا، وهي بالقرب من

(١) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٢) قلعة بعين : وتسمى بارين ، وانما العامة تطلق عليها (بعين) ، وتقع بين حلب وحماه . ياقوت الحموي :

معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٠- ٣٢١ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥١ .

(٤) الذيل ، ص ١٣٩ .

عكا على ساحل البحر ملكوها عنوة ، وملكوا ارسوف بالامان ، واخرجوا اهلها منها^(١) ، وفي موضع اخر ذكر ابن الاثير الخبر الاخر "وفيها في رجب ، ملكوا مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها"^(٢) .

وواضح هنا التزام ابن الاثير بدلالة الفعل (فتح)^(٣) الاسلامي واحكامه عن أن ينسب هذا الفعل بدلالته الاسلامية للصليبيين الاعداء ، وهي مفردات اكثر قربا من النتاج المبكر للمؤرخين المسلمين فيما يتعلق بالحروب التي ينتصر فيها المسلمون على الاعداء ، اذ كانوا يستخدمون مفردة (الفتح) بصورة متكررة في المناطق التي كان فيها العرب المسلمون يفتحونها لغرض نشر الدين الاسلامي^(٤) ، ونجد أن ابن الاثير قد استخدم مفردة (الفتح) فيما بعد عند حديثه عن القادة الذين قاموا باسترجاع الحصون والقلاع من ايدي الصليبيين مثل عماد الدين زنكي^(٥) وولده نور الدين محمود^(٦) ومن بعد صلاح الدين بن ايوب^(٧) ، وحتى أن المؤرخين المعاصرين لابن الاثير مثل العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)^(٨) ، والمؤرخ ابن شداد (ت

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٥ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) فتح : تتضمن هذه المفردة عدة معاني اوردها ابن منظور ، وعلى حسب موقعها من الجملة ، فقال : الفتح من افتتاح دار الحرب ، وجمعه فتوح ، والفتح (النصر) ، وفي حديث الحديبية : اهو فتح ؟ أي نصر ، واستفتحت ، وافتتحته ، والاستفتاح ، الاستتصار ، ومنه قوله تعالى : (أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) ، وقوله تعالى (أما فتحنا لك فتحاً مبيناً أي قضينا لك قضاء مبيناً) أي حكمنا لك باظهار دين الاسلام ، وبالنصر على عدوك . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٢ ، ص ١١٠٤ .

(٤) على سبيل المثال ينظر : البلاذري ، ابو الحسن احمد بن جابر : فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨) ، ص ٤٩ ، ص ١١٥ ، ص ١٢٧ ؛ الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٧) ، ج ٣ ، ص ٥٣ ، ٧٧ ، ١٠٤ .

(٥) هناك العديد من الروايات وهي كثيرة جداً التي استخدم فيها ابن الاثير فعل (فتح) ، على سبيل المثال رواية "فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج" في سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٦٢ .

(٦) كمثل في رواية "ذكر فتح حصن فاميا" سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م) . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ١٤٩ .

(٧) كمثل في رواية : "ذكر فتح سرمينيا" سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) . المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ١٣ ، رواية "ذكر فتح برزية" سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ١٧ .

(٨) وامثلة ذلك كثيرة نذكر منها : "ذكر فتح جبلة" سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) . الفتح القسي ، ص ٢٣٣ ، ص ٢٧٣ .

٦٣٢هـ/١٢٣٤م^(١) ، اللذان اختصا بسيرة صلاح الدين دأبا على استخدام مفردة (الفتح) عند حديثهم عن انتصارات صلاح الدين ، ولم يغير ابن الأثير في هذه المفردات عند نقله من العماد الأصفهاني كما سنجد ذلك لاحقاً ، فضلا عن أن من بين مؤلفات ابن الأثير المفقودة كتابه الذي جاء تحت عنوان "الجهاد"^(٢) .

وهناك عدة مفردات أخرى قام ابن الأثير بحذفها أيضا من الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ، والتي عادة ما تستخدم للتعبير عن حصار أو استيلاء قام به الصليبيون في مدن بلاد الشام ، وهي :

أ. جملة (فملكوها بالسيف) استبدلها ابن الأثير بـ (وملكوها عنوة) ، كما في الرواية الخاصة باستيلاء الفرنج على طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١٠٨٠م) ، حيث ذكر ابن القلانسي ما نصه: "فشد الافرنج القتال [أي على طرابلس] وهجوما من الابراج فملكوها بالسيف في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة"^(٣) ، اما ابن الأثير فذكرها على النحو الاتي : "ومدّ الفرنج القتال عليها من الابراج والزحف ، فهجموا على البلد وملكوه عنوة وقهرا ، يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة"^(٤) .

ب. (ضايقوها) استبدلها ابن الأثير بـ (حصروها) ، كما في الرواية التي وردت سنة (٥٢٠هـ/١٢٢٦م) والخاصة باستيلاء الصليبيين على رمنية ، حيث ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفيها قصدت الافرنج رمنية"^(٥) وضايقوها واستعادوها من ملكة المسلمين"^(٦) ، في حين ان ابن الأثير ذكرها بالصيغة الاتية : "في هذه السنة حصر الفرنج رمنية من ارض الشام ، وهي بيد المسلمين وضيقوا عليها فملكوها"^(٧) .

ج. جملة (فنزل عليها) ، حذفها ابن الأثير واستعاض عنها بكلمة (فحصرها)^(٨) ، كما هو الحال

(١) مثل رواية "فتح اللاذقية" وغيرها من المدن سنة (٥٨٤هـ/١١١٨م) . النوادر السلطانية ، ص ٨٩ ، ٨٧ ، ٩٦ .

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، مج ٥ ، ص ٣٢ .

(٣) الذيل ، ص ١٦٣ .

(٤) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٦ . وهناك مثال اخر لجأ فيه ابن الأثير الى حذف هذه المفردة وهي التي وردت في سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) حيث قال ابن القلانسي ما نصه : "وفيها افتتح الافرنج حيفا على ساحل البحر بالسيف" ، في حين قال ابن الأثير : "وفيها ملك الفرنج مدينة حيفا ، وهي بالقرب من عكا على ساحل البحر ملكوها عنوة" . ينظر : الذيل ، ص ١٣٩ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٥ .

(٥) رمنية : بلدة عند طرابلس من سواحل الشام . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٩ ، ص ٥٥ .

(٦) الذيل ، ص ٢١٦ .

(٧) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٤٠ .

(٨) حصر : وياتي معناها بحسب موقعها من الجملة ، وتعني ضيق الصدر ، ويقال قوم محصورون اذا حوصروا في حصن ما ، وحصره يحصره حصراً ، ضيق عليه واحاط به ، والحصار الموضع الذي يحصر

في الرواية التي جاءت في سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) ، حيث قال ابن القلانسي : "وفيها جمع ملك الافرنج بغدوين حزيه المفلول وعسكره المخذول وقصد ثغر صور ونزل بازائه وشرع في عمارة حصن بظاهرها على تل المعشوقة واقام شهرا وصانعه واليه على سبعة الاف دينار فقبضها منه ورحل عنه"^(١) ، وذكر في موضع اخر من السنة نفسها ما نصه : "وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المخذول من الافرنج نحو ثغر صيدا فنزل عليه في البحر والبر ونصب البرج الخشب عليه ..."^(٢) ؛ اما ابن الاثير فذكرهما على النحو الاتي بعد ان جمعهما في فقرة واحدة بالقول : "وفيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور فحصرها ، وامر ببناء حصن عندها ، على تل المعشوقة واقام شهرا محاصرا لها ، فصانعه واليها على سبعة الاف دينار ، فاخذها ورحل عن المدينة ، وقصد مدينة صيدا فحصرها براً وبحراً ونصب عليها البرج الخشب ..."^(٣) .

مما سبق ذكره نجد ابن الاثير في العديد من الحالات لجأ الى حذف عدد من المفردات او الجمل التي استخدمها ابن القلانسي ، وهي من وجهة نظره مفردات شائعة في عصر ابن القلانسي نفسه ، فالمؤرخ العظيمي (ت ٥٥٨هـ/١١٦٢م) وهو معاصرا لابن القلانسي قد استخدم مثل هذه المفردات ومنها مفردة (الفتح)^(٤) في معظم الروايات التي ذكر من خلالها على ما استولى عليه الصليبيون من مدن الشام ، في حين ان ابن الاثير مؤرخ عاش في اواخر القرن (السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد) ، وان معظم المفردات التي استخدمها هي مفردات شائعة في عصره والتي استخدمها معظم المؤرخين المعاصرين له كالعماد

فيه الانسان ، ويعني المحصور المحبوس ايضا . ابن منظور : لسان العرب ، مج ١ ، ص ٦٥٠-٦٥١ .

(١) الذيل ، ص ١٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٤) على سبيل المثال انظر الروايات التي استخدم فيها العظيمي كلمتي (الفتح والسيف) :

١ . الرواية التي وردت سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) حول استيلاء الصليبيين على انطاكية قال : "فتح الافرنج انطاكية ... وفي السنة نفسها ذكر خبر استيلاء الصليبيين على معرة النعمان فقال : "فتح الفرنج معرة النعمان في المحرم وتحولوا الى كفر طاب ثم الى حماه فلم يقدروا عليها ثم تحولوا الى القدس ففتحوها من ايدي المصريين ... " .

Cahen, C.: "Chronique Abregee D'Al-Azimi", Journal Asiatique, (Jue, Sep, 1938), p. 373.

٢ . الرواية التي وردت سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) قال العظيمي فيما نصه : "وفتحت الفرنج حيفا ... وفتحت الفرنج قيسارية بالسيف ... " Ibid. p. 374-375 .

٣ . الرواية التي وردت سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) ، قال : "فتح الفرنج جبيل بالامان وعكا بالسيف ... " Ibid. p. 377 .

٤ . الرواية التي وردت في سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م) ، قال العظيمي ما نصه : "فتح الفرنج بيروت بالسيف ... " Ibid. p.380 .

الاصفهاني ، وابن شداد ، وابن العديم .

ومما يؤكد ان ابن الاثير يلجأ احيانا الى استخدام مفردات كانت شائعة في عصره ، ان مفردة (الثغر) حذفها من معظم الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ، ووضع بدلها كلمة (المدينة) ، وهناك العديد من الامثلة حول ذلك^(١) . منها الرواية التي ورد ذكرها لدى ابن القلانسي في حوادث سنة (٤٩٧هـ/١٠٣م) بقوله : "ونزلوا [أي الفرنج] على ثغر جبيل فقاتلوه وضايقوه وملكوه بالامان ..."^(٢) ؛ اما ابن الاثير فذكرها على النحو الاتي : "فرحلوا [أي الفرنج] الى مدينة جبيل ، فحاصروها ، وقاتلوا عليها قتالا شديدا"^(٣) .

ويمكن القول حتى ان المعاصرين لابن القلانسي مثل العظيمي^(٤) ، والادريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)^(٥) لم يذكر مفردة (الثغر) ، بل انهما ذكرا في معظم الاحيان اسماء تلك

(١) ومن ذلك :

١ . الرواية التي وردت سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) ، حيث ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفي هذه السنة وصل كندفري صاحب بيت المقدس الى ثغر عكا ... " ، اما ابن الاثير فذكرها على النحو الاتي : "فيها سار كندفري ملك الفرنج بالشام وهو صاحب بيت المقدس الى مدينة عكا ، بساحل الشام " . الذيل ، ص ١٣٨ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ .

٢ . الرواية التي وردت سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) إذ ذكر ابن القلانسي ما نصه : "فيها جمع ملك الافرنج بغدوين حزيه المخدول وقصد ثغر صور ونزل بازائه ... " ، اما ابن الاثير فذكر ما نصه : "وفيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور ...". الذيل ، ص ١٦٢ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٥٥ .

٣ . ذكر ابن القلانسي في سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) ما نصه : "وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المخدول من الفرنج نحو ثغر صيدا ... " ، اما ابن الاثير فذكرها على النحو الاتي : "ورحل [أي بغدوين] عن المدينة [أي صور] ، وقصد مدينة صيدا ... " . الذيل ، ص ١٦٢ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ١٦٢ .

(٢) الذيل ، ص ١٤٣ .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٧٢ .

(٤) دأب العظيمي في معظم المدن التي ورد ذكرها على عدم استخدام كلمة (ثغر) ، وهناك امثلة كثيرة على سبيل ذلك :

١ . سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) قال : "فتح الافرنج انطاكية ... " .

Cahen: "Chronique Abregee D'Al-Azimi", p. 373.

٢ . في السنة نفسها قال : "فتح الفرنج في المحرم معرة النعمان ... " . Ibid. p. 373 .

٣ . سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) قال : "فتحت الفرنج حيفة ... " . Ibid. p. 374 .

٤ . سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) قال : "فتحت الفرنج قيسارية بالسيف في رجب ... " . Ibid. p. 375 .

٥ . سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) قال : "فتح الفرنج جبيل بالامان ... " . Ibid. p. 377 .

٦ . سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) قال : "فتح الفرنج صيدا ... " . Ibid.: P. 380 .

٧ . سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م) قال : "فتح الفرنج بيروت بالسيف ... " . Ibid.: P. 380 .

(٥) عرف الادريسي كل من حيفا وعكا وصور وصيدا وجبيل وطرابلس بانها مدن وليست ثغور ، فمثلا حدد موقع صور بالقول : "وهي مدينة حسنة على ضفة البحر ، وكذا الحال بالنسبة الى صيدا" . ينظر :

المدن بدون مفردة (الثغر) ، وتذكر معها غالبا كلمة (المدينة) ، وربما مفردة (الثغر) كانت تذكر في التواريخ المبكرة للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) والطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)^(١) .

وهناك نوع آخر من التعديلات التي يتم من خلالها حذف عدد من التسميات المحددة ، واستبدالها بأخرى أكثر عمومية^(٢) ، ومن ذلك حذف تسمية (الجنوية)^(٣) في الأماكن جميعها التي يرد فيها ذكر الجنوية ، واستخدم مصطلحا أكثر عمومية وهو (الفرنج) ، وهناك مثال واضح على ذلك في الرواية التي جاءت سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) ، فقد ذكر ابن القلانسي ما نصه : "ووصل الاسطول المصري للدفع عنه [أي على ثغر صيدا] والحماية له ، فظهروا على مراكب الجنوية ..."^(٤) ، في حين قال ابن الأثير : "ووصل الاسطول المصري في الدفع عنها ، والحماية لمن فيها ، فقاتلهم اسطول الفرنج ..."^(٥) .

وقد حذف ابن الأثير هذه التسمية في بعض الحالات من دون ان يضع بدلها ما يناسبها ، ففي الرواية التي جاءت تحت سنة (٤٩٤ هـ/١١٠٠م) ، ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفيهما في آخر رجب فتحوا [أي الأفرنج] قيسارية بالسيف ، وقتلوا أهلها ونهبوا ما فيها وأعانهم الجنوبيون عليها"^(٦) ، أما ابن الأثير فذكر الخبر نفسه على النحو الآتي : "وفيهما في رجب ملكوا [أي الفرنج] قيسارية بالسيف وقتلوا أهلها ونهبوا ما فيها"^(٧) ، وفي حالة أخرى يضطر فيها ابن الأثير إلى حذف خبر كان المحور الأساس فيه هو الجنوبيون^(٨) ، ففي الرواية الخاصة بـ "استيلاء الفرنج على طرابلس" سنة (٥٠٣هـ/١١٠٨م) ، والذي نقله عن ابن القلانسي إذ ذكر الأخير أنه بعد أن سيطر الفرنج على مدينة طرابلس ، عقد كل من الفرنج والجنوبيين معاهدة بين الطرفين فقال بهذا الصدد ما نصه : "وتقرر بين الأفرنج والجنوبيين على أن يكون للجنوبيين الثلث

الأدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق : إبراهيم شوكة ، (القسم الخاص بسوريا ولبنان وفلسطين والأردن) ، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٩، مج ٣٠، ص ١٢ .

(١) ذكر ابن منظور أن كلمة الثغر تعني الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار . لسان العرب ، مج ١ ، ص ٣٦٠ .

(2) Wrosley: The Composition, p. 37.

(٣) الجنوية : نسبة إلى مدينة جنوة الإيطالية ، ويكاد الدور الذي لعبه الجنوبيون في الحروب الصليبية هو نفسه الذي ظهر به البنادقة ، إذ كان الصليبيون الموجودين في بلاد الشام يستعينون بالتجار الجنوبيين للقتال ضد المسلمين . للتفاصيل ينظر : كاهن : الشرق والغرب ، ص ٩٥ .

(٤) الذيل ، ص ١٦٢ .

(٥) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٥٦ .

(٦) الذيل ، ص ١٣٩ .

(٧) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٥ .

(٨) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٤٧٦ .

من البلد وما نهب منه والتلت لريمند بن صنجيل^(١) وافردوا للملك بغدوين من الوسط ما رضي به^(٢) .

وهذا يرجع الى عدم معرفة ابن الاثير باصل الجنوبيين ، ومن ثم تعذرت عليه قراءة الكلمة ، في حين ان ابن القلانسي كاتب دمشق ، له معرفة سابقة بهم ، ولا سيما انه كان لهم دور كبير في الحملات الصليبية المبكرة^(٣) ، وهذا يقودنا الى القول ان مما كان معروفا لدى كاتب دمشق لم يكن معروفا لدى مؤرخ عاش في العراق^(٤) ، حتى ان المؤرخ سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ، وهو احد المؤرخين المعاصرين لابن الاثير ، عندما وردت لديه الرواية الخاصة بمسير بغدوين ملك بيت المقدس الى صور وصيدا سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) ، حذف كلمة (الجنوبية) التي وردت لدى ابن القلانسي ، واكتفى بالقول : "وفيها خرج بغدوين من القدس فنزل على صيدا وضايقها وجاء الاسطول من مصر فدفعه عنها فعاد الى القدس"^(٥) .

(١) ريمند بن صنجيل : والذي يقصد به هنا برتراند (Bertrande) (٥٠٢-٥٠٥هـ/١١٠٨-١١١١م) ، وهو الابن الاكبر لريمند الصنجيلي الذي توفي وهو يحاصر مدينة طرابلس سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) ، وحصل هنا لبس من قبل ابن القلانسي حين قال ان ريمند بن صنجيل هو الذي استولى على مدينة طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) . للتفاصيل ينظر : الشارترى ، ص ١٤٤ ؛ الصوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٥١٩ ؛ تدمري : تاريخ طرابلس ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٢) الذيل ، ص ١٦٣ .

(٣) كاهن : الشرق والغرب ، ص ١٠٤ وما بعدها .

(٤) Worsley: The Composition, p. 37.

(٥) سبط ابن الجوزي : مرآة لزمان ، مج ٨ ، ق ١ ، ص ٢٥ .

في حين ان تسمية (البنادقة)^(١) التي وردت في احدى روايات ابن الاثير ، والتي نقلها عن ابن القلانسي ، لم يحذفها ، ومثال ذلك الرواية التي جاءت تحت سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م)، حيث ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفيها ورد الخبر بان اسطول مصر لقي اسطول البنادقة في البحر"^(٢) ، في حين ان ابن الاثير ورد لديه هذا الخبر بالصيغة الاتية : "وفيها لقي اسطول مصر اسطول البنادقة من الفرنج ، فاقتتلوا ، وكان الظفر للبنادقة ..."^(٣) .

ب. التواريخ :

هناك عدة تعديلات اجراها ابن الاثير على التواريخ التي ارخ بها ابن القلانسي اخباره ، والتي كان فيها الاخير حريصا على ايرادها باليوم والشهر والسنة ، وذلك لكونه كاتب ديوان ، حيث ان معظم الرسائل التي كانت تصدر من الديوان مؤرخة باليوم والشهر والسنة .
والتعديلات التي اجراها ابن الاثير على تواريخ ابن القلانسي قد تشمل السنوات ، او حذف اسم اليوم ، او ارقام الايام من الشهر في بعض الاحيان .

وفيما يتعلق بالتعديلات الخاصة بالسنة ، فهناك رواية واحدة وردت لدى ابن القلانسي في سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م) ، والخاصة باستيلاء الصليبيين على مدينة طرابلس^(٤) ، فعندما نقل ابن الاثير هذه الرواية وضعها تحت سنة (٥٠٣هـ/١١١٠م)^(٥) بدلا من سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م) ، وهنا لا نستطيع الجزم ان ابن الاثير قد تلاعب بالتواريخ ، لا سيما ان تاريخ ابن القلانسي لم يكن مصدره الاساسي على مدة الحروب الصليبية المبكرة ، بخاصة انه كان على اطلاع واسع على مصادر متعددة قبل عثوره على تاريخ ابن القلانسي ، فقد وجدنا ثلاثة مصادر اكدت على ما جاء به ابن الاثير ، فالمصدر الاول لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) اكد ان تاريخ استيلاء الصليبيين على طرابلس كان سنة

(١) البنادقة نسبة الى مدينة البندقية بجنوب ايطاليا ، وكان اغلب سكانها تجار تربطهم علاقات تجارية مع الشرق الاسلامي وبخاصة بلاد الشام . : لمزيد من التفاصيل حول نشاط البنادقة وعلاقتهم مع الشرق ينظر

: كاهن : الشرق والغرب ، ص ٦٣ .

(٢) الذيل ، ص ٤٠٩ .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦١٧ .

(٤) الذيل ، ص ١٦٣ .

(٥) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٥ .

(١١٠٣هـ/١١١٠م)^(١) ، والمصدر الثاني للمؤرخ ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) في صدد ترجمته لابن عمار^(٢) صاحب طرابلس حيث قال ما نصه: "ثم ان الفرنج استولوا على طرابلس في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسمائة"^(٣) ، وكذلك المؤرخ سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الذي لم يثبت تاريخ ابن القلانسي بل ذكر في حوادث سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م) ما نصه : "وفيها اخذت الفرنج طرابلس وقيل في السنة التالية"^(٤) . وبالمقارنة مع مصادر لاتينية^(٥) وجدنا انها تتفق مع ما جاء به ابن القلانسي ، ولا نعلم سببا لهذا الاختلاف ، ولا الهدف منه ، وربما ان ابن الاثير نفسه وقع في خطأ عندما نقل هذا التاريخ ، اذ انه اكد في ما جاء به ابن القلانسي عندما قال بان تاريخ استيلاء الصليبيين على طرابلس كان في (١٠ حزيران/١١ ذي الحجة)^(٦) .

فيما عدا ذلك ، فان معظم الروايات التي نقلها ابن الاثير عن ابن القلانسي هي صحيحة من حيث تسلسلها الزمني على حسب السنوات ، وهي ما تزيد عن اربعين رواية ما بين اخبار قصيرة او مفصلة^(٧) .

-
- (١) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن أحمد : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (الهند ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٤٠) ، ج ٩ ، ص ١٦٣ .
- (٢) ابن عمار : وهو القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار ، صاحب طرابلس الشام ، كان يتولى ادارتها منذ سنة (٤٩١هـ/١٠٩٩م) الى حين تمكن الصليبيون من الاستيلاء عليها سنة (٥٠٣هـ/١١١٠م) ، وسار على اثرها الى جبيل ، واستولى عليها الصليبيون ايضا في السنة نفسها ، فخرج منها هاربا الى دمشق وقصد صاحبها انداك اتابك طغتكين ، فاكرمه ومنحه عدة اقطاعات . ابن العديم : بغية الطلب ، مج ١٠ ، ص ٤٥٣٢ ؛ تدمري : تاريخ طرابلس ، ص ٣٧٩ وما بعدها .
- (٣) بغية الطلب ، ص ١٥٩ .
- (٤) مرآة الزمان ، مج ٩ ، ص ١٦٣ .
- (٥) الشارترى : تاريخ ، ص ١٤٤ ؛ الصوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٣٣ .
- (٦) الذيل ، ص ١٦٣ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٥ .
- (٧) على سبيل المثال لا الحصر :
١. "ذكر ملك الفرنج حصن افامية" سنة (٤٩٣هـ/١١٠٩م) ، الذيل ، ص ١٣٧ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٠١ .
 ٢. "ذكر ما ملك الفرنج من الشام" سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ، الذيل ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 ٣. القتال بين المصريين والصليبيين ضمن رواية "ذكر ما فعله الفرنج" سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) . الذيل ، ص ١٤١ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
 ٤. "ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام" سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) . الذيل ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٧٢-٣٧٣ .
 ٥. "ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج" سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) . الذيل ، ص ١٥٨ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٢٥ .
 ٦. مسير بغدوين ملك الفرنج الى مدينتي صيدا وصور لحصارهما سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" . الذيل ، ص ١٥٩-١٦٢ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .
 ٧. "ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا" سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) . الذيل ، ص ١٧١ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٩ .

وهناك تعديلات أخرى أجراها ابن الاثير على تواريخ ابن القلانسي وهي حذف اليوم والشهر، اذ لجأ في عدة مناسبات الى حذف اليوم الذي ارخ به ابن القلانسي حوادثه ، ومثال ذلك الرواية الخاصة بوفاة طنكري (Tancred)^(١) صاحب انطاكية ، والذي صادف (يوم الاربعاء - ٨ جمادى الآخرة - ٥٠٦هـ / ١١ كانون الاول - ١١١٢م)^(٢) ، وباعتقادنا ان سبب حذف ابن الاثير لليوم^(٣) ان هناك خطأ من داخل نص ابن القلانسي نفسه ، إذ ذكر قبل خبر وفاة طنكري ، خبرا متعلقا بوفاة القاضي ابي عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني التركي^(٤) في (يوم الجمعة - ١٣ جمادى الآخرة من سنة ٥٠٦هـ / ١١١٢م)^(٥) .

فاذا كان هذا التاريخ صحيحا ، فيعني ان يوم الاربعاء يوافق الحادي عشر من جمادى الآخرة وليس الثامن منه ، ولكي يتجاوز ابن الاثير هذا الاختلاف حذف اليوم فقط^(٦) . وربما يرجع سبب هذا التعديل الى اطلاع ابن الاثير على مصادر أخرى^(٧) غير "الذيل"

(١) طنكري او طنكريد : هكذا يرد لدى المصادر العربية الاسلامية ، اما في المصادر الغربية فتكاد تكون التسمية نفسها ، وهي تنكرد او تنكريد او تانكرد (Tancred) ، وهو احد القادة الصليبيين المعروفين كان بمعية جيش خاله (بوهوموند دي تورانتو) الذي خرج من جنوب ايطاليا ، كان له دور كبير في اثناء حصار الصليبيين لانطاكية ، واستطاع ان يستولي على افامية واللاذقية ، وقد تولى ادارة انطاكية بعد اسر خاله بوهوموند سنة (٤٩٨هـ / ١١٠٤م) ، وبعد عودة خاله من الاسر ، منحه الاخير جزءا من اراضي انطاكية مكافأة له على توسيع امارة انطاكية ، وقد خلف خاله مرة أخرى في حكمه بعد ذهاب بوهوموند الى ابوليا في ايطاليا ، للحصول على مزيد من الاراضي ، لكنه توفي في ابوليا سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م) ، وخلف على حكم انطاكية ابنه بوهومند الصغير الذي اصبح تنكريد وصيا عليه الى حين وفاته سنة (٥٠٦هـ / ١١١٢م) وخلف في الوصاية على انطاكية روجر ساليرنو (١١١٢-١١١٩م) الذي تذكره المصادر العربية باسم (سرخالة) . للمزيد من التفاصيل ينظر : مجهول : اعمال الفرنجة ، ص ٤٠-٥٥ ؛ الشارترتي : تاريخ ، ص ١٥٠ ؛ السوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٢٦، ٥١٧، ٥٠٩، ٥٢٧ .

(٢) الذيل ، ص ١٨٣ .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٩٢ .

(٤) احد قضاة دمشق في تلك المدة ، وكان معزولا عن قضائها . ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٨٣ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

(٦) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٩٢ .

(٧) اذ ذكر المؤرخ الارمني متي الرهاوي ان طنكري مات مسموما في يوم (الخميس-الثاني من كانون الاول- ١١١٢م) . ينظر : مجهول ، مؤلف : تاريخ الرهاوي المجهول ، عربه عن السريانية : الابير ابونا ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٨٦م) ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، هامش (٢٢٨) . اما رنسيما فحدد تاريخ وفاته يوم (الخميس-٩ جمادى الآخرة/ ١٢ كانون الاول- ١١١٢م) وهو التاريخ الذي يقارب مع ما ذكره ابن القلانسي . ينظر : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

والتي اختلفت في يوم وتاريخ وفاة طنكري ، وحتى يتجاوز ابن الاثير هذا الاختلاف حذف اليوم ، وهناك عدة امثلة لجأ فيها ابن الاثير الى حذف اليوم^(١) .

وتكرر هذا الخطأ مرة اخرى لدى ابن القلانسي ، في الخبر الخاص بنزول الروم على قلعة الاثارب سنة (٥٣٢هـ/١١٣٨م)^(٢) واحتلالهم لها ، فهنا ذكر ان يوم الاستيلاء عليها كان (يوم الاربعاء - ٩ شعبان/٢١ نيسان)^(٣) وذكر خبرا قبله ان يوم (الاربعاء - ٥ شعبان/١٧ نيسان) هو اليوم الذي نزل فيه الروم ارض الناعورة ، وان (يوم الخميس - ٨ شعبان)^(٤) نزلوا فيه على حلب ، فاذا كانت هذه التواريخ صحيحة فان التاسع من شعبان يوافق يوم الجمعة وليس الاربعاء ، لذا فان ابن الاثير حذف اليوم وابقى على التاسع من شعبان^(٥) .

وفي رواية اخرى نجد ابن الاثير قد قام بحذف اليوم ورقم الشهر ، وابقى على الشهر فقط ، وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون^(٦) ونهبه بلد الفرنج"^(٧) ، الفرنج"^(٧) ، إذ حدد ابن الاثير الشهر والسنة التي سيطر فيها شمس الملوك اسماعيل بن بوري (٥٢٨-٥٣٠هـ/١١٣٣-١١٣٥م) حاكم دمشق انذاك على شقيف تيرون واخذها من صاحبها الضحاك بن جندل وذلك في (محرم - ٥٢٨هـ/تشرين الثاني - ١١٣٣م)^(٨) ، اما ابن القلانسي فانه حدد تاريخ الاستيلاء باليوم والشهر وذلك في يوم (الجمعة - لست بقين من المحرم

(١) ومنها :

١. الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج" سنة (٥٢٨هـ/١١٣٢م) . حيث ارخ ابن القلانسي خبر استيلاء شمس الملوك على شقيف تيرون يوم (الجمعة/لست بقين من محرم) ، في حين اكتفى ابن الاثير بالقول : "في هذه السنة ، في المحرم ، سار شمس الملوك الى شقيف تيرون واخذه من الضحاك بن جندل" . الذيل ، ص ٢٤١ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ١١ .
٢. الرواية الخاصة بـ "ملك الروم حصن بزاعة" ، حيث ارخه ابن القلانسي يوم (السبت-الخامس والعشرين - رجب-٥٣٢هـ) ، في حين اكتفى ابن الاثير بالقول في "الخامس والعشرين من رجب استولى الاثارب على حصن بزاعة" . الذيل ، ص ٢٦٥ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٦ .
٣. رواية "ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعله سيف الدين غازي ابن زنكي" حيث ذكر ابن الاثير ان تاريخ نزول الفرنج على دمشق وحصرها كان في (٦ ربيع الاول-٥٤٣هـ/٢١ تشرين الثاني ١١٤٨م) . الكامل ، مج ١١ ، ص ١٢٩ ؛ اما ابن القلانسي فحدده يوم (السبت - ٦ ربيع الاخر) . الذيل ، ص ٢٩٨ .

(٢) الذيل ، ص ٢٦٥ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٧ . ذكر ابن العديم ان تاريخ الاستيلاء عليها كان يوم (الخميس-٩ شعبان) ، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٦) شقيف تيرون : حصن بالقرب من مدينة صور . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٢ ، ص ٣٥٦ .

(٧) الكامل ، مج ١١ ، ص ١١ .

(٨) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

ج. ترتيب الحوادث :

لجأ ابن الأثير في مناسبتين إلى إعادة ترتيب عدد من الحوادث بحسب تسلسل وقوعها مما يدل على انه كان مطلعاً على مصادر أخرى ، ومن هذه الروايات ، تلك التي وردت في حوادث سنة (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) لدى ابن القلانسي ، حيث ذكر في بداية هذه السنة الخبر الخاص بـ "مسير سكران بن ارتق"^(٢) (ت ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) إلى الرها وسروج^(٣) ، فاستطاع السيطرة على سروج ، عندها جاء اليه الصليبيون وجرى بينهما قتال أدى إلى تغلب الصليبيين عليه واخذهم مدينة سروج^(٤) ، بعدها أورد ابن القلانسي الخبر الآخر والخاص بوفاة كندفري ملك بيت المقدس اثناء غارته على عكا اذ اصابه سهم فقتله^(٥) ، أما ابن الأثير فقد أورد هذين الخبرين ضمن فقرة جاءت تحت عنوان "ذكر ما ملك الفرنج من

(١) الذيل ، ص ٢٤١ .

وهناك رواية أخرى ابقى فيها ابن الاثير الشهر فقط ، وهي الرواية الخاصة باستيلاء الصليبيين على قيسارية سنة (٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) ، حيث ذكر ابن القلانسي ان استيلاء الفرنج على قيسارية كان في (آخر رجب/ ٤٩٤هـ) ، اما ابن الاثير فانه حذف كلمة (آخر) وابقى شهر (رجب) فقط . الذيل ، ص ١٣٨ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٥ . وهذا يفسر لنا رجوع ابن الاثير الى مصادر أخرى غير ابن القلانسي ، اذ نجد ان العظمي قد ذكر ان تاريخ استيلاء الصليبيين على قيسارية كان في (رجب) فقط ، Cahen: "Chronique Abregee D'Al-Azimi", p. 375 . وهناك رواية لجأ فيها ابن الاثير الى حذف الشهر وهي التي جاءت تحت سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" اذ ذكر ابن القلانسي ان في محرم وقع الخلاف بين الصليبيين انفسهم ونشب القتال بينهم . الذيل ، ص ٢٣٦ ؛ اما ابن الاثير فانه حذف الشهر واورد الخبر وحده . الكامل ، مج ١١ ، ص ٨ . وبالرجوع الى العظمي ثم الى ابن العديم وجدنا انهما لا يذكران الشهر ايضا . ينظر: زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢٥١ ؛

Cahen: "Chronique Abregee D'Al-Azimi", p. 407 .

(٢) سكران بن ارتق : وهو احد حكام الدولة الاتابكية التي قامت في ديار بكر من الجزيرة الفراتية ، وقد تولى الحكم هو واخوه ايلغازي بعد وفاة والديهما ارتق بن اكسب مؤسس الدولة الارثقية سنة (٤٤٨ أو ٤٤٩هـ/ ١٠٥٦-١٠٥٧م) ، واستطاع أن يسيطر على ماردين وحسن كيفا وعدد آخر من المدن التي في ديار بكر ، وكان لسكران دور في مقاومة الغزو الصليبي ، وقد توفي سكران اثناء مسيره إلى دمشق ليتسلمها من حاكمها اتابك طغتكين سنة (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) . للتفاصيل ينظر : ابن الأثير : الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٨٩ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٣) سروج : وهي بلدة قريبة من حران من ديار مصر في الجزيرة الفراتية . ياقوت الحموي : معجم

البلدان ، ج ١٠ ، ص ٢١٦ .

(٤) الذيل ، ص ١٣٨ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة .

الشام" ، وهنا جعل ابن الأثير وفاة كندفري أول خبر^(١) ، في حين جاء خبر مسير سكرمان بن ارتق ثاني خبر^(٢) .

وبالرجوع إلى كتاب "تاريخ الرهاوي المجهول" ، وجدنا أن وفاة كندفري^(٣) كانت سابقة لمسير سكرمان بن ارتق إلى سروج^(٤) ، وتكاد التفاصيل التي أوردها ابن الأثير عن مدينة سروج وتعاون سكانها الأرمن مع الصليبيين ضد سكرمان هي نفسها التي وردت لدى الرهاوي المجهول^(٥) .

وقد أكد ابن القلانسي أنه في شهر ربيع الأول زحف سكرمان بن ارتق إلى الرها وسروج ، ثم تسلم سروج^(٦) ، وبتحويل الأشهر الهجرية إلى ميلادية وجدنا أن (ربيع الأول/٤٩٤هـ)^(٧) يوافق يوافق (كانون الثاني/١١٠٠م) ، وهذا يعني أن الذي كان يتولى الحكم في هذه الفترة هو بلدوين الأول (نهاية سنة ٤٩٣-٤٩٤هـ/٥١٢-١١٠٠م)^(٨) ، الذي جاء بعد وفاة أخيه كندفري في (١٨ رمضان-٤٩٤هـ/١٠ تموز-١١٠٠م)^(٩) .

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٣٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤-٣٢٥ .

(٣) ص ٨٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٥-٨٦ .

(٥) المصدر نفسه والصفحات .

(٦) الذيل ، ص ١٣٨ .

(٧) المصدر نفسه والصفحة .

(٨) الشارترى : تاريخ ، ص ١١١ ، ١٦٢ .

(٩) رنسيما : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .

وهناك مثال اخر يؤكد وجهة نظرنا هذه في اعادة ابن الأثير ترتيب الحوادث التي لدى ابن القلانسي ، والخاصة بوفاة طنكري صاحب انطاكية سنة (٥٠٦هـ/١١٢م) اذ ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وخرج طنكري من انطاكية في اول جمادى الآخرة إلى ناحية كريسيل^(١) مقدم مقدم الارمن وكان قد هلك طمعاً في تملك بلاده فعرض له مرض في طريقه اوجب عوده إلى انطاكية فاشتد به المرض فهلك في يوم الاربعاء الثامن من جمادى الآخرة . وقام في الامر بعده ابن اخيه سرجال"^(٢) ، أما ابن الأثير فانه أورد الخبر بالصيغة الآتية :

"وفيها توفي بسيل الارمني ، صاحب الدروب ، ببلاد ابن لاون ، فسار طنكري ، صاحب انطاكية ، اول جمادى الآخرة ، إلى بلاده طمعاً في أن يملكها ، فمرض في طريقه ، فعاد إلى انطاكية ، فمات ثامن جمادى الآخرة وملكها بعده ابن اخته^(٣) سرخالة"^(٤) .

فهنا جعل ابن الأثير الخبر الرئيس هو وفاة بسيل الارمني ، في حين كان خبر ابن القلانسي الاخير هو وفاة طنكري ، وبالرجوع إلى رنسيما ، الذي اكد أن وفاة بسيل الارمني كانت في (١٩ ربيع الثاني-٥٠٦هـ/١٢ تشرين الاول-١١٢م)^(٥) ، يتبين أن طنكري تحرك لغزو بلاد بسيل بعد وفاته ، وقد حدد ابن القلانسي تاريخ هذا الغزو بـ (اول-جمادى الآخرة-٥٠٦هـ/٢٢ تشرين الثاني-١١٢م)^(٦) ، اي بعد وفاة بسيل لذا فان ابن الأثير جعل وفاة بسيل سبباً في تحرك طنكري لغزو بلاده^(٧) ، في حين ابن القلانسي لم يذكر ذلك ، اذ ذكر رنسيما

(١) كريسيل : والذي يرد بعدة تسميات لدى المصادر العربية الاسلامية بـ (بسيل أو كواسيل) ، وهو اشهر حاكم حاكم ارمني اسس امارته في القسم الشرقي من جبال طوروس ، وكان مركز حكمه في كيسوم ورعبان ، وقد ازداد نفوذه في تلك المناطق ، مما دفع تنكريد صاحب انطاكية إلى غزو بلاده والاستيلاء على رعبان واستعد لحصار كيسوم قبل أن ينعقد صلح بينهما وذلك في سنة (٥٠٥هـ/١١١م) . ينظر : رنسيما : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ .

(٢) الذيل ، ص ١٨٣ .

(٣) الكامل : مج ١٠ ، ص ٤٩٣ .

(٤) سرخالة : والمقصود به هو روجر ساليرنو (١١١٢-١١١٩م) ابن ريتشارد الامير الوصي على الرها (١١٠٤-١١٠٨م) وزوجته شقيقة طنكري . الشارترى : تاريخ ، ص ١٧٨ .

(٥) تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٦) الذيل ، ص ١٨٣ .

(٧) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٩٣ .

ما نصه "وبينما كان تانكرد يعد حملة لغزو بلاد كواسيل ، دهمه المرض فجأة...." ، وقد ذكر هذا الخبر بعد إيراده خبر وفاة بسيل الارمني^(١) .

وقد وجدنا من خلال المقارنة أن ابن الأثير قد وقع بعدد من الاخطاء الخاصة بتسلسل وقوع الحوادث .

فهناك عدد من الروايات التي وردت لدى ابن القلانسي بشكل متفرق ، في حين أن ابن الأثير جمع بينها في فقرة واحدة ، كما في الرواية الخاصة بمسير بغدوين إلى مدينة صور سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م)^(٢) ، وسار في السنة نفسها إلى مدينة صيدا^(٣) ومن ثم فرض الحصار عليها ، فالرواية الأولى وردت لدى ابن القلانسي في بداية سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) ، أما الرواية الثانية فجاءت في نهاية السنة ، أما ابن الأثير فانه جمع بين الروایتين وأوردهما ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث"^(٤) ، وظهرت تلك الرواية لدى ابن الأثير وكأن بغدوين بعدما انتهى من مسيره إلى صور صور سار مباشرة إلى صيدا ، وهذا ما لم يؤكد ابن القلانسي^(٥) .

وقد اخطأ ابن الأثير في تفسيره لعدد من الاحداث ، نتيجة فهمه لها بصورة غير صحيحة ، ففي الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج ريفية واخذها منهم" سنة

(١) تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٢) الذيل ، ص ١٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

(٤) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .

(٥) وهناك رواية أخرى لجأ ابن الأثير إلى جمع روايتين في مكان واحد ، وهي الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج جُبيل وعكا من الشام" سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) اذ وردت هذه الرواية على شكل روايتين الأولى في بداية سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) ، والتي تتضمن خبر وصول مراكب للصليبيين محملة بالتجار والجنود ونزلت على ظاهر اللانقية ، فاستعان بهم صنجيل الفرنجي المحاصر لمدينة طرابلس والذي رحل عنها من دون فائدة ، ونزل على جُبيل فتمكن من احتلالها ، وبعد ذكره عدة روايات أورد ابن القلانسي خبر مسير ملك الفرنج بغدوين ملك بيت المقدس إلى عكا ومعه الجنويون والمراكب الذين ملكوا جُبيل ، وتمكنوا من محاصرة عكا ثم احتلالها ، فابن الأثير جمع بين الروایتين وجعل احتلال عكا مباشرة بعد ملكهم جُبيل ، وكان الرابط بينهما المراكب المشحونة بالتجار والجنود هم الذين اسهموا في احتلال جُبيل وعكا . ينظر : الذيل ، ص ١٤٣-١٤٤ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

(١١٥/٥٠٩م)^(١)، نجد ابن الأثير قد ذكر في بداية هذه الرواية ما نصه "في هذه السنة، في جمادى الآخرة، ملك الفرنج ريفية من ارض الشام وهي لطغتكين...."^(٢)، في حين أن الرواية التي وردت لدى ابن القلانسي تظهر ان ريفية كانت بيد الصليبيين، وقد قاموا بتحصينها، مما دفع اتابك طغتكين صاحب دمشق إلى الاغارة عليها، ومن ثم تمكنهم من استرجاعها من ايدي الصليبيين، وقد حدد ابن القلانسي تاريخ الاستيلاء على المدينة يوم (الخميس - ليلة خلت من جمادى الآخرة)^(٣) فالذي فعله ابن الأثير هو حذفه لهذا التاريخ والابقاء على الشهر فقط، ومن ثم جعله شهر جمادى الآخرة هو الشهر الذي ملك فيه الصليبيون ريفية، في حين أن الامر بعكس ذلك، اذ في هذا الشهر تمكنت العساكر الاسلامية من استرجاع ريفية.

وهناك مثال اخر وقع فيه ابن الأثير في الخطأ نفسه، وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر غزاة العسكر الاتابكي لبلاد الفرنج"^(٤) سنة (٥٣٠هـ/١١٣٥م) حيث ذكر ابن الأثير أن في شهر شعبان اجتمعت عساكر عماد الدين زنكي لغزو اعمال اللاذقية، وقد عادوا سالمين في منتصف شهر رجب^(٥)، وهذا ليس صحيحاً فهل شهر شعبان يسبق رجب، في حين ذكر ابن القلانسي انه في يوم السبت (١٣ شعبان/١٦ ايار) وصل خبر خروج عساكر اتابك زنكي إلى اعمال اللاذقية^(٦)، في يوم الاربعاء (١١ رجب/١٤ نيسان)^(٧) رجعت العساكر الاسلامية إلى شيزر سالمة وحققت نتائج ايجابية في هذه الغزوة، لذا فان ابن الاثير قد توهم عندما جعل شهر شعبان الشهر الذي خرجت فيه العساكر الاسلامية للغزو^(٨)، وبالتأكيد فان ابن القلانسي بحكم كونه صاحب ديوان الانشاء، كانت معظم التقارير التي ترده مؤرخة باليوم الذي وصلت فيه إلى ديوان دمشق، وان ابن الاثير قد وقع بمثل هذه الاخطاء نتيجة اضافاته المتأخرة^(٩).

(١) الكامل، مج ١٠، ص ٥١٢.

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٣) الذيل، ص ١٩٢.

(٤) الكامل، مج ١١، ص ٤٠.

(٥) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٦) الذيل، ص ٢٥٥.

(٧) المصدر نفسه والصفحة.

(٨) الكامل، مج ١١، ص ٤٠.

(٩) هناك مثال اخر وقع فيه ابن الاثير بمثل هذا الخطأ، وذلك في الخبر الخاص بمسير مودود صاحب الموصل إلى الرها سنة (٥٠٥هـ/١١١١م)، حيث ذكر ابن القلانسي ان مودود خرج في شهر (ذي القعدة -

وقام ابن الاثير في احيان اخرى بتكرار الحدث الواحد مرتين ، كما في الرواية الخاصة بـ "ملك الفرنج مدينة صيدا" سنة (٥٠٤هـ/١١٠م)^(١) ، إذ اورد هذه الرواية في موضعين ، وفي السنة نفسها ، الأول في بداية حوادث سنة (٥٠٤هـ/١١٠م) وبتفاصيل وافية جداً^(٢) ، في حين وردت الرواية نفسها ضمن رواية "ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره" سنة (٥٠٤هـ/١١٠م)^(٣) ولكن بشكل مختصر جداً ، وهذا يعني ان الرواية المختصرة جداً كان قد استقاها من مصدر اخر لم يصرح به ، وعند عثوره على كتاب "الذيل" لابن القلانسي^(٤) اورد الرواية نفسها وبتفاصيل وافية ، وقد نسي ان يحذف الخبر المختصر^(٥).

وهناك خطأ اخر وهو قيامه بتكرار الرواية الواحدة في سنتين مختلفتين ، وهذا نجده واضحاً في الرواية الخاصة بوفاة كواسيل الارمني ، صاحب كيسوم ورعبان ، فهذا الخبر ورد في سنة (٥٠٦هـ/١١٢م) ، نقلاً عن ابن القلانسي^(٦) ، والرواية نفسها وردت في سنة (٥٠٨هـ/١١٤م)^(٧) ، والذي وجدناه ان الرواية التي وردت في سنة (٥٠٦هـ/١١٢م) هي الاصح ، وذلك بعد رجوعنا إلى رنسيما الذي اكد ان وفاة بسيل كانت في سنة (٥٠٦هـ/١١٢م)^(٨) ، في حين ان الرواية التي وردت في سنة (٥٠٨هـ/١١٤م) كانت وهما ، حتى ان ابن الاثير قد عرف بسيل بانه احد كنود الفرنج ، في حين هو احد الامراء الارمن البارزين^(٩) .

٥٠٥هـ/ايار-١١١م) ، إلى الرها وبقي فيها إلى (محرم-٥٠٦هـ/تموز-١١٢م) ، اما ابن الاثير فذكر انه في (محرم-٥٠٦هـ/تموز-١١٢م) سار مودود إلى الرها . الذيل ، ص ١٨١ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٩٢ .

(١) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٤٧٩ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٤٨١ .

(٤) ص ١٧١ .

(5)Worsley: The Composition, p. 62.

(٦) الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٩٣ .

(٧) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٠٢ .

(٨) تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(9)Worsley: The Composition, p.54.

د. ذكر اعداد القتلى :

ولاين الاثير اسلوب خاص في تعامله مع الارقام التي من خلالها ذكر اعداد القتلى أو الاسرى في المعارك التي حصلت بين الجانبين الاسلامي والصليبي .

ف نجد ابن الاثير قد قام بحذف هذه الارقام نهائياً من الروايات التي ذكر فيها ابن القلانسي اعداد القتلى ، خاصة إذا ما علم ان هذه الارقام غير حقيقية ، وهذا ما نجده واضحاً في الرواية الخاصة بـ "ذكر حرب بين المسلمين والفرنج" سنة (٥٢٧هـ/١١٣١م)^(١) ، والتي ذكرها ذكرها في الرواية الخاصة بمسير ملك الفرنج^(٢) في شهر (صفر/كانون الثاني) إلى اطراف حلب ، وتوجه على اثرها الامير سوار نائب عماد الدين زنكي بحلب ، والتقى العسكران ووقع الكثير من القتلى بين الجانبين ، اذ قدرهم ابن القلانسي بـ (مائة فارس) ، و اضاف قائلاً : "فقتل من الافرنج اكثر من ذلك"^(٣) ، ثم اورد الخبر التالي وهو معاودة الامير سوار إلى قتال الفرنج مرة اخرى ، وهنا قدر ابن القلانسي عدد القتلى بـ (مائة فارس)^(٤) ايضاً ، اما ابن الاثير فعند ايرداه الرواية نفسها ، لجأ في الحالتين إلى حذف الارقام التي حددها ابن القلانسي، وعوض عنهما بالعبارات الاتية : "فقتل من الطائفتين جماعة كثيرة"^(٥) هذا فيما يخص الرواية الأولى ، في حين قال في الرواية الثانية ما نصه : "واكثر القتل فيهم والاسر"^(٦) .

وفي احيان اخرى قام ابن الاثير بحذف كلمة (تقدير) من الرواية التي وردت بها لدى ابن القلانسي ، كما في الرواية التي وردت في حوادث سنة (٥١١هـ/١١١٧م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث"^(٧) إذ ذكر ما نصه: "وفي هذه الليلة هجم الفرنج على ربح حماة من الشام ، وقتلوا من اهلها ما يزيد على مائة رجل وعادوا"^(٨) ، في حين ان هذه الرواية وردت لدى

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٨٥ .

(٢) كان يتولى حكم مملكة بيت المقدس في تلك الاثناء الكونت فولك "Fulk" وهو زوج الملكة ميليسند "melisende" ابنة بغدوين الثاني (٥١٢-٥٢٦هـ/١١١٨-١١٣٠م) ملك بيت المقدس ، والذي خلف في الحكم ابنته الكبرى ميليسند ، وكان يحكم باسمها زوجها فولك . للتفاصيل ينظر : الصوري : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٣) الذيل ، ص ٢٤١ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٨٥ .

(٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٧) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥٣٢ .

(٨) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

ابن القلانسي بالصيغة الاتية : "وفي النصف من المحرم منها هجمت الافرنج على ريبض حماة في ليلة خسوف القمر وقتلوا من اهلها تقدير مائة وعشرين رجلاً"^(١) . فهنا حذف ابن الاثير كلمتي (تقدير ثم الرقم عشرين) واستبدلها بعبارة (ما يزيد على مائة رجل)^(٢) ، وهذا يدل على ان ابن الاثير قد اطلع على مصادر عديدة اختلفت في تقدير اعداد القتلى ، ويمكن ان نذكر بهذا الصدد ان كل من العماد الاصفهاني وابن شداد اللذان ارخا لسيرة صلاح الدين ، كانا شاهدا عيان على اكثر الفتوح التي قام بها صلاح الدين ، فانهما عند ايرادهما رواية فيها ذكر لاعداد القتلى فانهما اختلفا في تقدير العدد الصحيح^(٣) .

٣. الاضافات :

هناك العديد من الاضافات التي كان ابن الاثير يدخلها على الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ، والتي ترجع الى اسباب عدة ستذكر في مواضعها . ويمكن تحديد تلك الاضافات من حيث :

أ. التعريف بالمواقع الجغرافية .

ب. التعريف باسماء القادة الصليبيين .

(١) الذيل ، ص ١٩٩ .

(٢) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥٣٢ .

(٣) على سبيل المثال في الرواية الخاصة بـ "الوقعة العادلية" سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) ، كان كل من العماد الاصفهاني وابن شداد حاضرين هذه المعركة مع الفرنج ، اذ بعد انتهاء القتال ركب كل من العماد الاصفهاني وابن شداد لمشاهدة القتلى ، فقدّر العماد الاصفهاني عدد القتلى بـ (عشرة الاف) قتيل ، في حين قدرهم ابن شداد بـ (ثمانية الاف) أو (سبعة الاف) أو (باقل من خمسة الاف) . ينظر : الفتوح القسي، ص ٤٠٦ ؛ النوادر السلطانية ، ص ١٣٠ .

أ. التعريف بالمواقع الجغرافية :

وردت لدى ابن القلانسي اسماء العديد من المواقع الجغرافية الخاصة بالمدن والحصون التي ببلاد الشام والجزيرة الفراتية ، والتي تمت السيطرة عليها من قبل الصليبيين ، او في حالة فرض حصار عليها ، وفي احيان اخرى شن الغارات التي قام بها الجانب الاسلامي ضد الصليبي وبالعكس .

يجب الاخذ بنظر الاعتبار ان كتاب "الذيل" لابن القلانسي هو كتاب مختص بتاريخ دمشق والمناطق المجاورة ولحقبة زمنية محدودة ، لذا نجده في العديد من المناسبات لا يزودنا ولو باشارات بسيطة عن موقع الاماكن الجغرافية التي اوردها ، وذلك لاعتقاده انها معروفة لدى قراءه ، في حين ان ابن الاثير كان اولاً بعيداً عن احداث الحروب الصليبية المبكرة ، ومن ثم فان كتابه "الكامل" عام وربما كان قراءه لا يقتصرون على مدينة الموصل فقط بل في بغداد ومصر وبلاد الشام ، لذا فهو بحاجة الى تقديم ايضاحات بسيطة لعدد من المواقع التي لم يحددها ابن القلانسي .

وقد جاءت اضافات ابن الاثير تلك بكلمات قصيرة جداً ، دون الدخول بتفاصيل وافية ، وفي احيان اخرى يقدم وصفاً مسهباً لتلك المواقع ، ولا سيما اذا ما علمنا ان امر استرجاع بعض المواقع التي بقيت بأيدي الصليبيين لمدة زمنية طويلة جداً يشكل اهمية كبيرة للجانب الاسلامي .

وهناك امثلة عديدة على اضافات ابن الاثير هذه ، كمثال في الرواية التي جاءت تحت عنوان "ذكر ما ملكه الفرنج من الشام" سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ، اذ اورد فيها عدة اخبار متعلقة بما استولى عليه الصليبيون من مدن ببلاد الشام ، فقال في احدها : "فيها سار كندفري، ملك الفرنج بالشام ، وهو صاحب البيت المقدس ، الى مدينة عكا بساحل الشام" ^(١) ، في ذكر ابن القلانسي الرواية نفسها على الصيغة الاتية : "وفي هذه السنة وصل كندفري صاحب بيت المقدس الى ثغر عكا واغار عليه" ^(٢) ، فهنا لم يحدد ابن القلانسي موقع هذه المدينة .

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ .

(٢) الذيل ، ص ١٣٨ .

وفي موضع اخر من الرواية نفسها ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفيها افتتح الافرنج حيفا على ساحل البحر بالسيف..."^(١) ، اما ابن الاثير فذكر ما نصه : "وفيها ملك الفرنج مدينة حيفا ، وهي بالقرب من عكة على ساحل البحر..."^(٢) .

وان اهتمام ابن الاثير بالمواقع الجغرافية ، يبدو من خلال تخصيصه فقرة خاصة حول المدن التي استولى عليها الصليبيون لمدة محدودة ، وهذا ما نجده واضحاً في الرواية التي جاءت

(١) الذيل ، ص ١٣٩ .

(٢) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٥ ؛ وهناك امثلة عدة لجأ فيها ابن الاثير الى تقديم مثل هذه الاضافات البسيطة منها :

١. في الرواية الخاصة بـ "ذكر ما فعله الفرنج" ، سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) ، اذ قال ما نصه : "وفيها سار القمص الفرنجي ، صاحب الرها ، الى بيروت من ساحل الشام ، وحصرها وضايقها..." . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٤٥ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٤٠ .

٢. الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج ريفية واخذها منهم" سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) ، اذ ذكر ابن الاثير ما نصه : "في هذه السنة في جمادى الآخرة ، ملك الفرنج ريفية من ارض الشام..." . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥١٢ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٩٢ .

٣. في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا" سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) اذ ذكر ابن الاثير ما نصه : "وفي هذه السنة ، في ربيع الآخر ، ملك الفرنج مدينة صيدا ، من ساحل الشام..." ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٩ ؛ ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٧١ .

٤. الرواية التي جاءت ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) ، اذ ذكر ابن الاثير ما نصه : "وفيها اغار جوسلين الفرنجي ، صاحب الرها ، على جيوش العرب والتركمان ، وكانوا نازلين بصفين ، غربي الفرات" . ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢٠٣ ؛ الكامل مج ١٠ ، ص ٥٨٧ .

٥. الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب" سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) اذ ذكر ابن الاثير ما نصه : "في هذه السنة ، في صفر ، ملك الفرنج حصن الاثارب ، من اعمال حلب" . ابن القلانسي : الذيل ، ص ٢٠٩ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦١٠ .

٦. الرواية الخاصة بـ "استيلاء الفرنج على خربتبرت واخذها منهم" سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) ، اذ ذكر ما نصه : "في هذه السنة ، في ربيع الاول ، استولى الفرنج على خربتبرت من ساحل ديار بكر..." . ابن القلانسي : الذيل ، ص ٣٠٩ ؛ الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦١٣ .

وذكر في كتابه الاخر "الباهر" معظم المدن والقلاع التي كانت تحت سيطرة الصليبيين منذ مجيئهم الى بلاد الشام وحتى ولاية عماد الدين زنكي للموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) بالقول: وكانت مملكة الفرنج حينئذ قد امتدت من ناحية ماردين وشبختان الى عريش مصر ، لم يتخلله من ولاية المسلمين غير حلب وحمص ، وحماة ، ودمشق ، وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى امد ... ومن ديار الجزيرة الى نصيبين وراس العين..." . ص ٣٢- ٣٣ .

تحت عنوان "ذكر اخبار الفرنج بالشام" سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م)^(١) ، اذ ذكر في اخر هذه الرواية ما نصه : "وخرجت هذه السنة وببدا الفرنج لعنهم الله البيت المقدس ، فلسطين ما عدا عسقلان ، ولهم ايضا يافا وارسوف وقيسارية وحيفا وطبرية واللاذقية ، وانطاكية ، ولهم بالجزيرة الرها وسروج" ، وتشمل السنوات (٤٩١-٤٩٦هـ/١٠٩٧-١١٠٢م)^(٢) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان ابن الاثير يولي اهتماماً كبيراً للحصون والقلاع التي تسترجع من الصليبيين ، وبخاصة في عهد الدولة الاتاكية ، فمن ذلك الوصف الذي قدمه لحصن الاثارب الذي استرجعه عماد الدين زنكي ، سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) في الرواية الخاصة بـ "ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج"^(٣) اذ ذكر ما نصه: "فقوي عزمه [اي عماد الدين زنكي] على قصد حصن الاثارب ومحاصرته ، لشدة ضرره على المسلمين"^(٤) ، ثم بعد ذلك قدم وصفاً لموقعه "وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ"^(٥) ، بينها وبين انطاكية"^(٦) ، وحتى انه لا يكتفي باعطاء وصف للموقع الجغرافي، بل انه زودنا بمعلومات عن وضعية اهالي الحصن من المسلمين وما فعله الصليبيون بهم ، بقوله : "وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربية ، حتى على رحي اهل حلب بظاهر باب الجنان ، بينها وبين البلد عرض الطريق ، وكان اهل البلد معهم في ضر شديد ، كل يوم اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم"^(٧) .

وهذا الوصف الجغرافي لموقع حصن الاثارب يذكرنا بما قدمه ياقوت الحموي من اعطاء الوصف نفسه ، اذ ذكر ما نصه "وهي قلعة [اي الاثارب] معروفة بين حلب وانطاكية ، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ"^(٨) .

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٣٦٥ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٦٦٢ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة ؛ الباهر ، ص ٣٩ .

(٥) الفرسخ : يتألف من ثلاثة اميال ، والميل يساوي ثلث فرسخ ، أي حوالي ٢ كم بمعنى ان طول الفرسخ حوالي ٦ كم . ينظر : هنتس ، فالتر : المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها بالنظام المتري ، ترجمة: كامل العسلي ، (عمان ، منشورات الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠م) ، ص ٩٤-٩٥ .

(٦) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٦٢ .

(٧) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٨) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٩ .

وهذه من الروايات التي انفرد بذكرها ابن الاثير عن ابن القلانسي الذي لم يأت على ذكرها عند رجوعنا الى حوادث (٥٢٤هـ/١١٢٩م)^(١) .

ولم يكتف ابن الاثير ببيان مواقع المدن فحسب ، بل اورد معلومات وافية في بعض الاحيان عما كان يملكه الصليبيون من حصون وقلاع ، وهذا نجده واضحاً في الوصف الذي قدمه لمدينة الرها والحصون المجاورة لها ، ولا سيما في كتابه "الباهر" ، اذ ذكر في حوادث سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)^(٢) وهي السنة التي استرجع فيها عماد الدين زنكي مدينة الرها ، فبداية بين ابن الاثير مكانة الرها واهميتها الدينية بالنسبة للديانة المسيحية بقوله : "وهذه الرها من اشرف المدن عند النصارى واعظمها محلاً وهي احدى الكراسي عندها ، فاشرفها البيت المقدس ، ثم انطاكية ، ثم رومية^(٣) والقسطنطينية^(٤) .

ثم اضاف واصفاً موقعها الجغرافي^(٥) ، والحصون ثم القلاع المجاورة لها والتي استولى عليها الصليبيون قائلاً "اذ كانت من الديار الجزرية عينها ، ومن البلاد الاسلامية حصنها ، وانضاف اليها عدة من البلاد فاتسعت مملكتهم واشتدت على اهلها وطأتهم ، فملكوا من نواحي ماردين الى الفرات على طريق شبختان^(٦) . عدة حصون ، كسروج ، والبيرة^(٧) ، وحملين والموزر والموزر والقرادي وسن ابن عطير وغير ذلك ، وكانت غاراتهم تبلغ مدينة امد من ديار بكر ،

(١) الذيل ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٢) ص ٦٦-٦٧ .

(٣) رومية : وتقع شمل غربي القسطنطينية ، بينهما مسيرة خمسين يوماً او اكثر ، وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجية ، وهو لهم بمنزلة الامام . للتفاصيل حول هذه المدينة ينظر الوصف المسهب الذي قدمه ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٩ ، ص ١٠٠-١٠٤ ؛ ورومية هي (مدينة روما عاصمة ايطاليا) في الوقت الحاضر .

(٤) القسطنطينية : هي عاصمة الامبراطورية البيزنطية يعود بناؤها إلى الامبراطور الروماني قسطنطين الكبير (٢٨٠-٣٣٧م) ، والذي تبنى الديانة المسيحية ، ونقل عاصمة ملكه من روما إلى القسطنطينية ، واصبحت عاصمة الرومان . للتفاصيل ينظر : رنسيان : تاريخ ، ج ١ ، ص ١٨ ، والقسطنطينية هي مدينة (اسطنبول) بتركيا في الوقت الحاضر .

(٥) قارن الوصف الذي قدمه الصوري لمدينة الرها : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٣٧ .

(٦) شبختان : وهي من نواحي ديار ربيعة في الجزيرة الفراتية . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٠ ص ٤٠ .

(٧) البيرة : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الشامية . المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٥٢٦ .

وماردين ونصيبين ، ورأس عين ^(١) ، والرقعة ^(٢) وهناك عدة امثلة وصف فيها ابن الاثير مواقع العديد من المدن والحصون ^(٣) .

ومما يؤخذ على ابن الاثير انه في احيان قليلة يلجأ الى حذف عدد من المواقع الجغرافية التي وردت لدى ابن القلانسي ، ربما لانها كانت غير معروفة لديه ، كما في الرواية الخاصة بـ "ذكر حرب بين المسلمين والفرنج" سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) ^(٤) ، اذ ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفي صفر من هذه السنة نهض صاحب بيت المقدس ملك الافرنج في خيله الى اطراف اعمال حلب ووصل الى موضع يعرف بنوار" ^(٥) ... ^(٦) ، اما ابن الاثير فانه حذف اسم هذا الموضع (نوار) واكتفى بالقول : "في هذه السنة ، في صفر سار ملك الفرنج ، صاحب بيت المقدس في خيالاته ورحلاته الى اطراف اعمال حلب" ^(٧) .

(١) رأس عين : وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة الفراتية ، بين حران ونصيبين وديسر . المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ١٤ .

(٢) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٩٨ ؛ الباهر ، ص ٦٧ .

(٣) وهي :

١. وصفه لـ (قلعة بعرين) التي استرجعت من الصليبيين ، من قبل عماد الدين زنكي سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) قائلاً : "وفي هذه السنة في شوال ، سار اتابك زنكي من الموصل الى الشام ، وحصر قلعة بعرين وهي تقارب مدينة حماة ، وهي من امنع معاقل الفرنج واحصنها" . الكامل ، مج ١١ ، ص ٥١ .

٢. وصفه لـ (حصن فامية او افامية) التي تم فتحها من قبل نور الدين محمود بن زنكي سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م) بقوله : " في هذه السنة فتح نور الدين محمود ابن الشهيد زنكي حصن فاميا من الفرنج وهو مجاور شيزر وحماة على ثل عال من احصن القلاع وامنعها" . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ١٤٩ .

٣. وصفه قلعة حارم في حوادث سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م) عند حصارها من نورالدين محمود زنكي ايضا بقوله : "وهي تقارب انطاكية من شرقيها" . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٢٠٨ .

(٤) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٨٥ .

(٥) نوار : وهي بالاصل نواز قرية كبيرة فيها تفاح كبير مليح اللون احمر اللون في جبل السماق من اعمال حلب . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٩ ، ص ٣٠٦ .

(٦) الذيل ، ص ٢٤٠ .

(٧) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٨٥ . وهناك مثال اخر لجأ فيه ابن الاثير الى حذف اسم الموقع الجغرافي الذي ورد بالاصل لدى ابن القلانسي ، كما في الرواية التي جاءت تحت عنوان "ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين" سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) . اذ ذكر ابن القلانسي ما نصه : "قد مضى على ذكر الروم فيما اعتمدوه في هذه الايام ما قد عرف ... وذكر بعد ذلك مبدأ احوالهم وخرجهم وافعالهم وذلك انهم ظهروا من ناحية مدينة البلاط في يوم الخميس الكبير من صومهم ، ونزلوا غفلة على حصن بزاعة ، اما ابن الاثير فانه تجاوز اسم مدينة (بلاط) ودخل مباشرة في الحديث عن احتلال الروم لحصن بزاعة . الذيل ، ص ٢٦٥ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٦ .

ب. التعريف باسماء القادة الصليبيين :

يتطلب من ابن الاثير في بعض الاحيان ان يضيف إلى النص الاصلي لابن القلانسي عددا من التعريفات الخاصة بهوية القادة الصليبيين ، وذلك من اجل توضيح الصورة امام القارئ ، فيمكن القول ان ابن الاثير كانت لديه اوليات أو معرفة مسبقة باسماء هؤلاء القادة ولاسيما انه كان قد جمع معلومات وافية عن مدة الحروب الصليبية المبكرة ، بخاصة الحملة الصليبية الاولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٨م) ، وانفرد بروايات لم يذكرها ابن القلانسي^(١) فضلا عن ان كتابه الاخر "الباهر" فيه العديد من الاحداث التي تخص مدة الحروب الصليبية الخاصة بالدولة الاتابكية لاسيما دور كل من عماد الدين زنكي (٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) وولده نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) ، ووردت لديه اسماء العديد من القادة الصليبيين الذين عاصرتهم تلك الشخصيتان ، لذا فان هذا مما ساعد ابن الاثير في تقديم ايضاحات عديدة لاسماء تلك الشخصيات عند نقله عن ابن القلانسي ، بخاصة اذا ما علمنا ان عثوره على تاريخ ابن القلانسي كان في مدة متأخرة من كتابته ، لـ "الكامل"^(٢) .

ان اول اشارة وردت لدى ابن الاثير والذي ذكر فيها اسماء قادة الحملة الصليبية الاولى كانت في سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م)^(٣) ، في الرواية الخاصة بـ "ذكر مسير المسلمين إلى الفرنج وما وما كان منهم" ، فقد ورد فيها ذكر (خمسة) من هؤلاء القادة ، بقوله : "وكان معهم من الملوك

(١) هناك العديد من الروايات التي انفرد بذكرها ابن الاثير عن ابن القلانسي ما يزيد عن اربعين رواية نذكر منها على سبيل المثال :

١. "ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية" سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٧٢ .
٢. "ذكر مسير المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم" سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٢٧٦ .
٣. "ذكر ملك الفرنج لعنهم الله البيت المقدس" سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٢٨٣ .
٤. "ذكر الحرب بين الفرنج والمصريين" سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٢٨٦ .
٥. "ذكر ظفر المسلمين بالفرنج" سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) . المصدر نفسه ؛ مج ١٠ ، ص ٣٠٠ .
٦. "ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج" سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٣٧٣ .
٧. "ذكر الحرب بين الفرنج والمصريين" سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٣٩٤ .
٨. "ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج" سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٤٩٩ .
٩. "ذكر اطلاق جاولي للقمص الفرنجي" سنة (٥٠٢هـ/١١٠٥م) . المصدر نفسه ، والمجلد والصفحة .
١٠. "ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص" سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) . المصدر نفسه ، والمجلد والصفحة .

(2) Worsley: The Composition, P.120.

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٧٦ .

بردويل^(١) ، وصنجيل^(٢) ، وكندفري^(٣) ، والقمص صاحب الرها^(٤) ، وبيمنت صاحب انطاكية^(٥) ، وهو المقدم عليهم ، وكان معهم راهب مطاع فيهم ، وكان داهية من الرجال^(٦) ، في حين ان اول اشارة وردت لدى ابن القلانسي عن قائد صليبي كانت سنة (٤٩٣هـ/١١٠٩م)^(٧) ، والخاصة والخاصة بغارة بيمند صاحب انطاكية على حصن افامية ، ولم يأت على ذكر اسماء هؤلاء القادة في سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٧م) عند حديثه عن اخبار مسير الحملة الصليبية الاولى إلى القسطنطينية^(٨) ، ومن المفترض ان يوردها لانه مؤرخ دمشق عاصر معظم احداث هذه الحملة .

وبهذا يكون ابن الاثير المؤرخ الوحيد الذي انفرد بذكر اسماء هؤلاء القادة سواء من المؤرخين الذين سبقوه أم المعاصرين له ، فيما عدا المؤرخ ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) ، الذي اورد اسماء قادة الحملة الصليبية الاولى في حوادث سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) بقوله : "وكان بعسكر الفرنج تسعة قوامص مقدمين عليهم ، كندفري واخوه القمص ، وبيمند وابن اخته طنكري وصنجيل وبغدوين وغيرهم"^(٩) .

(١) بردويل أو بغدويل والمقصود ببلدوين الاول (Baldwin de Bouillon) ، ملك بيت المقدس (٤٩٤-٥١٢هـ/١١٠٠-١١١٨م) ، سبق تعريفه في ص (٩٣) .

(٢) صنجيل والمقصود به : ريموند دي صنجيل (Raymond de Saint Gilles) (٤٩٦-٤٩٩هـ/١١٠٢-١١٠٥م) ، سبق تعريفه في ص (٩٢) .

(٣) كندفري : والمقصود به غودفري دي بويون (Gondfrey de Billon) (ت ٤٩٤هـ/١١١٨م) ، سبق تعريفه في ص (٩٣) .

(٤) القمص صاحب الرها : والذي يقصد به بلدوين دي بورغ (٤٩٤-٥١٢هـ/١١٠٠-١١١٨م) (Baldwin de Burg) بلدوين الثاني ، وهو ابن عم بلدوين الاول ملك بيت المقدس ، اصبح حاكماً على الرها منذ سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ولغاية سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) ، بعدها اصبح ملكاً على بيت المقدس منذ سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) ولغاية وفاته سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) . للتفاصيل ينظر : الصوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٧٨ ، ٥٦٩ .

(٥) بيمند والمقصود به بوهموند دي تارانتو (Bohemond de Taranto) ، اصبح حاكماً على انطاكية سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ، سبق تعريفه في ص (٩٢) .

(٦) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٧٦ .

(٧) الذيل ، ص ١٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

(٩) زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

ومن اضافات ابن الاثير الاخرى انه يحدد في بعض الاحيان هوية القادة الصليبيين ، ويذكر القابهم ثم ما كان يسيطرون عليه من مدن بلاد الشام ، فنجد في الرواية الخاصة بـ "ذكر ما ملك الفرنج من الشام" سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م) ذكر ابن القلانسي ما نصه : "وفي هذه السنة وصل كندفري صاحب بيت المقدس إلى ثغر عكا واغار عليه"^(١) ، في حين ان ابن الاثير ذكر هذا الخبر على النحو الاتي : "فيها سار كندفري ، ملك الفرنج بالشام وهو صاحب البيت المقدس إلى مدينة عكا ، بساحل الشام...."^(٢) فهنا ابن الاثير اضاف عبارة (ملك الفرنج بالشام) وهذا يعني ان له معرفة سابقة بان كندفري يلقب بملك الفرنج ، اذ اكدت المصادر اللاتينية ان كندفري اصبح حاكما لبيت المقدس في سنة (٤٩٤هـ/١١٠٠م)^(٣) .

اما الملك بغدوين ملك بيت المقدس (٤٩٤-٥١٢هـ/١١٠٠-١١١٨م)، والذي يتردد اسمه كثيراً لدى المصادر العربية الاسلامية ، فقد ورد ذكره لدى ابن القلانسي لأول مرة في حوادث سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)^(٤) في الرواية الخاصة بـ مسير العساكر المصرية إلى عسقلان وبذلك لمساعدة ولاية الساحل ضد الصليبيين ، وعلى اثر ذلك وصلت عساكر الصليبيين بقيادة بغدوين ملك بيت القدس ، فقال ابن القلانسي بهذا الصدد : "ولما عرف بغدوين قمص"^(٥) بيت المقدس ووصلهم [أي وصول العساكر الاسلامية] نهض نحوهم في جمعه من الفرنج في تقدير سبعمئة فارس وراجل..."^(٦) ، اما ابن الاثير في الرواية نفسها فانه ذكرها على النحو الاتي : "وفيها ، في رجب ، خرجت عساكر مصر إلى عسقلان ليمنعوا الفرنج عما بقي في أيديهم من البلاد

(١) الذيل ، ص ١٣٨ .

(٢) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ .

(٣) الشارترى : تاريخ ، ص ٧٦-٧٧ ؛ الصوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٤٤-٤٥٦ ؛ رنسيما : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٣٤ .

(٤) الذيل ، ص ١٤١ .

(٥) يتردد ذكر "القومس" كثيراً في المصادر العربية الاسلامية التي ارخت للحروب الصليبية ، وهو تعريب حرفي حرفي للفظة اللاتينية (Comes) أي الامير ، ومعناها الاصلي في اللاتينية "الرفيق" لانه كان في بادئ الامر يرافق الملك في حروبه وتقلاته ثم سمي بالامير ، وقد اختلفت المصادر في كتابة هذا اللفظ فهو القمس أو القومس أو القمص أو القومص ، وفي حالة الجمع قمامصة وقوامص ، وقد حورت لفظة (Comes) في اللغة الفرنسية إلى (Comte) ، والذي حورته المصادر العربية إلى كد أو كند وقد . ينظر : ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (مصر ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٣) ، ج ١ ، ص ٧٣ ، (هامش ١) .

(٦) الذيل ، ص ١٤١ .

الشامية ، فسمع بهم بردويل ، صاحب القدس ، فسار اليهم في سبعمئة فارس ...^(١) ، فهنا ذكر ابن الاثير اسم (بغدوين) بلفظه الاخر الذي ورد لدى المصادر العربية بـ (بردويل)^(٢) ، حيث نجد ان عددا من المصادر التي كان مؤرخوها من مصر يذكرون (بغدوين) باسم (بردويل) ، مثل المؤرخ ابن ميسر (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م)^(٣) وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)^(٤) .

ويبدو ان ابن الاثير قبل عثوره على تاريخ ابن القلانسي كان يستخدم اسم (بردويل) اذ وجدنا ان معظم الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي ذكر هذا الملك باسم (بغدوين)^(٥) ، في حين ان الروايات التي نقلها عن مصادر اخرى غير ابن القلانسي يذكره باسم (بردويل)^(٦) .

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٤٥ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) كما في الرواية التي جاءت تحت سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) والخاصة بحصار بلدوين الاول مدينة عكا ، اذ ذكر ما نصه : "وفيها حاصر بردويل ملك الفرنج وصاحب القدس ثغر عكا" . وورد اسمه في حوادث سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) اذ ذكر ما نصه : "وفيها نزل بردويل على ثغر صور" . ابن ميسر : اخبار مصر ، ج ٢ ، ص ٤١-٤٣ .

(٤) حيث ذكر في حوادث سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م) ما نصه : "ثم قصد الملك بردويل الافرنجي مصر ليأخذها ، ودخل الفرما واحرق جامعها ومساجدها ، فاهلكه الله قبل ان يصل إلى العريش" . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ١٧١ . وحتى ان المؤرخ سبط ابن الجوزي ذكر (بغدوين) باسم (بردويل) وذلك في حوادث سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) ، اذ ذكر ما نصه : "وخرج بردويل من القدس في تسعمئة راجل وفارس وكسرههم العسكر المصري" . مرآة الزمان ، مج ٨ ، ق ١ ، ص ١ .

(٥) على سبيل المثال :

١. الرواية الخاصة بـ "ذكر ما ملك الفرنج من الشام" سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) . ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٣٨ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٢٤ .

٢. الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام" سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) . ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٤٣ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٧٣ .

٣. الرواية الخاصة بـ مسير بغدوين الى مدينة صور لحصارها" في سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) . ابن القلانسي : الذيل ، ص ١٥٩ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٥٥ .

(٦) كما في الروايات الاتية :

١. "ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية" سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٧٢ .

٢. "ذكر مسير المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم" سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٢٧٦ .

٣. رواية "ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج" سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٣٧٤-٣٧٥ .

ولم يكتف ابن الاثير بالقول بان بغدوين هو ملك بيت المقدس بل انه اضاف عن ابن القلانسي في احيان اخرى بانه صاحب عكا ويافا ، كما في الرواية الخاصة بـ "ذكر حرب الفرنج والمصريين" سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) ، اذ ذكر ابن الاثير ما نصه : "وكان المصريون في خمسة الاف ، وقصدهم بغدوين الفرنجي ، صاحب القدس ، وعكا ، ويافا في الف وثلاثمائة فارس وثمانية الاف راجل ..."^(١) ، في حين ان ابن القلانسي في معظم الروايات التي ورد فيها اسم بغدوين لم يذكر بانه صاحب عكا ويافا بل اكتفى بالقول بانه صاحب بيت المقدس^(٢) .

وعند حديث ابن القلانسي عن وفاة بلدوين الاول ، فانه (اورد) وفاته في موضعين الاول في حوادث سنة (٥٠٨هـ/١١١٤م)^(٣) اذ ذكر ما نصه : "وفيها وردت الاخبار من ناحية الافرنج بهلاك ملكهم بغدوين بعة هجمت عليه مع انتفاض جرح كان اصابه في الوقعة الكائنة بينه وبين المصريين"^(٤) ، فهلك بها وقام مقامه من بعده من ارتضي به" ، أما الموضع الثاني الذي وردت فيه وفاة بلدوين فهي في حوادث سنة (٥١١هـ/١١١٧م) ، بقوله : "وفيها وردت الاخبار بمهلك بغدوين ملك الافرنج صاحب بيت المقدس بعة طالت به ، وكانت سبب هلاكه في ذي الحجة منها ، وقام بعده في الامر كندهو (كندهري) الملك ..."^(٥) ، في حين ان ابن الاثير خصص فقرة كاملة عن وفاة بغدوين وذلك في حوادث سنة (٥١١هـ/١١١٧م) وهي الاصح^(٦) في الرواية التي جاءت تحت عنوان "ذكر وفاة ملك الفرنج وما كان بين الفرنج والمسلمين" حيث زدنا بمعلومات وافية عن اسباب وفاة بغدوين ، ومكان وفاته ، ثم حدد الشخص الذي تولى حكم بيت

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٩٤ ، ص ٣٩٥ ؛ وكذلك في رواية "ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج" سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٣٩٩ .

(٢) كما في الروايات الآتية :

- ١ . مسير بغدوين إلى جبيل والسيطرة عليها سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م) . الذيل ، ص ١٤٣ .
- ٢ . قصد بغدوين مدينة صور سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) . المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .
- ٣ . عقد الهدنة بين بغدوين واتبك طغتكين صاحب دمشق سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) . المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .
- (٣) الذيل ، ص ١٩٢ .
- (٤) ويقصد بها تلك الحادثة التي وردت سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) عندما التقى العسكر المصري مع الصليبي بقيادة بقيادة بغدوين في عسقلان ، والتي انتصر فيها العسكر المصري ، وانهزم بغدوين إلى يافا واختفى في آجمة قصب ، فاحرقت هذه الاجمة ولحقت النار ببعض جسد بغدوين . المصدر نفسه ، ص ١٤١ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .
- (٦) حدد تاريخ وفاة بلدوين الاول كل من فوشيه الشارترى ووليم الصوري في سنة (٥١١-٥١٢هـ/١١١٨م) . ينظر : تاريخ ، ص ١٦٢ ؛ تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٦٨ .

المقدس بقوله : "وصى ببلاده للقمص صاحب الرها ، والذي كان قد اسره جكرمش^(١) واطلقه جاولي سقاو^(٢) ، واتفق ان هذا القمص كان قد سار إلى القدس يزور بيعة قمامة ، فلما وصى اليه بالملك قبله ، واجتمع له القدس والرها"^(٣).

ويمكن القول ان رواية ابن الاثير هذه عن وفاة بغدوين الاول تشبه في تفاصيلها مع ما ذكرته احدى المصادر اللاتينية التي اختصت بتاريخ الحملة الصليبية الاولى ، مما يؤكد لنا ان ابن الاثير كان حريصاً على انتقاء مصادر معلوماته ، بخاصة اذا علمنا انه قد زودنا بمعلومات وافية عن تاريخ الصليبيين واماكن وجودهم ولاسيما في انطاكية والرها وتل باشر ، والحكام الذين يسيطرون عليها ، وربما يعود سبب ذلك إلى قرب هذه المناطق من منطقة ولادته في الجزيرة العمرية ، ومن ثم فان سكان هذه المناطق كانوا اعلم بتاريخهم اكثر من غيرهم ، وربما الرحلات التي قام بها ابن الاثير ولقاؤه باحد القساوسة^(٤) ذلك كله ساعده في الحصول على مثل هذه المعلومات .

نجد ان هناك معلومات وافية عن شخصية صليبية اخرى لعبت دوراً كبيراً في محاربة المسلمين وهي شخصية جوسلين الاول (Joscelin de Courtenay)^(٥) ، حيث نجد ابن الاثير الاثير قد اورد وبتفاصيل دور هذه الشخصية من خلال كتابيه "الكامل" ثم "الباهر" ، وخاصة قصة اسره من قبل جاولي سقاو سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م)^(٦) واخذه إلى مدينة الموصل^(٧).

(١) جكرمش : وهو احد قادة الدولة السلجوقية ، كان يتولى ادارة جزيرة ابن عمر ، ثم اصبح حاكماً على مدينة الموصل سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) ، وبقي حاكماً عليها إلى حين وفاته سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) . ابن الاثير : الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٢٤ ؛ الجميلي : امارة الموصل ، ص ١٠٧ .

(٢) جاولي سقاو : هو احد قادة الدولة السلجوقية ، تولى ادارة الموصل سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م) بعد ان اخذها من جكرمش ، وكان له دورا كبيرا في التصدي للغزو الصليبي ، وقد استمر في حكمه للموصل إلى سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) اذ تمكن مودود بن التونتكين من السيطرة على الموصل . المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

(٣) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥٤٣ .

(٤) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٣٢٠ .

(٥) جوسلين وهو جوسلين دي كورتيناوي (Joscelin de Courtenay) ابن خالة بلدوين الثاني ، قدم إلى الشرق ، وعند وصوله بلاد بلدوين الثاني بان جعل له اقطاعاً ، وهي البلاد الواقعة غربي نهر الفرات ، على ان تكون تل باشر حاضرة له ، وذلك في سنة (٤٩٦هـ/١١٠٢م) وبقي حاكماً على تل باشر الى سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) ، وبعدها اصبح حاكماً على مدينة الرها (٥١٢-٥٢٦هـ/١١١٨-١١٣١م) بعد ان قدمها له بلدوين الثاني لوقوفه بجانبه اثناء انتخابه ملكاً على مملكة بيت المقدس . للتفاصيل ينظر : الصوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٠٨ ؛ رنسيان : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٥-٦٦ ؛ ماير : تاريخ ، ص ١١٨-١١٩ .

(٦) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٣٧٥ .

أما ابن القلانسي فإنه لم يأت على ذكر مثل المعلومات ، وإن ذكرها فإنه يذكرها بصورة مختصرة جداً .

نجد ابن القلانسي في مرات عديدة يكرر بأن جوسلين كان صاحب تل باشر وذلك في السنوات (٥٠٠-٥٠٦هـ / ١١٠٦-١١١٢م)^(٢) ويعد هذه السنوات فإنه لا يذكر بأن جوسلين صاحب تل باشر^(٣) ، بل يكتفي بالقول جوسلين فقط ، أما ابن الاثير فإنه وافق ابن القلانسي في ذلك، لكن نجده في سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) وما بعدها بأن جوسلين صاحب الرها وفي بعض الاحيان صاحب تل باشر والرها وسروج^(٤) ، ومثال على ذلك في الرواية الخاصة بغارة جوسلين على العرب والتركمان سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) اذ ذكر ابن القلانسي ما نصه "وقيل ان جوسلين غار على العرب والتركمان النازلين بصفين وغنم منهم ومن مواشيهم بشاطئ الفرات"^(٥) ، أما ابن الاثير فذكر هذا النص على النحو الاتي : "وفيها اغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها ، على جيوش العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفين غربي الفرات، وغنم من اموالهم وخيلهم ومواشيهم..."^(٦) .

وقد ذكرت المصادر الغربية ان جوسلين كان حاكماً على تل باشر وعدد من المناطق الواقعة غربي الفرات للمدة (٤٩٦-٥١٢هـ / ١١٠٢-١١١٨م)^(٧) ، وذلك بعد ان منحه ابن عمه بغدوين الثاني حاكم الرها انذاك المناطق المذكورة انفا ، وبعدها منحه بلدوين الثاني الرها ايضاً مكافأة له على وقوفه بجانبه اثناء الانتخابات الخاصة بتنصيبه ملكاً على مملكة بيت المقدس

(١) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٤٦٠ .

(٢) ينظر : الذيل ، حوادث سنة (٥٠٠هـ / ١١٠٦م) ، ص ١٥٧ ؛ حوادث سنة (٥٠٣هـ / ١١٠٩م) ، ص ١٦٧ ؛ حوادث سنة (٥٠٤هـ / ١١١٠م) ، ص ١٧٥ ؛ حوادث سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م) ، ص ١٨١ ؛ حوادث سنة (٥٠٦هـ / ١١١٢م) ، ص ١٨٤ .

(٣) حوادث سنة (٥١٤هـ / ١١٢٠م) ، ص ٢٠٣ ؛ حوادث سنة (٥١٦هـ / ١١٢٢م) ؛ حوادث سنة (٥١٧هـ / ١١٢٣م) ، ص ٢٠٩ .

(٤) كما في الرواية الخاصة بـ "ذكر حصر بلق بن بهرام الرها واسر صاحبها" سنة (٥١٥هـ / ١١٢١م) ذكر ما نصه : "في هذه السنة سار بلق بن بهرام ، ولد اخي ايلغازي ، إلى مدينة الرها فحصرها وبها الفرنج ، وبقي على حصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها فجاءه انسان تركماني واعلمه ان جوسلين صاحب الرها وسروج ...". الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥٩٣ .

(٥) الذيل ، ص ٢٠٣ .

(٦) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٥٨٧ .

(٧) الصوري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٠٨ ؛ رنسيما : تاريخ ، ج ١ ، ص ٦٥-٦٦ ؛ ماير : تاريخ ، ص ١٠٩ .

سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) ، وبذلك أصبح جوسلين ملكاً على مملكة بيت المقدس اللاتينية للمدة (٥١٢-٥٢٦هـ/١١١٨-١١٣١م)^(١)، وقد وصفه ابن الاثير قائلاً بأنه "من فرسان الفرنج وشجعانها"^(٢) .

ومن جهة أخرى قدم ابن الاثير تعريفاً لابن جوسلين الآخر وهو جوسلين الثاني (٥٢٦-٥٤٥هـ/١١١٣-١١٥٠م) ، والمعروف لدى ابن القلانسي وابن الاثير بابن جوسلين^(٣) ، وقد وصفه ابن الاثير في اثناء حديثه عن تحرير الرها سنة (٥٣٩هـ/١١٢٦م) من قبل عماد الدين زنكي بقوله "فتح الشهيد رضي الله عنه مدينة الرها من الفرنج ، وكانت لجوسلين عاتيتهم وشيطانهم والمقدم على رجالهم وفرسانهم وكلهم قد اذعن له بالنهاية في الشجاعة ، منهم يخضعون له ببذل الطاعة"^(٤) ، وقد حدد ابن الاثير الاماكن التي كان يسيطر عليها جوسلين الثاني بقوله : "كانت مملكتهم بهذه الديار من قريب ماردين الى الفرات مثل الرها ، وسروج ، والبيرة ، وسن ابن عَطير ، وحملين ، والموزر ، والقراي وغير ذلك"^(٥) ، في حين ان ابن القلانسي لم يحدد في معظم المواضع التي ورد فيها ابن جوسلين لديه^(٦) .

ونجد ابن الاثير في مناسبة واحدة عرف فيها السرداني ابن اخت ريموند دي صنجيل^(٧) ، وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام" في حوادث سنة (٥٠٣هـ/١١١٠م)^(٨) ، اذ ذكر ابن القلانسي ما نصه "وفي شعبان من هذه السنة وصل ريموند بن صنجيل الذي كان نازلاً على طرابلس من بلاد الافرنج في جملة ستين مركباً في البحر مشحونة بالافرنج والجنوبيين فنزل على طرابلس ووقع بينه وبين السرداني ابن اخت صنجيل مشاجرة"^(٩) ، اما ابن الاثير فالذي قاله عند حديثه على السرداني : "فلما كانت هذه السنة [اي

(١) الصوري : تاريخ ، ج١ ، ص ٥٧١ ؛ ماير : تاريخ ، ص ١١٨-١١٩ .

(٢) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٦٠ .

(٣) الذيل ، ص ٢٥٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣١٠ .

(٤) الباهر ، ص ٦٦ . لمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية وعلاقته بنور الدين ووقوعه اسيراً لديه ، ينظر

الرواية الخاصة بـ "ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك" ، سنة (٥٤٦هـ/١١٥٠ أو

١١٥١م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ١٥٤ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٩٨ .

(٦) الذيل ، ص ٢٥٩ ، ٢٨٨ ، ٣١٠ .

(٧) السرداني : وهو وليم جوردان (William Gordan) (١١٠٥-١١٠٨م) ابن عم ريموند كونت طرابلس

الذي خلفه في ادارة املاكه بعد وفاة ريموند سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) ، وعند مجئ برتراند ابن ريموند صنجيل

سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م) الى طرابلس ليتولى حكم املاك ابيه حدثت خلافات بين الاثنين ، ثم عقد صلح

بينهما ، على ان ياخذ وليم جوردان انطربوس ، في حين ياخذ برتراند كل من جبيل وطرابلس بعد السيطرة

عليها . للتفاصيل ينظر : رنسيما : تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٠-١١٢ .

(٨) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٥ .

(٩) الذيل ، ص ١٦٣ .

٥٠٣هـ/١١٠٩م] ، اول شعبان ، وصل اسطول كبير من بلد الفرنج في البحر ، ومقدمهم قمص كبير اسمه ريمند بن صنجيل ، ومراكبه مشحونة بالرجال ، والسلاح والميرة، فنزل على طرابلس ، وكان نازلاً عليها السرداني ابن اخت صنجيل ، وليس بابن اخت ريمند هذا بل قمص اخر^(١) وقصد ابن الاثير من ذلك التفريق بين ريموند بن صنجيل الذي توفي سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) وبين ابنه برتراند الذي استولى على طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م) ولعدم معرفة ابن الاثير باسم برتراند فانه سماه ايضاً بـ ريمند بن صنجيل .

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٧٥ .

الفصل الثالث

العماد الاصفهاني ومؤلفاته التاريخية

مصدرا لابن الاثير

ثانيا. ثقافته

ثالثا. مؤلفاته

رابعا. اهمية كتابي "الفتح القسي" و"البرق الشامي" في

تاريخ الحروب الصليبية

١. الفتح القسي

٢. البرق الشامي

خامسا. استخدام ابن الاثير لعمال العماد الاصفهاني

التاريخية

سادسا. منهج ابن الاثير في التعامل مع نصوص العماد

الاصفهاني

١. العناوين

٢. اختصار الروايات

٣. التواريخ

٤. اضافات ابن الاثير

أ. التعريف بالمواقع الجغرافية

ب. آراء ابن الاثير الشخصية

اولا. حياته :

هو ابو عبد الله محمد بن صفى الدين ابو الفرج محمد بن نفيس الدين ابى الرجا حامد ابن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله ، المعروف بابن اخي العزيز والملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني^(١) .

ولد في مدينة اصفهان سنة (٥١٩هـ/١١١٨م) ، من اسرة اشتهرت بتولي افرادها وظائف مهمة في عهد الدولة السلجوقية ، وكان لهذه الوظائف اثرها الكبير في تكوين علاقات مهمة مع افراد الدولة السلجوقية من سلاطين وحكام ، وهذا ما انعكس على تكوين شخصية العماد الاصفهاني العلمية والادارية .

فقد كان والده صفى الدين يتولى الديوان ، ولم يحدد العماد الاصفهاني طبيعة الوظيفة التي كان يشغلها والده ، لكنه كان يتمتع بمكانة مهمة لدى السلطان السلجوقي كذلك الخليفة العباسي ، حيث عرض عليه في احدى المرات الخليفة الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٢هـ/ ١١٣٤-١١٣٧م) الوزارة فرفض بسبب مقتل اخيه العزيز سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)^(٢) .

في حين كان عم العماد الاصفهاني احمد بن حامد بن محمد والمعروف بالعزيز ، الاكثر شهرة بين افراد أسرته ، والذي عن طريقه لقب العماد الاصفهاني بابن اخي العزيز ، كان مقربا من السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١١-٥٢٥هـ/ ١١١٧-١١٣٠م) ، اذ ذكر الصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٣م) ان العزيز هذا كان "مستوفيا من قبل السلطان محمود بن محمد ملكشاه مقربا عنده يجري امور الوزارة على يديه..."^(٣) ، وكان ايضا كاتباً منشئاً ينظم وينثر ، قدم بغداد واقام بها^(٤) .

وقد حصلت خلافات بين العزيز ووزير السلطان محمود وهو القوام الدركزيني^(٥) إلى ان تمكن الاخير من الوشاية على العزيز لدى السلطان ، مما ادى إلى اعتقاله وارساله إلى قلعة

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٥٠٤ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٤٧ ؛ الذهبي : سير اعلام ، ج ١٢ ، ص ٣٤٥ ؛ الجزري : غاية النهاية ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(٢) مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣) الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٩٩ .

(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٥) قوام الدركزيني : وهو ابو القاسم ناصر بن علي الدركزيني وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وزر له ولاخيه ركن الدين ابو طالب طغرل (٥٢٦-٥٢٧هـ/١١٣١-١١٣٢م) ، وقد قتل الدركزيني من قبل طغرل سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ١ ، ج ٨ ، ص ٧٢ . والدركزيني نسبة إلى دركزين وهي ناحية من نواحي همدان . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٥١ .

تكريت^(١) ، حيث كان يتولاها آنذاك نجم الدين ايوب والد صلاح الدين بن ايوب واخيه اسد الدين شيركوه (ت ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) ، وتمكن اتباع الدرگزني من قتل العزيز سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) وهو في سن الخامسة والخمسين من العمر^(٢) .

وقد ذكر العماد الاصفهاني عمه الاخر وهو بهاء الدين الذي كان يتولى ديوان الاستيفاء في عهد السلطان مسعود بن محمد ملكشاه (٥٢٨-٥٤٧هـ/ ١١٣٣-١١٥٢م)^(٣) ، وذكر في موضع اخر انه كان وزيراً لاق سنقر الاحمدي اتابك ومربي داؤد ابن السلطان محمود (٥٢٦هـ/ ١١٣١م)^(٤) .

ثانياً. ثقافته :

وجدنا من خلال الاشارات التي ذكرها العماد الاصفهاني بين الحين والاخر في ثنايا مؤلفاته ، قد تلقى العلم منذ طفولته المبكرة ، اذ سمع وهو في سن السادسة من عمره من ابي القاسم بن الحصين (ت ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)^(٥) ، وابي عبد الله الفراوي النيسابوري (ت ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م)^(٦) .

وكان لوالده دور كبير في تعليمه ، والذي كان في صحبة دائمة له ، فعندما كان في سن الرابعة عشر من عمره ذهب في صحبته مع اخيه تاج الدين أبي بكر حامد إلى مدرسة مستحدثة بمدينة قاشان^(٧) ، واقام بها سنة يأخذون دروساً في القرآن الكريم وقراءة الكتب الادبية^(٨) .

(١) للتفاصيل ينظر : البنداري : تاريخ ، ص ١٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٥-١٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

(٥) ابو القاسم بن الحصين : هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن العباس بن الحصين الشيباني البغدادي ، مسند العراق ، سمع عليه جماعة ، ورحل اليه الطلبة لاخذ العلم منه ، كان ديناً ، ثقة ، صحيح السماع ، سمع منه ابن الجوزي . ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ص ٢٤ .

(٦) ابو عبد الله الفراوي النيسابوري : محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الصاعدي النيسابوري ، مسند خراسان وفقه الحرم ، كان شافعيًا ، مفتيًا ، سمع منه خلق كثير ، وأملى أكثر من ألف مجلس ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ص ٦٥ .

(٧) قاشان : مدينة قرب اصبهان تذكر مع قم . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

(٨) البنداري : تاريخ ، ص ١٦٨ .

وقدم بغداد مع والده في سن الخامسة عشر من عمره في سنة (٥٣٤هـ/ ١١٣٩م)^(١) ودخل المدرسة النظامية ، وسمع فيها على اشهر علمائها^(٢) .

وبعد ان قضى مدة غير قصيرة في بغداد عاد إلى اصفهان سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)^(٣) وهو في سن الرابعة والعشرين من عمره ، مستمراً على طلب العلم . ثم خرج مرة اخرى من اصفهان لوحده إلى مكة حاجاً سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)^(٤) وعاد بعدها مباشرة إلى اصفهان^(٥) ومن ثم سافر إلى بغداد مع والده سنة (٥٥١هـ/ ١١٥٦م)^(٦) في ايام حكم الخليفة العباسي المقتفي المقتدي لامر الله (٥٣١-٥٥٦هـ/ ١١٣٦-١١٦٠م)^(٧) وانصرف هذه المرة إلى دراسة الادب^(٨) .

اذ درس على عدد غير قليل من شيوخ عصره ، سواء اكانوا من بغداد او دمشق ومصر ، وقد اشار الى قسم منهم في مؤلفاته^(٩) ، ومن اشهرهم ابو البركات النيسابوري البغدادي (ت ٥٤١هـ/ ١١٤٦م)^(١٠) ، وابن الخشاب النحوي (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧١م)^(١١) ، وبمصر من ابي

(١) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجة الاثري (القسم العراقي) ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٤) ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٣) البنداري : سنا البرق ، ص ٢ .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٥٠٥ .

(٥) البنداري : تاريخ ، ص ٢٢٤ .

(٦) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ٢ ، ج ٨ ، ص ٥٠٥ .

(٧) العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، (القسم العراقي) ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٩) لمزيد من التفاصيل حول شيوخ العماد الاصفهاني ينظر : خريدة القصر ، ج ١ ، ص ٢٠-٣٥ .

(١٠) ابو البركات النيسابوري البغدادي : اسماعيل بن احمد بن محمود بن دوست ، الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ ، سمع الحديث عن ابي القاسم البصري وطائفة اخرى . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ١ ، ج ٨ ، ص ١٨٨ .

(١١) ابن الرزاز البغدادي : ابو منصور محمد بن عبد الملك بن هبة الله بن عبد السلام ، الكاتب البغدادي ، شيخ كبير من بيت الرئاسة والتقدم ، واسع الرواية ، كان حسن الاصول ، صحيح السماع ، حدث بواسط وبغداد . ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ١١٣ .

(١٢) ابن الخشاب النحوي : ابو عبد الله احمد الخشاب النحوي ، من علماء بغداد ، كان اعلم اهل زمانه بالنحو ، له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة ، كان ثقة في الحديث ، صدوقاً . وسمع عليه العماد الاصفهاني ببغداد معظم قراءته في الادب والشعر . العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، (القسم العراقي) ، ج ١ ، ص ٢٦ .

طاهر السلفي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)^(١) وسمع في دمشق من المؤرخ ابن عساكر (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م)^(٢).

واثناء تواجده ببغداد توفرت له فرصة الاتصال ببعض رجالها البارزين ومنهم الوزير عون الدين بن هبيرة (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)^(٣) حيث توطدت علاقته به ، والتي على ضوءها عينه عينه نائبا عنه في واسط سنة (٥٥٢هـ/١١٥٧م)^(٤) وهو اول منصب رسمي تولاه في الثانية والثلاثين من عمره^(٥) . وهنا ترك المدرسة النظامية وانصرف إلى ممارسة عمله هذا^(٦) .

كانت وظيفته كاتباً مستوفياً في الديوان^(٧) ، وبقي في وظيفته هذه قرابة الاربع سنوات ، بعدها تولى النيابة عن الوزير ابن هبيرة ايضاً في البصرة سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م)^(٨) ، واستمر بمنصبه هذا إلى ان توفي الاخير، عندها فقد العماد الاصفهاني منصبه هذا، واعتقل ببغداد من قبل اعداء ابن هبيرة، وان سبب اعتقاله على حد قوله لانابته عن الوزير في واسط والبصرة^(٩)، واطلق سراحه بعد ان نظم قصيدة مدح فيها عماد الدين بن عضد

(١) ابو طاهر السلفي : احمد بن محمد بن احمد الاصفهاني ، الحافظ المتقن الرحالة ، طاف الاقاليم ، وسمع الكثير ، وتقفه فائق مذهب الامام الشافعي ، وبرع في الادب ، استقر بالاسكندرية ، ودأب على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب ، كان ثقة ، ورعا ، اذ كان صلاح الدين واخوته يزورونه ، ويسمعون عليه الحديث . المصدر نفسه ، ج ١، ص ٣٢-٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١، ص ٣١ .

(٣) ابن هبيرة : وهو عون الدين بن المظفر يحيى بن محمد ، ولد سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦) في احدى قرى العراق العراق يقال لها بني اوقر من اعمال دجيل ، وقد وزر للخليفين المقتدي لامر الله ثم ولده المستجد بالله ، وكانت وفاته سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) . ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٦ ، ص ٢٣٠-٢٢٤ .

(٤) البنداري : تاريخ ، ص ٢٣٥ .

(5) Richards, D.S.: "Imad Al-Din Al-Isfahain Administrator, Litterateur and Historian", Mayas Hatzmiller (ed.): Crusaders and Muslims in Twelfth-Century Syria, (Leiden, Brill, 1993), p.135.

(٦) البنداري : سنا البرق ، ص ١٨ .

(٧) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجة الاثري ، (القسم العراقي) ، (بغداد ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٣) ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٨ .

(٨) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجة الاثري وجميل سعد (القسم العراقي) العراقي) ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٥) ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٩) العماد الاصفهاني ، خريدة القصر (القسم العراقي) ، ج ١ ، ص ٥٦ .

الدين الذي كان يشغل منصب استاذ الدار^(١) للخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) . واصل العماد الاصفهاني تعليمه بعد ان اطلق سراحه ، اذ بقي على اتصال بالفقهاء ، واجرى معهم المناظرات والمباحثات^(٢) .

ويمكن ان نتعرف على وضع العماد الاصفهاني بعد تركه بغداد ودخوله في خدمة نور الدين محمود بن زنكي وصلاح الدين بن ايوب ، من خلال ما اورده من معلومات عن سيرته الشخصية في كتابه "البرق الشامي" ، فقد ذكر انه في سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) سافر إلى دمشق ، وعانى خلال اقامته فيها من الغربة ، إلى ان سمع به القاضي كمال الدين أبي الفضل الشهرزوري (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م)^(٣) الذي كان حينذاك قاضيا على مدينة دمشق من قبل نور الدين محمود ابن زنكي^(٤) ، وقد تأتت معرفته بالقاضي الشهرزوري عن طريق ابنه محيي الدين أبو حامد (ت ٥٨٦هـ/١١٩٠م)^(٥) قاضي حلب ، والذي اجتمع به سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) عندما كانا يدرسان في المدرسة النظامية ببغداد ، اذ ذكر العماد الاصفهاني ما نصه : "اجتمعنا ببغداد في المدرسة النظامية سنة ست وثلاثين شريكين في الفقه موسومين بالاعزاز عند شيخنا ابن الرزاز ثم فرق بيننا الدهر الى ان وافقته في الحج سنة ثمان واربعين ثم لم القه الا سنة اثنتين وستين عند حصولي بالشام ، لعوادي الايام فانتظمت في سلك خدمة نور الدين الى اخر ايامه ... " (٦) .

(١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(٢) البنداري : سنا البرق ، ص ١٨ .

(٣) كمال الدين الشهرزوري : هو محمد بن عبد الله بن القاسم وكنيته أبو الفضل ولد سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) سمع الحديث ببغداد والموصل ، وتولى القضاء بدمشق وحمص وحماة وجميع الشام ايام نور الدين محمود بن زنكي وبقي بمنصبه هذا حتى ايام صلاح الدين بن ايوب إلى حين وفاته . البنداري : سنا البرق ، ص ١٠٧ ؛ سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ق ١ ، ج ٨ ، ص ٣٤٠-٣٤١ .

(٤) البنداري : سنا البرق ، ص ١٨ .

(٥) محيي الدين : هو ابو حامد محمد بن محمد عبد الله الشهرزوري المعروف بمحيي الدين قاضي حلب ، ولد سنة (٥١٩هـ/١١٩٤م) ، وتفقه على ابن منصور بن الرزاز ، تولى القضاء بحلب ، كان عالما ادبيا كريما حسن الاخلاق . جرجيس : الدور التعليمي ، ص ٣٢ .

(٦) العماد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : شكري فيصل ، (قسم شعراء الشام) ، (دمشق) (المطبعة الهاشمية ، ١٩٥٩م) ، ص ٣٢٩ .

فأمر الشهرزوري بان ينزل العماد الاصفهاني في المكان الذي يختاره ، فنزل بالمدرسة النورية^(١) ، وقام خلال هذه المدة بالتردد على مجلس القاضي كمال الدين الشهرزوري ، وتقرب منه ، وقد سمع به نجم الدين بن ايوب ، فبادر الى زيارته في المنزل بحكم العلاقة السابقة التي ربطته بالعزير عم العماد الاصفهاني ، فمدحه الاخير بقصيدة في اواخر سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م)^(٢) .

تمكن كمال الدين الشهرزوري فيما بعد من تقريب العماد الاصفهاني من نور الدين محمود بن زنكي من خلال القصائد التي كان العماد الاصفهاني يمدح بها نور الدين ، إلى ان تمكن من الدخول في خدمة نور الدين ، حيث عينه بمنصب كاتب انشاء في الديوان في سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م)^(٣) .

وقد علت منزلة العماد الاصفهاني لدى نور الدين ، حتى انه سيره رسولا إلى خلاط^(٤) سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)^(٥) ، وكان ايضا يحضر في مجالس الرسل الذين يأتون إلى نور الدين محمود من قبل ديوان الخلافة العباسية^(٦) ، وفي سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) فوض نور الدين اليه التدريس في المدرسة النورية الشافعية التي بحضرة حمام القصر^(٧) ، والتي نسبت اليه فيما بعد بعد ، فعرفت بالمدرسة العمادية ، لكثرة اقامته بها وتدرسه فيها ، ووكلت اليه مهمة التدريس فيها ثم النظر في اوقافها^(٨) .

بعدها عين بمنصب مشرف على الديوان في سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م)^(٩) ، وقد قويت صلته بالاسرة الايوبية خلال خدمته لنور الدين محمود بن زنكي ، وبخاصة نجم الدين ايوب وابنه صلاح الدين وعمه اسد الدين شيركوه^(١٠) .

(١) البنداري : سنا البرق ، ص ١٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) خلاط : البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار الياضعة ، وهي قصبة ارمينية الوسطى . ياقوت

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٣٨٠ .

(٥) البنداري : سنا البرق ، ص ٤٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٨) العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، (القسم العراقي) ، ج ١ ص ٣٨ .

(٩) البنداري : سنا البرق ، ص ٦٤ .

(١٠) العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، (قسم شعراء الشام) ، ص ١٥ .

واضطربت امور العماد الاصفهاني بعض الوقت ، وبخاصة بعد وفاة نور الدين محمود ابن زنكي (٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، إذ تولى الامر بعد وفاة نور الدين ولده الملك الصالح اسماعيل (٥٦٩-٥٧٧هـ/١١٧٣-١١٨١م) وكان صغيرا ، فسيطر عليه جماعة كانوا يكرهون العماد الاصفهاني ، فضايقوه واخافوه^(١) ، حتى قيل له [أي للعماد الاصفهاني] انهم وضعوا لك من يقتلك من قبل الاسماعيلية^(٢) ، فقرر ترك دمشق سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) وتوجه الى الموصل على عزم العودة منها الى بغداد والالتقاء بأخيه تاج الدين ابي بكر حامد^(٣) الذي كان مقربا من ديوان الخلافة العباسية^(٤) ، لكن مرضه حال دون ذلك مما اضطره للبقاء بعض الوقت ، لحين علمه بخروج صلاح الدين بن ايوب من مصر والتوجه نحو دمشق والاستيلاء عليها ، فصمم على عدم الذهاب الى بغداد ، وعزم العودة الى دمشق ووصلها بتاريخ (٨ جمادي الاخرة ٥٧٠هـ/ ٣ كانون الاول - ١١٧٤م) ، وصلاح الدين نازل على حلب لاختها ، فنزل في مدرسته ، وانتظر بها مدة حتى سمع بنزول صلاح الدين على حمص لغرض الاستيلاء عليها^(٥) ، عندها عندها قصد صلاح الدين لخدمته بعد ان تسلم الاخير قلعة حمص سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)^(٦) .

وحضر العماد الاصفهاني بين يدي صلاح الدين ، وانشده قصيدة ، ومنذ ذلك الحين وهو ملازم لصلاح الدين ، يحضر مجالسه ، ويمدحه في كل وقت حتى تقرب منه ، واعتمد عليه واصبح صاحب سره وكاتب ديوانه ، حتى وصف العماد الاصفهاني هذه العلاقة قائلا : "ولزمت خدمته [أي خدمة صلاح الدين] ، ارحل برحيله وانزل بنزوله ، واواصل حضرته ، وانشده شعري ... احضر في كل وقت على سبيل المواصلة... إلى ان دخلت في خدمته"^(٧) ، وعينه بوظيفة كاتب انشاء ، إذ ذكر العماد الاصفهاني ما نصه : "وصرت كاتب حضرته فشغلني انشاء الرسائل عن انشاء المدايح ..."^(٨) .

(١) العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، ص ٧٥ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) حيث ذكر العماد الاصفهاني انه في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ورد تاج الدين ابي بكر حامد ، رسولا عن الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) إلى صلاح الدين بعد تحرير بيت المقدس . الفتح

القسي ، ص ١٨٣-١٨٩ .

(٤) البنداري : سنا البرق ، ص ٧٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٤-٨٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

(٧) البنداري : سنا البرق ، ص ٨٥ .

ويمكن ان نلمس تلك العلاقة من خلال ملازمته لصالح الدين في معظم فتوحاته ومعاركه التي خاضها ضد الصليبيين ، حيث كان في اغلبها شاهد عيان ، ويتضح ذلك من خلال ما قدمه العماد الاصفهاني في كتابيه "البرق الشامي" ثم "الفتح القسي" ، اذ كان صلاح الدين في بعض الاحيان يستشير ، ويعتمد عليه في كتابة الرسائل الرسمية التي كانت ترسل بالنيابة عن صلاح الدين إلى ديوان الخلافة العباسية ، وامراء الاطراف المجاورة ، وقد وصف ابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م) هذه العلاقة بسطور قليلة قائلاً : "قصار من جملة الصدور المعدودين والامثال المشهورين ، يضاهي الوزراء ، ويجري في مضمارهم ، وكان القاضي الفاضل في اكثر اوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوافر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم"^(٢) .

واصبح العماد الاصفهاني من كتاب صلاح الدين البارزين ، بحيث انه لا يرضى حتى عن الكتاب الذين كانوا يكتبون عددا من الرسائل اثناء غيابه^(٣) ، فنجد في احدى المرات انه وجه انتقادا إلى بعض تلك الرسائل بقوله : "قابصرت عنده [أي صلاح الدين] مشرفي المطابخ والابيات ، ومدوني الجرائد بالاثبات ، وقد كتبوا تلك البشارة الثقيلة الجلييلة في رقاع خفيفة ، بعبارات سخيفة ، وقد عطلت الحسنة من حليتها ، وعروها من بزتها ، وشوهوا جمالها ، واحالوا حالها"^(٤) .

هذا ولم يزل العماد الاصفهاني على مكانته ومنزلته هذه لدى صلاح الدين الى حين وفاة الاخير (٥٨٩هـ/١١٩٣م)^(٥) ، وبهذا تكون مدة خدمته لصالح الدين ما يقرب من تسع عشرة سنة (٥٧٠-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) .

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٤٩ .

(٣) اذ ذكر العماد الاصفهاني في حوادث سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) انه بعد انتصار المسلمين على الصليبيين المرابطين على حصار عكا في الوقعة المعروفة بـ "العادلية" هيأ حوالي ثلاث واربعين كتابا ذكر فيها هذه الوقعات ، لارسالها إلى جهات مختلفة ، وصادف ان استدعى صلاح الدين العماد الاصفهاني ليطلب منه ان يكتب بالبشائر إلى اطراف مختلفة ، ولكن العماد الاصفهاني تأخر قليلا ولم ينتظره صلاح الدين ، فكتب بالبشائر ، وعاد العماد الاصفهاني وهو غير راض على تلك الرسائل ، لذلك وجه تلك الانتقادات .
للتفاصيل ينظر : الفتح القسي ، ص ٤٠٦ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة ، ص ٤٠٦ .

(٥) وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٥٢ .

وقد اضطربت احوال العماد الاصفهاني بعد وفاة صلاح الدين^(١) ، بسبب الخلافات التي حصلت بين اولاد صلاح الدين انفسهم ، إذ ان ولده الاكبر الملك الافضل نور الدين قد استقل بدمشق ، والملك العزيز عثمان بمصر^(٢) ، والملك الظاهر غازي بحلب ، وقد بقي العماد الاصفهاني بعض الوقت في البداية بجانب الملك الافضل مستمرا في وظيفته بوصفه كاتب انشاء^(٣) .

لكن مكانة العماد الاصفهاني لدى الملك الافضل لم تكن كما كانت عليها لدى صلاح الدين ، إذ ان اراءه لم تؤخذ بنظر الاعتبار ، ذلك ان سياسة الملك الافضل كانت قائمة على ابعاد امراء ابيه واصحابه ، وكان هذا ، على حد قول العماد الاصفهاني ، بايعاز من وزير الملك الافضل ضياء الدين بن الاثير الذي كان يحضه على ابعاد هؤلاء الامراء^(٤) ، وبالفعل تم ابعاد قسم منهم بعد وفاة ابيه مباشرة^(٥) ، وذهبوا الى الملك العزيز بمصر فاکرمهم ، وعد الملك الافضل هذا الامر بمثابة تحريض من الملك العزيز ، مما ادى الى وقوع الخلافات بينهما ، وطلب العماد الاصفهاني من الملك الافضل ان يكتب رسالة الى الملك العزيز يستعطفه فيها ، فلم يأخذ الملك الافضل بوجهة نظر العماد الاصفهاني هذه^(٦) ، وقد انتهت هذه الخلافات بعقد

(١) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٣-٤ .

(٣) حيث يتضح لنا ان العماد الاصفهاني انشأ كتابين إلى الخليفة الناصر لدين الله بالنيابة عن الملك الافضل الى ديوان الخلافة العباسية بعد وفاة صلاح الدين ، فالاول يخبر فيه الخليفة الناصر لدين الله ما آلت اليه الامور ، والثاني يدين فيها الملك الافضل للخليفة العباسي بالولاء والطاعة . للتفاصيل ينظر : الفتح القسي ، ص ٦٤١ ، ٦٥١ .

(٤) ومن ابرز هؤلاء الذين فارقوا الملك الافضل بعد وفاة ابيه مباشرة :

١ . القاضي الفاضل عندما رأى من الملك الافضل ووزيره ضياء الدين بن الاثير ما لا يعجبه ، وتوجه ايضا إلى الملك العزيز بمصر ايضا .

٢ . القاضي بهاء الدين بن شداد ، الذي كان من اشد المقربين إلى صلاح الدين ، ففارق الملك الافضل وذهب إلى اخيه الملك الظاهر بحلب .

٣ . وهناك عدد من الامراء الصلاحية منهم فخر الدين جهار كس ، فارس الدين ميمون القصري ، وشمس الدين سنقر الكبير . للتفاصيل ينظر : ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٨ ، ١١ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٨ .

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٣٢ .

صلح بين الملكين الافضل والعزیز ، وكان العماد الاصفهاني نفسه احد الشهود على شروط الصلح^(١) ، والذي كان غير راض على كتابتها ، إذ كان قد اعد نسخة تتضمن شروطا للصلح لكنها لم تعتمد^(٢) .

ثم ما لبثت الخلافات ان عادت مرة اخرى بين اولاد صلاح الدين ، وذلك كله كان من تحريض الوزير ضياء الدين على حد قول العماد الاصفهاني ، وقيل ان الملك الافضل انصرف الى امور اللهو واللذات وترك امور دولته للوزير ضياء الدين ، ثم تاب بعد ذلك واقبل على الزهد والعبادة^(٣) ، مما ادى مرة اخرى الى ابعاد من تبقى من امراء صلاح الدين ورجال دولته المقربين منه^(٤) .

وفي سنة (٥٩١هـ/١١٩٥م) عزم الملك العزيز على الخروج إلى الملك الافضل بعساكره^(٥) ، وقد اشار بعض اصحاب الملك الافضل إلى مكاتبة اخيه وازالة هذه الخلافات^(٦) ، لكن الوزير ضياء الدين اشار على الملك الافضل ان يستجد بعمة الملك العادل ، وبالفعل ذهب الملك العادل إلى دمشق لمؤازرة الملك الافضل^(٧) ، واما الملك العزيز فانه رجع إلى مصر وذلك وذلك بسبب الخلافات التي حصلت بين امراء جيشه الصلاحية (نسبة الى صلاح الدين بن ايوب) والاسدية (نسبة الى اسد الدين شيركوه) ، وفارقه العديد من عساكره^(٨) ، وبعدها سار كل

(١) حيث ذكر العماد الاصفهاني بهذا الصدد : "... وكنت حررت نسخة يعجز نسخها ، ويبعد بعد لزوم عقدها فسخها ، لكنهم اختلفوا ولم يتفقوا ، وولدوا من ذلك الاختلاف وفاقا ، وهيهات ان يتفق الضدان ، ويجتمع الفرقان ، فحروا يمينا في الفاظها حثها ، وايرموا نسخة في معانيها نقضها ، لتعليق عقودها ، على شروط يتمتع وجودها" . المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٤) مثل صارم الدين قايماز النجمي من اكبر امراء صلاح الدين ، عز الدين جورديك صاحب عجلون وكوكب وكوكب ، القاضي محي الدين بن الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون . للتفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٧) المصدر نفسه ج ٣ ، ص ٤١-٤٢ .

(٨) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٤٦-٤٨ .

كل من الملكين العادل والافضل الى مصر ، وبدأوا بحصار بلبيس^(١) ، واسفر هذا الحصار عن عقد الصلح بين الافضل والعزیز وأن يرجع الافضل الى دمشق ، ويستقر العزیز بمصر ومعه عمه الملك العادل^(٢) .

وفي سنة (٥٩٢هـ/١١٩٦م) برز دور الملك العادل في تلك الصراعات ، وانحاز الى جانب الملك العزیز ، بسبب ما بلغه عن الملك الافضل من تفويض معظم اموره الى الوزير ضياء الدين^(٣) ، وبذلك تواعد الملك العادل بالوزير ضياء الدين في ازالته من منصبه وطرده من البلاد^(٤) .

وقد اشار ابن واصل (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) إلى ان نية الملك العادل غدت في السيطرة على دمشق عندما رأى ضعف الملك الافضل ، وعمل على ايقاع الخلاف بين امراء الاسدية والصلاحية حتى يضعف من قوة الملك العزیز^(٥) ، لذا لجأ إلى الاتفاق سرا مع الملك العزیز وذلك بأن يخرج الملك الافضل من دمشق ، ويعطى موضعا صغيرا ، وتكون الخطبة والسكة للملك العزیز^(٦) .

وبالفعل توجه كل من العادل والعزیز إلى دمشق لاختدما من الافضل وذلك في سنة (٥٩٢هـ/١١٩٦م)^(٧) ، ولم نجد هنا أي دور يذكر للعماد الاصفهاني في هذه المدة ، والذي كان في ذلك الوقت بمصر إذ سافر اليها لمهام تتعلق به^(٨) ، ورجع إلى دمشق بعد ان قام الوزير ضياء الدين بنهب دوره واملاكه^(٩) عند سماعه بقرب العساكر المصرية ، ولجأ إلى الملك الافضل من اجل نصحه بخصوص ما يقوم به وزيره ، لكن الافضل لم يصنع اليه^(١٠) ، إذ

(١) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٠-٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٣-٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٦-٥٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٩) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٦١ .

(١٠) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

استولى في تلك الاثناء على دمشق^(١) ، واخرج الملك الافضل واسرته منها بعد اعطائه صرخد ، كما خرج منها الوزير ضياء الدين متخفيا في صندوق خوفا من الملك العادل^(٢) ، في حين دخل الملك الافضل دمشق وبقي فيها مدة ، بعدها غادرها متوجها إلى مصر وكان العماد الاصفهاني في توديعه^(٣) ، واما الملك العادل فانه بقي بدمشق ليدبر امورها^(٤) . وعلى ما يبدو ان العماد الاصفهاني بعد خروج الملك الافضل إلى صرخد تقاعد عن عمله ولزم بيته وانصرف إلى التأليف^(٥) ، وقد ذكر السبكي (ت ١٣٦٩/٧٧١م) انه انقطع إلى التدريس في مدرسته التي تعرف بالعمادية^(٦) ، إلى حين وفاته في (مستهل رمضان - ٥٩٧هـ/٤ حزيران - ١٢٠٠م) عن عمر ناهز الثامنة والسبعين ، ودفن بدمشق في مقابر الصوفية التي هي خارج باب النصر^(٧) .

ثالثا . مؤلفاته :

ترك العماد الاصفهاني بعد وفاته عدة مؤلفات خاصة بالادب والتاريخ ، فاما مؤلفاته في مجال الادب فهي :

١ . كتاب خريدة القصر وجريدة العصر :

وهو كتاب خاص بذكر الشعراء الذين عاصروهم العماد الاصفهاني من مختلف انحاء العالم الاسلامي آنذاك كالعراق ، وخراسان ، والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ... الخ ، ويقع في عشر مجلدات كبيرة^(٨) .

٢ . سيل الخريدة وذيل الجريدة :

(١) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٦٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٤٩ .

(٦) طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ١٧٩ .

(٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٥٢ .

(٨) العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، (القسم العراقي) ، ج ١ ، ص ٧١-٧٢ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٤٩ .

وهو ذيل على كتابه خريدة القصر^(١) .

اما مؤلفاته التاريخية فهي عديدة ومشهورة ومنها :

١ . نصره الفترة وعصره الفطرة :

وهو كتاب يتضمن اخبار الدولة السلجوقية منذ نشأتها (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) ، مع ذكر اخبار عن سلاطينها الكبار ووزرائها .

٢ . الفتح القسي في الفتح القدسي :

والذي بدأه بسنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وهي السنة التي حرر فيها صلاح الدين بيت المقدس ، وينتهي ب وفاة الاخير سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) ، وتضمن معظم الفتوحات التي تمت فيما بين هذه السنوات ومعظم احداث هذا الكتاب جاءت من خلال ما شاهده العماد الاصفهاني نفسه ، بحكم ملازمته ومرافقته لصلاح الدين لمعظم فتوحاته خلال السنوات (٥٧٠-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م) .

٣ . البرق الشامي :

ويقع في سبع مجلدات^(٢) ، بدأه بسنة (٥٦٢هـ/١١٦٧م) ، وهي سنة وصول العماد الاصفهاني إلى بلاد الشام ، ودخوله في خدمة نور الدين محمود بن زنكي سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) ، ثم صلاح الدين من بعده سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) ، والجانب الاكبر خصه لسيرة صلاح الدين منذ دخوله مصر (٥٥٨هـ/١١٦٣م) ثم اعقبه ذكر معظم التطورات السياسية التي رافقت صلاح الدين والفتوحات التي قام بها^(٣) ، إلى حين وفاة صلاح الدين ، ثم ذكر العماد الاصفهاني ما آلت اليه الامور بعد وفاة صلاح الدين خاصة الخلافات التي حصلت بين اولاده^(٤) .

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٥ ، ص ١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : البنداري : سنا البرق ، ص ١٧ .

(٤) ابو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

وللاسف لم يصلنا منه في الوقت الحاضر سوى الثالث يتضمن حوادث (٥٧٣-٥٧٥هـ/١١٧٧-١١٨٠م) ، والخامس الذي تناول فيه حوادث السنوات (٥٧٨-٥٨٠هـ/١١٨٢-١١٨٤م)^(١) .

ويمكن ان نتعرف على محتوى هذا الكتاب من خلال المختصر الذي قام به البنداري (ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م) والذي جاء تحت عنوان "سنا البرق الشامي"^(٢) . ولكن للاسف لم يصلنا كاملا ايضا إذ ينتهي بحوادث سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) . لكن المؤرخ ابو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) نقل عن كتاب "البرق الشامي" العديد من الروايات التي اوردها في كتابه "الروضتين" عند كتابته عن دولة صلاح الدين ، مما يتيح لنا فرصة التعرف على محتوى "البرق الشامي" ، ولو بشكل مختصر^(٣) .

٤ . كتاب نحلة الرحلة وحلية العطلة:

ذكر فيه ما آلت اليه الدولة الايوبية بعد وفاة صلاح الدين ، والخلافات التي حصلت بين اولاده^(٤) .

٥ . خطفة البارق وعطفة الشارق :

وتضمن ايضا الاحداث التي تلت وفاة صلاح الدين بن ايوب ، حيث بدأه سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م) والى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وهي سنة وفاته^(٥) .

٦ . رسالة جاءت تحت عنوان عتبي الزمان في عقبى الحدثن :

اشار اليها ابو شامة اذ تضمنت الحوادث التي اعقبت وفاة صلاح الدين إلى سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)^(٦) .

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر : جب : "البرق الشامي" ، صلاح الدين ، ص ٩٧-١١١ .

(٢) البنداري : سنا البرق ، ص ٧ (المقدمة) .

(٣) جب : "البرق الشامي" ، صلاح الدين ، ص ٧٣ .

(٤) ابو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

(٦) الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

ومما يهمننا من مؤلفات العماد الاصفهاني تلك كتابيه "الفتح القسي" و"البرق الشامي" ، إذ يعدان مصدرين اساسيين عن تاريخ الحروب الصليبية ، في حقبة تعد من اهم حقبة الجهاد الاسلامي متمثلة بالدور الكبير الذي قام به صلاح الدين في مواجهة الصليبيين في بلاد الشام .

رابعا . اهمية كتابي "الفتح القسي" و"البرق الشامي" في تاريخ الحروب الصليبية :

١ . الفتح القسي :

ان كتاب "الفتح القسي" هو تاريخ لحقبة زمنية عاصرها العماد الاصفهاني نفسه ، ابتداءً بسنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وهي سنة تحرير بيت المقدس ، وينتهي بحوادث السنوات التي اعقبت وفاة صلاح الدين ، والمحور الاساسي في الكتاب صلاح الدين بن ايوب وصراعه ضد الصليبيين^(١) .

وبحكم منصب العماد الاصفهاني في دولة صلاح الدين بوصفه كاتب انشاء ، ومن ثم صلته به ، كل ذلك تطلب منه مرافقته في معظم الفتوحات التي قام بها ، والمتمثلة باسترجاعه للعديد من المدن والقلاع التي كانت تحت سيطرة الصليبيين ، هذه الامور كلها ساعدت العماد الاصفهاني في جمع مادة الكتاب ، إذ كان في معظمها شاهد عيان.

ويبدو من نص اورده البنداري ، في كتابه "سنا البرق" الذي هو اختصار لكتاب "البرق الشامي" على لسان العماد الاصفهاني انه الفه في حياة صلاح الدين مما يؤكد ذلك قوله : "وقد اشريت إلى هذا المعنى في الكتاب الموسوم بالفتح القدسي وقرئ على السلطان منه ليلة ونحن بالقدس سنة ثمان وثمانين وخمسائة"^(٢) .

فهذا يعني ان جزءا من الكتاب قد الف في حياة صلاح الدين ، وتظهر نية ولغة ومقدمة الكتاب انه كتب لغرض تقديمه لصلاح الدين ، وقد اكتمل مع خاتمة من ثلاثين صفحة ، جرى فيها الحديث عن وفاة صلاح الدين ، وما آلت اليه امور دولته من تقسيم المدن بين اولاده وبشكل مختصر^(٣) .

(1) Richards: "A Consideration...", Vol. XXV, No. 1, p.49.

(2) Ibid. Vol. XXV, No. 1, p. 61.

(3) Ibid. Vol. XXV, No. 1, p. 61.

ولا نستبعد ان يكون الكتاب في اول امره مخصصا فقط بتحرير بيت المقدس ، إذ احتل موضوع تحرير بيت المقدس الجزء الاكبر ، وربما عنوان الكتاب يوحي بذلك .

وقد كتب العماد الاصفهاني "الفتح القسي" بأسلوب تميز بالانثر المسجوع والعبارات البديعة المسهبة جدا ، التي تفيض بالجناس والطباق ، وعناصر البلاغة المزوقة والقائمة على المدح لصالح الدين ورجال دولته ، والذم للجانب الصليبي ، وقد عانى من هذا الاسلوب بعض المؤرخين الذين جاءوا بعد العماد الاصفهاني كأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) إذ بصدد ذلك ما نصه : "الا ان العماد في كتابيه [أي البرق الشامي والفتح القسي] طويل النفس في السجع والوصف يمل الناظر فيه ، ويذهل طالب معرفة الوقائع عما سبق من القول وينسيه..."^(١) ، وقد يؤدي هذا الاسلوب احيانا إلى اخفاء المحتوى الفعلي التاريخي اكثر مما يبرزه ويلقي الضوء عليه^(٢) .

ورتب العماد الاصفهاني حوادث الكتاب على حسب التسلسل الزمني للسنوات ، وكانت معظم الحوادث مؤرخة باليوم والشهر ، ومنهجه قائم على تقسيم مادة الكتاب إلى قطع واجزاء صغيرة ، وهو اسلوب مألوف لدى العديد من كتاب العصور الوسطى ، مع عنوان تلك الاجزاء أو القطع^(٣) .

وكانت مصادر معلوماته بالدرجة الاولى شهادة عيانه ، إذ استخدم ملاحظاته اليومية ليجعل منها رواية دقيقة وحيوية على الرغم من اسلوبها البلاغي^(٤) ، اصف إلى ذلك الرسائل الرسمية التي استخدمها بشكل واسع جدا ، لاسيما تلك التي كان يكتبها بالنيابة عن صلاح الدين إلى ديوان الخلافة العباسية (الديوان العزيز) ، وامراء الاطراف ، وغالبا ما تتضمن شرحا وافيا بالانتصارات التي حققها صلاح الدين ضد الصليبيين ، إذ يذكر فيها ما تمت السيطرة عليه من

(١) الروضتين ، ج ١ ، ص ٥ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق : س.ديدرينغ ، (بيروت ، دار صادر ١٩٦٢) ، ج ٦ ، ص ١٨٠ .

(2) Bernbug, L.R.: "Observations On Imad Al-Din Al-Isfahani's Al-Fath Al-Qussi Fil-Fath Al-Qudsi", p. 374 .

نشرت هذه المقالة ضمن كتاب : دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى احسان عباس بمناسبة بلوغه الستين (ط ١ ، بيروت ، لبنان ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٨١) .

(3) Ibid., p. 376.

(4) Ibid., p. 379.

اماكن من قبل الصليبيين والتي كانت تحت حكم صلاح الدين، وتضمنت هذه الرسائل احيانا معظم التطورات التي كانت تحصل عند استعداد الجانب الصليبي للاستيلاء على مدينة ما ببلاد الشام لذا فان ادارة صلاح الدين كانت حريصة على اخبار الخليفة العباسي بكل صغيرة وكبيرة من اجل تأكيد شرعيتها وولائها له^(١) ، ونجد ذلك واضحا اثناء قيام الجانب الصليبي بالاستعدادات لحملة صليبية ثالثة حيث نلاحظ ان صلاح الدين كان يخبر الخليفة العباسي بتحركات وخطط سير امبراطور الالمان فردريك بربروسا (Fredrick Barbarossa)^(٢) مع تقديم وصف مبسط لعساكره واسلحته الحربية^(٣) .

وكان العماد الاصفهاني حريصا على كتابة الرسائل بنفسه ، حتى انه لا يرضى عن أي رسالة يكتبها غيره^(٤) ، ولربما اراد من هذا ان يبين دوره وعلاقته بصلاح الدين ، والا لماذا لا يستعين برسائل القاضي الفاضل مثلا ، ولاشك لدينا بان القاضي الفاضل هو المتفوق بحكم جملة مؤهلاته على العماد الاصفهاني ، كما اننا قد نتصور ان العماد الاصفهاني رغم اعترافه بإمكانات القاضي الفاضل وكفاءته ربما لازمه شيء من الحسد ومحاولة التغلب في اسلوبه على القاضي الفاضل .

وعادة ما يتخلل رواية احداث الكتاب ذكر وفيات عدد من الاعيان والذين هم من اقرباء صلاح الدين انفسهم ، ورجال دولته ، ويخصص صفحات عدة لذكر مثل هذه الوفيات^(٥) .

-
- (١) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ١٤٧ ، ٢٢٦ ، ٣١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٦ .
- (٢) فردريك بربروسا (Fredrick Barbarossa) (١١٥٢-١١٩٠م) : امبراطور المانيا قاد جيشا كبيرا من الالمان ، على الرغم من كبر سنه ، حيث تحرك سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) وبصحبه ولده فردريك دوق سوابيا (Fredrick Duke of Suabia) على راس جيش كبير منظم قدره المؤرخون بمائة الف محارب سالكا الطريق البري إلى القسطنطينية عبر هنغاريا وقد واجه جيشه مصاعب كثيرة جدا وعند وصوله إلى قيليقية في طريقه من طرسوس صوب اذنه وانطاكية غرق فردريك في نهر صغير وخلف ولده فردريك مما ادى إلى عودة قسم من الجيش إلى المانيا والآخر بقي مع فردريك حيث فضل ان يتجه إلى عكا . عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٨٤٥-٨٥٠ .
- (٣) الفتح القسي ، ص ٣٩٧ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٤٠٦ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٣٨ ، ٦٢٣ .

وكان العماد الاصفهاني دقيقا في ايراد معظم التطورات التي رافقت الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٧هـ/٥٨٩-١١٩١م) والممثلة بوصول ملوك اوربا^(١) لنجدة الصليبيين الموجودين في بلاد الشام بعد تحرير صلاح الدين لبيت المقدس ، ونجد معلومات العماد الاصفهاني تتعلق بالدرجة الاساسية بمجريات احداث الجانب الاسلامي ، من حيث متابعته وصول العساكر الاسلامية لنجدة القوات المرابطة على حصار عكا ، وخصص فقرات مستقلة لوصول كل امير مع عساكره^(٢) ملتحقا بالجيش الاسلامي ، هذا مع تفصيله للعديد من المعارك الكبيرة والصغيرة (الوقعات) التي كانت تحصل بين الجانبين الاسلامي والصليبي^(٣)، ويخبرنا بمعظم التطورات التي تحصل ، وحيانا يوم بيوم .

٢. البرق الشامي :

اما كتابه الاخر "البرق الشامي" فهو احد المصادر الاساسية عن سيرة صلاح الدين ، لكنه اتخذ طابع المذكرات الشخصية للعماد الاصفهاني نفسه منذ التحاقه بخدمة نور الدين محمود بن زنكي ثم صلاح الدين^(٤) ، وقد ذكر العماد الاصفهاني في مقدمة الكتاب ان سبب

(١) وهم كل من :

١. فيليب الثاني اوغست (Philippe II August) (١١٨٥-١٢٢٣م) ملك فرنسا ، الذي يعرف في

المصادر التاريخية باسم الملك فرنسيس فليب ، اذ كان على راس الجيش الفرنسي المتوجه إلى بلاد الشام ، فيما يسمى بالحملة الصليبية الثالثة . للتفاصيل ينظر : ماير : تاريخ ، ص ٢٠٤ .

٢. ريتشارد ملك انكلترا (Richard of England) (١١٨٩-١١٩٩م) ويعرف ايضا بريتشارد قلب الاسد ،

في حين تذكره المصادر التاريخية باسم (ملك الانكثير أو الانكلتار ليجرت) الذي قاد الجيش الانكليزي المتوجه إلى بلاد الشام لنجدة الصليبيين بعد فقدانهم البيت المقدس ، لعب دوراً كبيراً في أحداث الحملة

الصليبية الثالثة وبخاصة اثناء مدة حصار عكا ، واستطاع أن يوقع معاهدة الصلح مع صلاح الدين بن

ايوب (٥٨٨هـ/١١٩٢م) بعد انتهاء حصار عكا ، وكانت مدة المعاهدة خمس سنوات ، وبموجبها جعلت

المدن الساحلية حتى يافا جنوبا للصليبيين ، وحرية زيارة الاماكن المقدسة الجانبين كليهما الاسلامي

والصليبي ، للتفاصيل ينظر : رنسيما : تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .

٣. فردريك بربوسا (Fredrick Barbarossa) ملك المانيا ، سبق تعريفه في ص ١٤٨ .

(٢) الفتح القسي ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ .

(٤) جب : " البرق الشامي " ، صلاح الدين ، ص ١٠٦ .

تأليف "البرق الشامي" هو : "وانا اقدم هذا الكتاب ذكر نبذ من احوالي مع السلطان [أي صلاح الدين] ثم ابتدئ بذكر معرفتي به وخدمتي له واصف مبادئ دولته إلى ان وصل إلى بلاد الشام وحضرت خدمته"^(١) .

وقد سماه "البرق الشامي" لان الايام التي قضاها مع نور الدين ثم صلاح الدين مرت بسرعة كالبرق فقال الصدد هذا ما نصه : "وسميته البرق الشامي لانني وصلت في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسائة في دولة العادل نور الدين محمود بن زنكي سقى الله عهده عماد الرحمة ، فصادفت الدولة في ايامه والايام الصلاحية إلى السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين متناسقة المحاسن وهيبتها يطيبها مستمرة على حسنهما مستقرة ، ثم انفتت فإذا هي كبرق ومض وطرف غمض وما اسرع ما انقضت وانقضت تلك الليالي والايام والشهور والاعوام"^(٢) .

فكانت غاية العماد الاصفهاني من هذا الكتاب هي تبيان دوره ومكانته التي كان يحظى بها لدى كل من نور الدين ، وبخاصة صلاح الدين ، وهي بمثابة تذكير لاولاد صلاح الدين انفسهم وبالاخص الملك الافضل الذي لم يعط العماد الاصفهاني المكانة التي كان يتمتع بها لدى والده .

ويبدو ان العماد الاصفهاني قد انصرف إلى تأليف هذا الكتاب بعد ان ترك العمل ، ولزم بيته من اجل التدريس والتأليف ، ويتوقع انه انتهى من تأليفه سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م)^(٣) ، في وقت كان فيه القاضي الفاضل حيا ، فهناك رسالة بعث بها الاخير إلى العماد الاصفهاني سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) قائلاً : "ونحن على انتظار البرق الشامي ان يمطر وحاشى ذمة الوعد به ان تخفر واشتغال سيدنا في هذا الوقت بالدرس والتدريس والتصوير والتكليف والتصانيف التي تصرف فيها بالبلاغة احسن التصاريف نعمة يتعين شكرها على العلماء ويختص بها سادتهم من الفقهاء"^(٤) .

والذي نجده في الكتاب انه قلل من اسلوبه البديعي المطول ، الذي استخدمه بشكل واسع جدا في "الفتح القسي" ، وركز اهتمامه على اظهار دوره في دولة صلاح الدين ، بوصفه كاتب انشاء ثم سكرتيره الخاص الذي رافقه مدة تزيد على تسعة عشر عاماً ، لذا كان العماد

(١) البنداري : سنا البرق ، ص ١٤ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(3) Richards: "A Consideration," Vol. XXV, No.1, p. 61.

(٤) أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ .

الاصفهاني حياذيا في كتابة "البرق الشامي" حتى انه اتى على ذكر بعض الحقائق التي لم يتجرأ على البوح بها في كتابه "الفتح القسي" مع انه نقل معظم الروايات التي اوردها في "الفتح القسي".

وسار العماد الاصفهاني على المنهج نفسه الذي اتبعه في "الفتح القسي" من حيث اتباعه التسلسل الزمني على حسب السنوات في ترتيبه للحوادث ، لكن منهجه هذا في ترتيب الحوادث كان اقل تماسكاً عما كان عليه في "الفتح القسي" ، إذ نجده يبتدئ الكتاب بحوادث سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) وهي سنة وصوله إلى دمشق^(١) ، ثم يورد بعدها حوادث سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م) وهي بداية ظهور صلاح الدين عندما كان عمه اسد الدين شيركوه في الجيش الذي ارسله نور الدين محمود بن زنكي إلى مصر^(٢) ، ثم يواصل حديثه عن سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) وهي سنة التحاق العماد الاصفهاني بخدمة صلاح الدين^(٣) ، وخلالها تحدث عن بدايات ظهور صلاح الدين إلى حين وفاة عمه اسد الدين شيركوه (٥٦٤هـ/١١٦٨م)^(٤) وتولي صلاح الدين الوزارة ، وبعد هذه السنة يورد اعمال صلاح الدين إلى حين وفاة نور الدين (٥٦٩هـ/١١٧٣م) ، وتخللها الحديث على سيرته الشخصية [أي العماد الاصفهاني] إلى سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)^(٥) وهي سنة التحاقه بصلاح الدين ، وبدأت الاحداث تتواتر منذ هذه السنة على حسب ترتيبها الزمني .

وكانت مصادره الاساسية هي مشاهداته الذاتية لاسيما بعد التحاقه وملازمته لصلاح الدين ، اما المدة الاولى من هذه الحقبة مع صلاح الدين فكان يعتمد فيها على الرسائل الرسمية وبخاصة رسائل القاضي الفاضل ، التي كان يكتبها الاخير بالنيابة عن صلاح الدين قبل ان يلتحق العماد الاصفهاني بخدمة صلاح الدين ، وكذلك هناك الرسائل الشخصية التي كان يتبادلها العماد الاصفهاني مع القاضي الفاضل ايضاً ، وفي اثناء ذلك يعطي أهمية للشخصيات التي كان لها اثرها وافضالها عليه ، ومن هذه الشخصيات شخصية كمال الدين الشهرزوري والقاضي الفاضل .

(١) البنداري : سنا البرق ، ص ١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

ومنذ سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) أصبح مصدره الأساس كتابه الآخر السابق "الفتح القسي" ، إذ ذكر ما نصه : "وقد وصفت في الكتاب الموسوم بالفتح القدسي الاحوال ووسعت ووشعت الاقوال وحليت الفتوح واثبت الشروح وانا اورد في الكتاب مما اورده جملته الجميلة وجلالته الجليلة"^(١) . لذا فان اهميته بالنسبة لتاريخ الحروب الصليبية في هذه المرحلة هي نفسها التي في "الفتح القسي" ماعدا بعض الحقائق التي فاته في "الفتح" فاتى على ذكرها في "البرق الشامي" والتي تخص صلاح الدين واسباب فشل بعض الحصارات والمعارك التي خاضها ضد الصليبيين ، كما سنرى ذلك في مقارنة كتابي "البرق الشامي" و"الفتح القسي" مع "الكامل" .

خامسا. استخدام ابن الاثير لاعمال العماد الاصفهاني التاريخية:

اعتمد ابن الاثير في تدوين الاحداث التي تلت وفاة نور الدين محمود بن زنكي على كتابي "البرق الشامي" ثم "الفتح القسي" للعماد الاصفهاني ، اذ انتهت بوفاة نور الدين مرحلة من مراحل الجهاد الاسلامي في مقاومة الوجود الصليبي ببلاد الشام ، وبدأت مرحلة جديدة تمثلت بظهور شخصية صلاح الدين بن ايوب الذي تولى امر مقاومة الصليبيين بعد نور الدين محمود بن زنكي ، وأول عمل قام به محاولته لتوحيد الجبهة الشامية المواجهة للصليبيين ، حيث تمكن سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)^(٢) من تملك كل من دمشق ، وحمص ، وحماة ، وبلبك ، وكان يقوم في تلك الاثناء بشن العديد من الغارات والغزوات على عدد من المناطق والحصون التي كانت تحت سيطرة الصليبيين^(٣) ، وقد ادت جهوده تلك إلى الدخول في صراع مباشر ضد الصليبيين وفي داخل اراضيهم ، وذلك منذ سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) حيث استرجع خلالها مدينة طبرية^(٤) وقلعتها ، وتلتها معركة حطين^(٥) الحاسمة التي مهدت الطريق لتحرير بيت المقدس ، ثم جاءت سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) وحرر معظم الساحل الشامي^(٦) ، مما ادى إلى قيام الجيوش الصليبية بتجميع قواها ضد المسلمين ، وتمثل ذلك بقيامهم بحملة صليبية ثالثة وبدأوا بمحاصرة عكا مدة سنتين تقريبا (٥٨٥-

(١) البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩١ .

(٢) للتفاصيل ينظر : ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٤١٥-٤٢٠ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٨١ ؛ أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

(٣) العماد الاصفهاني : البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ٢٣ ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص ١٠٦ .

(٤) للتفاصيل حول فتح هذه المدينة ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٧٦ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٣٢ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩٤ .

(٥) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٧٨-٧٩ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٦-٥٥٣ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩٥ .

(٦) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٤٥٦ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٦٨ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٧١ .

٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م) وانتهت بسقوط المدينة بأيديهم^(١) ، وعقد على اثرها هدنة بين الجانبين الاسلامي والصليبي سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) ، هذه الاحداث كلها تناولها ابن الاثير بالتفصيل معتمداً بذلك على العماد الاصفهاني في مؤلفاته .

وقد صرح ابن الاثير بكتاب "البرق الشامي" في كتابه "الكامل" في مناسبتين الاولى في حوادث سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) في الرواية الخاصة بـ "ذكر انهزام سيف الدين [صاحب الموصل سنة ٥٧١هـ] من صلاح الدين" بالقول : "وقد ذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامي في تاريخ الدولة الصلاحية ان سيف الدين كان عسكره في هذه الوقعة عشرين الف فارس ، ولم يكن كذلك انما كان على التحقيق يزيد على ستة الاف فارس اقل من خمسمائة..."^(٢) .

اما المناسبة الثانية فكانت في سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) في رواية "ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل ومسير اخيه مظفر الدين كوكبوري قائلاً : "كان زين الدين يوسف بن زين الدين علي ، صاحب اربل ، قد حضر عند صلاح الدين بعساكره فمرض ومات ثامن عشر شهر رمضان ، وذكر العماد الكاتب في كتابه البرق الشامي قال : جئنا إلى مظفر الدين نعيه باخيه وظننا به الحزن ، وليس له اخ غيره ، ولا ولد يشغله عنه ، فاذا هو في شغل شاغل عن العزاء ، مهتم بالاحتياط على ما خلفه ، وهو جالس في خيام اخيه المتوفى ، وقد قبض على جماعة من امرائه واعتقلهم..."^(٣) ، فهذا دليل على اطلاع ابن الاثير على كتاب "البرق الشامي" . وكما هو معروف عن منهج ابن الاثير بخصوص الافصاح عن مصادره ، اذ قلما ما نجده يصرح بها وان صرح بها فهي لغرض التاكيد على صحة الرواية او عدمها ، كما فعل مع ابن القلانسي ، ونجد في الرواية الثانية التي صرح بكتاب "البرق الشامي" فيها فالغرض منها لتأكيد ان مظفر الدين كان غير مهتم بوفاة اخيه ، وربما اراد ابن الاثير ان يورد هذا الخبر ليكون العماد الاصفهاني المسؤول عن هذا القول ، وبالتأكيد ان ذلك يوافق ميول ابن الاثير وموقفه من رجال دولة صلاح الدين السلبي احياناً ، فاراد ان يؤكد انه حتى العماد الاصفهاني الذي يعد من اشد المقربين من صلاح الدين ينتقد تصرفات مظفر الدين كوكبوري الذي كان في يوم من الايام مع معية جيش صلاح الدين اثناء المعارك التي خاضها ضد الصليبيين .

(١) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٥٥٠ ؛ ابن الاثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٧٠ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٨٧ .

(٢) الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٥٦ .

وقد ذكر ابن الاثير اسم العماد الاصفهاني في كتابه الاخر "الباهر" في رواية نقلها عن العماد الاصفهاني والمتعلقة بمدح نور الدين محمود بن زنكي ، وفي هذه الرواية ذكر ابن الاثير اسم العماد الاصفهاني فقط من دون ان يصرح باسم الكتاب اذ ذكر ما نصه : "قال العماد محمد بن حامد الكاتب ، وقد ذكر نور الدين في بعض مصنفاته"^(١) ، لكن ابا شامة في كتابه "الروضتين"^(٢) اورد الرواية نفسها ، مع ذكره لاسم الكتاب وهو "البرق الشامي" ، مما يؤكد ان ابن الاثير كان على معرفة مسبقة بمؤلفات العماد الاصفهاني وخاصة ان كتاب "الباهر" كان ابن الاثير قد انتهى من تأليفه سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) ، حيث رجع بعد عدة سنوات إلى كتابه "الكامل" فأنتمه .

ومما تجدر الإشارة إليه ان ابن الاثير في ترجمته للعماد الاصفهاني ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ذكر فيها وفاة العماد الاصفهاني ضمن احداث سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، قائلاً : "وفيهما توفي العماد ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن أله أوله باللام المشددة ، وهو العماد الكاتب الاصفهاني ، كتب لنور الدين محمود ابن زنكي ولصلاح الدين يوسف ابن ايوب ، رضي الله عنهما . وكان كاتباً مقلداً ، قادراً على القول"^(٣) وهنا لم يذكر ابن الاثير مؤلفات العماد الاصفهاني بل اشار إلى اسمه ، ومنصبه الوظيفي الذي شغله لدى كل من نور الدين ثم صلاح الدين ، مما يؤكد لنا انه قد اتخذ موقفاً سلبياً من العماد الاصفهاني بسبب خلافات الاخير مع شقيقه ضياء الدين وزير الملك الافضل بن صلاح الدين كما ذكرنا سابقاً ، وكان حسب قول العماد الاصفهاني ان ضياء الدين اراد من الملك الافضل ان يبعد امراء ابيه واكابر اصحابه ، وان يستجد له امراء واصحاباً غيرهم^(٤) .

وكان معظم الروايات التي تخص هذه المدة قد نقلها ابن الاثير من كتاب "البرق الشامي" ، في حين كان استخدامه لكتاب "الفتح القسي" محدوداً جداً ، وربما يعزى ذلك الى ان العماد الاصفهاني قد صرح في كتابه "البرق الشامي" انه منذ سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) قد اعتمد على كتابه "الفتح القسي" في تدوين احداث السنوات (٥٨٣-٥٨٩هـ/١١٨٧-١١٩٣م) كما ذكرنا سابقاً ، فلا يرى ابن الاثير ضرورة الرجوع إلى "الفتح القسي" وربما ايضاً وجد ان العماد الاصفهاني

(١) الباهر ، ص ١٧٤ .

(٢) الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(٣) الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٧١ .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٠ .

في "الفتح القسي" قد أكثر من المدح والاطراء على صلاح الدين ورجال دولته ، في حين انه في "البرق الشامي" قلل من اسلوبه هذا ، اذ ان جزءا من هذا الكتاب قد أُلِف في حياة صلاح الدين ، أما "البرق الشامي" فقام بتأليفه بعد وفاة صلاح الدين وانقطاعه عن خدمة بني ايوب ومن ثم المشاكل التي تعرض لها العماد الاصفهاني من قبل ابناء صلاح الدين وبالاخص الملك الافضل كان لها انعكاساتها على كتابه "البرق الشامي" ، لذا نجد ابن الاثير في معظم الحالات قد تبني روايات العماد الاصفهاني التي وردت في "البرق الشامي" ، وهذا ما جعل ابا شامة في العديد من الحالات ان يذكر الروايات التي في "الفتح القسي" مقارنة بالروايات التي في "البرق الشامي" ، من دون أن يوضح للقارئ سبب هذه الاختلافات ويكتفي فقط بالقول : "هذا ما قاله العماد في الفتح أما في البرق الشامي فانه ذكر ..."(١) .

سادسا. منهج ابن الاثير في التعامل مع نصوص العماد الاصفهاني :

اما منهج ابن الاثير في توظيف روايات العماد الاصفهاني في كتابه "الكامل" فنجده قد أجرى عدة تعديلات كغيره من المصادر المكتوبة التي سبقت العماد الاصفهاني ، حيث انه لا يلتزم بمنهج المؤرخين الذين نقل عنهم .

واولى تلك التعديلات ، وهي متوقعة ، ما اجراه ابن الاثير من تغيير اسلوبي لسرديات العماد الاصفهاني ، بالشكل الذي ينسجم ومجمل اسلوب ابن الاثير اللغوي ، الذي اختلف عما تميز به العماد الاصفهاني من اسلوب اشتهر به ، والذي اتسم بالنثر المسجوع ، والعبارات البديعة المسهبة التي تفيض بالجناس والطباق والكناية وعناصر البلاغة المزوقة ، وربما دفع بعض المؤرخين الى القول بخصوص العماد الاصفهاني هذا ، ومنهم ابو شامة بالقول : "الا ان العماد في كتابيه طويل النفس في السجع والوصف يمل الناظر فيه"(٢) وربما اسلوب العماد الاصفهاني هذا كان واضحا جداً في كتابه "الفتح القسي" والذي اختلف عن اسلوبه في "البرق الشامي" الذي قلل فيه من استعمال العناصر البلاغية .

وعلى الرغم من هذا الاسلوب الذي افه البعض واعجب به ونقده اخرون وملوا منه ، فانه لا يمنع بذلك كون مادة ومضمون الكتاب تبقى محتقظة بقيمتها التاريخية المرجعية تماماً

(١) الروضتين ، ج٢ ، ص ١٨٧ ، ١٩٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٥ .

كما هي ، وذلك انها لا تخفي كون العماد الاصفهاني شاهد عيان ، لصيق بالسلطة ، حريصاً على تتبع تفاصيل حوادث الايام التي عاشها مدة خدمته لصالح الدين .

ويعد ابن الاثير اول المؤرخين الذين حاولوا توظيف كتابات العماد الاصفهاني بالرغم من صعوبتها ، حتى ان المؤرخين المعاصرين لابن الاثير والذين ارخوا لبني ايوب ، فانهم لم يحاولوا اجراء تعديلات على اسلوب العماد الاصفهاني ، بل لجأوا الى منهج اخر اقتصر على ذكر مقتطفات مختصرة عن العماد الاصفهاني دون المساس باسلوبها البلاغي ، كأبي شامة وابن واصل .

ولم تقتصر تعديلات ابن الاثير على اسلوب العماد الاصفهاني فقط بل ان هناك تعديلات اخرى اجراها على :

١. العناوين :

اتضح بعد المقارنة ان ابن الاثير في احيان كثيرة لا يلتزم بصيغ وعناوين العماد الاصفهاني ، بل حاول اتباع اسلوب اخر قائم على جمع العديد من التفاصيل والاحداث ، وصياغتها على وفق اسلوبه ، في فقرة متحدة تحمل عنوانا واحدا ، من دون تلك العناوين المتعددة والمتشعبة التي عنون بها العماد الاصفهاني احداثه ، إذ كان منهجه يختلف عن منهج ابن الاثير في ايراده للعناوين ، فالعماد الاصفهاني قد يورد الرواية الواحدة بعدة صيغ كما في الرواية الخاصة بـ "ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة" سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م)^(١) ، فاورد العماد الاصفهاني هذه الرواية بعدة صيغ بعد ان وضعها تحت عنوان رئيس هو : "ذكر بروز السلطان بقصد الغزاة إلى غزة وعسقلان مستهل جمادى الاولى ونوبة الرملة مستهل جمادى الآخرة"^(٢) ، ثم ذكر العناوين الفرعية الآتية :

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٤٢ .

(٢) البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ٣١ .

١. ذكر نوبة الرملة ونوبة الحملة يوم الجمعة غرة جمادى الآخرة او ثانيه^(١) .
 ٢. ذكر الحملة التقوية^(٢) واستشهاد ولده^(٣) .
 ٣. عاد حديث نوبة الرملة .
 ٤. كتاب رسمي من انشاء القاضي الفاضل إلى بعض الامراء ذكر فيه ما دفعه الله من نوبة الرملة^(٤) .
 ٥. فصل في نوبة الرملة من انشاء العماد الاصفهاني إلى الوزير^(٥) ببغداد^(٦) .
- فهنا جمع ابن الاثير تلك العناوين الفرعية في فقرة واحدة ، ذلك ان "الكامل" كتاب عام وليس متخصصا في حقبة زمنية معينة أو اقليم ما ، في حين أن العماد الاصفهاني قد اختص بسيرة صلاح الدين فقط ، مما يجعل امكانية الدخول في التفاصيل واردة ، فمنهج ابن الاثير انه يجمع الحوادث التي لها امتداد في سنوات عدة وهذا ما كان واضحا اثناء نقله عن ابن القلانسي ، اما هنا فانه جمع حوادث عدة في سنة واحدة ، حتى لا يتشتت ذهن القارئ على حسب رأي ابن الاثير^(٧) .

وفي احيان اخرى قام ابن الاثير باجراء تغييرات جذرية على العناوين التي وردت تحتها احداث العماد الاصفهاني ، وربما يعزى ذلك كون العماد الاصفهاني قد عاش ضمن محيط بلاد الشام ومن ثم فان معظم الاحداث كانت معروفة لدى الشاميين من قرائه ، في حين ان ابن الاثير مؤرخ موصل ، لم تصل كتاباته إلى الموصل فحسب بل خارجها ، كأن تكون بغداد والمناطق المجاورة لها ، لذا يعطينا عناوين فيها خصوصية اكثر من العماد الاصفهاني مثال على ذلك الرواية الخاصة بـ "ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين إلى منازل الفرنج" (٥٨٦هـ/١١٩٠م)^(٨) فهذه الرواية وردت لدى العماد الاصفهاني تحت عنوان "وقعة

(١) البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

(٢) نسبة إلى الملك المظفر تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين وصاحب حماه . ينظر : المصدر نفسه ،

ج ٣ ، ص ٣٨ (هامش ١٠) .

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٥) كان الوزير ببغداد في ذلك الوقت محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن رئيس الرؤساء ، الذي قتل سنة

(٥٧٣هـ/١١٧٧م) . العماد الاصفهاني : البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ٤٥ (هامش رقم ٢) .

(٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(٧) الكامل ، مج ١ ، ص ٦ .

(٨) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٤٤ .

الرملة^(١) فرما هذا العنوان يشير إلى واقعة عرفت اقليمياً بهذه التسمية لدى المعاصرين لهذه الاحداث ، فضلا عن ان كتاب العماد الاصفهاني مخصص لسيرة صلاح الدين كما ذكرنا سابقا ، وتبدو معظم حوادثه وكأنها مذكرات يومية ، في حين ان ابن الاثير يحتاج إلى المزيد من الايضاحات وهو يكتب تاريخاً مهماً لقارئ قد يكون اقليمياً أو محلياً . ومن هنا برزت الحاجة إلى وضع عناوين كفيلة ببعض التوضيحات لمن هو غريب عن سيرة صلاح الدين وواقع احداث بلاد الشام^(٢) .

وهناك تعديل اخر اجراه ابن الاثير لربما يعزى إلى انحيازاته الشخصية ، حيث غير في صيغ بعض العناوين التي لدى العماد الاصفهاني ، مثال ذلك في رواية التي جاء عنوانها لدى العماد الاصفهاني بـ "الوقعة العادلية"^(٣) نسبة إلى الملك العادل سيف الدين بن ايوب اخو صلاح صلاح الدين^(٤) ، اما ابن الاثير فعندما نقل هذه الرواية فانه وضعها تحت عنوان "وقعة للمسلمين والفرنج على عكا"^(٥) سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) ، ويبدو ان ابن الاثير كان قد اتخذ موقفا موقفا سلبياً تجاه الملك العادل ، لاسيما ان الاخير كان احد المحرضين على طرد اخيه ضياء الدين الذي كان وزيراً للملك الافضل بن صلاح الدين عندما كان حاكماً على دمشق سنة (٥٩٢هـ/١١٩٦م) ، وبالتحديد عندما حصلت الخلافات بين اولاد صلاح الدين انفسهم بعد وفاته^(٦) . أو ان ابن الاثير كانت نظريته اوسع من العماد الاصفهاني من حيث كون هذه المعركة

(١) وقعة الرملة : وهي احدى الوقعات المشهورة التي حصلت بين الجانبين الاسلامي والصليبي ، عندما استغل الصليبيون فرصة خروج صلاح الدين للصيد ، وان العسكر الذي في اليزك قليل ، فخرجوا على يزك المسلمين ، فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً ، وقتل من الجانبين جماعة كثيرة وبعدها رجع الصليبيون إلى خنادقهم . للتفاصيل ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٣٥٧ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٣٦ .

(٢) وهناك مثال اخر في الرواية الخاصة بـ "وقعة رأس الماء" والتي وردت لدى العماد الاصفهاني بهذه الصيغة ، في حين ان ابن الاثير عندما نقل هذه الرواية فانه وضعها تحت عنوان "خروج الفرنج من خنادقهم" سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) . ينظر : الفتح القسي ، ص ٤٤١ ؛ الكامل ، مج ١٢ ، ص ٥٣ .

(٣) الوقعة العادلية : وهي احدى الوقعات المشهورة التي حصلت اثناء حصار الصليبيين لعكا سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) ، حيث خرج الصليبيون من خنادقهم واغاروا على مخيمات الملك العادل ، وجرت معركة كبيرة بين الطرفين ، نتج عنها انهزام الصليبيين . للتفاصيل ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٤٠٣ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٢٩ .

(٤) الفتح القسي ، ص ٤٠٣ .

(٥) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٥١ .

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

المعركة صراع بين المسلمين انفسهم والصليبيين ، وليست عادلية فقط ، ذلك ان العديد من رجال صلاح الدين كان لهم دور في قتال الصليبيين^(١) .

أو على اقل تقدير ان ابن الاثير لم يكن بحاجة إلى الاطراء على الملك العادل كما كانت حال لعماد الاصفهاني ، فآثر ان يعطي للحادث عنواناً خالياً من المحاباة التي لابد انه ضاق بها ، خاصة وان العديد من رجال صلاح الدين ، وليس الملك العادل وحده كان لهم دور في قتال الصليبيين كون هذه المعركة صراع بين المسلمين انفسهم والصليبيين وليست عادلية فقط .

من جهة اخرى حاول ابن الاثير ان يضع عدداً من العناوين لمجموعة من الحوادث التي لم يضعها العمد الاصفهاني تحت عنوان بعينه ، مثال ذلك الرواية الخاصة بـ "غزو صلاح الدين الكرك"^(٢) سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)^(٣) ، إذ وردت لدى العمد الاصفهاني ضمن حوادث (٥٨٠هـ/١١٨٤م)^(٤) من دون ان يخصص لها فقرة مستقلة ، وكذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر حصر صلاح الدين الكرك" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٥) ، والتي وضعها العمد الاصفهاني ضمن حوادث (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٦) ، ويمكن تفسير ذلك بعدم رغبة العمد الاصفهاني في ابراز الحوادث التي لم يحقق فيها المسلمون نتائج ايجابية ، في حين ان ابن الاثير اعطى اهمية لغزو وحصار الكرك والمحاولات المتكررة من اجل السيطرة عليها من قبل صلاح الدين^(٧) .

وكان ابن الاثير في بعض الاحيان يفصل في صياغة عدد من العناوين باكثر مما يفعله العمد الاصفهاني نفسه ، ومثال ذلك الرواية التي جاءت لدى العمد الاصفهاني تحت

(١) مثل صارم الدين قايماز وعز الدين جرديك النوري . العمد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٤٠٤ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٢٩ .

(٢) الكرك : اسم لقلعة حصينة جداً ، وتقع في الطرف الجنوبي الشرقي من البحر الميت على بعد (٢١) كم جنوبي مدينة عمان عاصمة الاردن . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤٥٣ ؛ عوض ، محمد مؤنس احمد : الحروب الصليبية (دراسات تاريخية ونقدية) ، تقديم : سعيد البيشاوي ، (ط ١) ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٩ ، ص ٨٦ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٠٦ .

(٤) البنداري : سنا البرق ، ص ٢٤٤ .

(٥) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٢٩ .

(٦) البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩١ .

(٧) وهناك مثال اخر لم يضع العمد الاصفهاني عنواناً لروايته ، كما في الرواية التي جاء عنوانها لدى ابن الاثير "عود صلاح الدين إلى طبرية وملك قلعتها" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ، في حين ان العمد الاصفهاني وضعها في سياق حديثه عن معركة حطين . الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٣٨ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩٨ .

عنوان "ذكر ما تجدد من الخلف بين الفرنج"^(١) سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) ، في حين ان ابن الاثير وضع الرواية تحت عنوان "ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانحياز القمص صاحب طرابلس"^(٢) إلى صلاح الدين"^(٣) ، فكأن ابن الاثير يفرق بين الفرنج المقيمين ببلاد الشام ، والفرنج الموجودين فيما وراء البحار من مدن فرنسا والمانيا وانكلترا اثناء حملتهم على بلاد الشام ، ثم هناك الفرنج الآخرون الموجودون في بلاد الاندلس ، وهذا يقودنا إلى القول مرة ثانية إلى ما سبق ونوهنا اليه انه يكتب احداثاً في جملتها بدليل اعم واوضح ان عنوان الكتاب هو "البرق الشامي" فلا حاجة هنا وخاصة من اسلوب العماد الاصفهاني البليغ المغرق في البديع ومعرفة اصوله ان يحدد الاحداث والاشياء بين حين وآخر .

مرة ثانية ايضاً ان ابن الاثير وهو يكتب تاريخاً هاماً للإسلام ، وينشئه في الموصل أو بلاد الجزيرة وليس بلاد الشام ان يخصص للتوضيح والبيان ما هو شامي وما هو عراقي وما هو مصري . اكثر من هذا فقد يكون ابن الاثير يسعى إلى دقة اكثر من دقة العماد الاصفهاني فلعل القارئ الواسع المعرفة قد يستوحي عنوان العماد الاصفهاني انه يقصد خلف بين الفرنجة في بلادهم الاصلية وليس في الشام .

حتى ان العماد الاصفهاني في صدد ايراد تفاصيل هذه الرواية لم يأت على ذكر ما يسمى بـ "فرنج الشام"^(٤) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .

(٢) القمص صاحب طرابلس : والمقصود به ريموند الثالث (Raymond III) كونت طرابلس ، ويرد اسمه لدى المصادر التاريخية باسم ريموند بن ريموند الصنجيلي ، كان اخر حكام طرابلس من الاسرة التولوزية التي حكمت طرابلس ثمانين عاماً ، كما كان اطولهم مدة في الحكم اذ حكم (٣٦) سنة ، وحفلت مدة حكمه بتطورات هامة ، فقد خاطر بتصعيد الموقف مع الامبراطورية البيزنطية اذ شن اسطوله هجوماً على جزيرة قبرص ، كما وقع اسيراً بيد نور الدين محمود زنكي وبقي اسيراً قرابة احدى عشر عاماً ، وفي العشر الاخير من حكمه اصبح وصياً على ملك بيت المقدس بلدوين الرابع (Beldwin VI) بعد ان كانت طرابلس خاضعة في اول حكمه لوصاية ملك بيت المقدس بلدوين الثالث (Beldwin III) ، حتى انه رشح لان يكون ملكاً على مملكة بيت المقدس الصليبية فضلاً عن طرابلس وطبرية . وقد عقد هدنة مع صلاح الدين بن ايوب ما لبث ان نقضها ، وكانت وفاته سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) بعد تحرير بيت المقدس . تدمري : تاريخ طرابلس ، ج ١ ، ص ٥٠٨-٥٣٢ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٢٦ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

فكما عدا ذلك فان هناك العديد من العناوين هي في الحقيقة نفسها لدى العماد الاصفهاني دون ان يعدل فيها ابن الاثير كمثال معظم المدن التي قام بتحريرها صلاح الدين بعد تحرير بيت المقدس ، وبالتحديد سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) مثل "فتح صهيون"^(١) ، "فتح بكاس والشجر"^(٢) ، "فتح سرمينية"^(٣) .

٢. اختصار الروايات :

كما سبق ان ذكرنا ان اهم تعديل قام به ابن الاثير عند نقله من المصادر المكتوبة هو اختصار الروايات ، حيث كان اهتمامه ينصب على ذكر الاحداث الهامة في كل سنة ، وبصيغة العموم وبالقدر المناسب من التفاصيل ، فالعماد الاصفهاني في كتابيه "الفتح القسي" و"البرق الشامي" قد خصصهما لسيرة صلاح الدين بن ايوب ، لذا فانه يعطي تفاصيل وافية ومسهبه عن كل حدث ذي صلة بصلاح الدين ، مع تفاصيل اخبار رجاله واحوالهم ، فعلى سبيل المثال قد خصص ما يقرب من صفحتين عن وفاة شهاب الدين محمود الحارمي (خال صلاح الدين) وولده تكتش^(٤) في حين ان ابن الاثير اختصر الخبر بسطر واحد فقط في سياق حديثه عن حصار الصليبيين لمدينة حماة سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) بقوله : "ولما رحل الفرنج عن حماة مات صاحبها شهاب الدين الحارمي ، وكان له ابن من احسن الشباب مات قبله بثلاثة ايام"^(٥) .

وهناك حالات لجأ فيها ابن الاثير إلى اسلوب الاختصار وهي :

١. نجد أن العماد الاصفهاني لا يكتفي بإيراد الخبر أو الحدث مع تفاصيله بصيغة السرد المزوق فحسب انما يتبعه بنص كامل لرسالة رسمية أو غير رسمية من إنشائه أو إنشاء القاضي الفاضل والتي يرد فيها ذكر التفاصيل نفسها بصيغة الانشاء الرسمي وهذا ما نجده

(١) الفتح القسي ، ص ٢٤١ ؛ الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٠ .

(٢) الفتح القسي ، ص ٢٤٥ ؛ الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٢ .

(٣) الفتح القسي ، ص ٢٤٧ ؛ الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٣ .

(٤) البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ٥٥-٥٦ .

(٥) الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٤٤ .

واضحاً في الرواية الخاصة بـ "ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب"^(١) ، فالرواية وردت بالاصل لدى العماد الاصفهاني تحت عنوان "وفي شوال سنة ثمان وسبعين كانت نصرة الاسطول المتوجه إلى بحر القلزم ، والمقدم فيه الحاجب حسام الدين لؤلؤ"^(٢) لطلب الفرنج السالكين بحر الحجاز"^(٣) ، بعدها اورد الرواية في ثلاثة اقسام وهي :

١. قسم سردي على وفق اسلوبه البلاغي شرح فيه الحدث^(٤) .
٢. رسالة من إنشاء القاضي الفاضل بعث به إلى ديوان الخلافة العباسية تضمن شرح هذه الواقعة^(٥) .
٣. رسالة اخرى للقاضي الفاضل بالمضمون نفسه ارسلها إلى جهة اخرى لم يحدد مكانها^(٦) مكانها^(٦) .

اما ابن الاثير فانه اجرى على هذه الرواية جملة من الاختصارات ذات الدلالات الكبيرة ، فلجأ أولاً إلى جمع اجزاء الرواية الثلاثة ووضعها تحت عنوان واحد جاء على النحو الاتي "ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب"^(٧) ، اما من حيث الاختصارات التي اجراها ابن الاثير فهو انه افاد من رواية العماد الاصفهاني المزوقة بعد ان غير اسلوبها وتجاهل ذكر الرسالتين ، إلا من بعض النتف الصغيرة ، كما انه لم يورد اسم القاضي الفاضل ولا رسالته واسقط من تفاصيلها اهم شيء وهو ذكره لدور الملك العادل وأمر قواته الحاجب حسام الدين لؤلؤ ، ولا يمكن عد ذلك من باب الاختصار في الكلام فحسب، بل ناجم عن وعي ابن الاثير لان اسم الملك العادل وقائده كان لاغراض اعلامية وادارية فيها مصلحة الملك العادل في وقت كتابة الرسالة كما اراد لها القاضي الفاضل ان تكون ، ولما كان ابن الاثير غير معني بقيمة الملك العادل والترويج له ولدور قائده ، بل ربما كونه اساساً كما سبق وان ذكرنا في مواضع سابقة لانه لم يكن ميالاً للملك العادل من هنا جاء اسقاط اسمه وكانما هو من باب الاختصار .

(١) عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم (البحر الاحمر) ، وهي مرسى المراكب التي تأتي من عدن إلى الصعيد . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٧١ .

(٢) حسام الدين لؤلؤ : وهو احد اجناد صلاح الدين بن ايوب ، كان مقدماً على الاسطول الذي بمصر . ابن الاثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٩٠ .

(٣) البرق الشامي ، ج ٥ ، ص ٦٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٦٩-٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٧١-٧٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٧٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٦٩-٧٠ .

وفي الوقت نفسه افاد ابن الاثير من رسائل القاضي الفاضل من حيث ذكره لمعلومات لم يأت على ذكرها العماد الاصفهاني في رسالتيه اذ نقل عن الرسالة الاولى والموجهة إلى ديوان الخلافة العباسية الاماكن التي سار اليها حسام الدين لؤلؤ عند تعقبه للصليبيين في عيذاب^(١) ، واما الرسالة الثانية فنقل عنها خطة الصليبيين في مهاجمة المسلمين والتي تتضمن تجهيز فرقتين الاولى ترابط على حصن آيلة^(٢) والثانية تسير إلى عيذاب^(٣) . وفي احيان اخرى نجد ابن الاثير يتجاوز ذكر العديد من الرسائل الرسمية التي اوردها العماد الاصفهاني^(٤) ، ويعتمد فقط على سرد العماد الاصفهاني الشخصي للحدث.

٢. وهناك اسلوب اخر عمد اليه العماد الاصفهاني في سرد اخباره وهو اقتصاره على الرسائل الرسمية فقط دون شرح اضافي مزوق وبلاغي لها كما هو دأبه ، ونجد ذلك واضحاً في روايته التي جاءت تحت عنوان طويل جداً "ذكر بشائر بوقعات نصر فيها الاسلام ونحن بحلب ، من ذلك وقعة برية بالفرنج على ماء يعرف بالعسيلة ووقعة بحرية في ظفر الاسطول وذلك في محرم سنة تسع وسبعين ، وشرح ذلك في كتاب من الانشاء العالي الكريم الفاضلي إلى الديوان العزيز يتضمن الوقعتين بعد فتح حلب

(١) البرق الشامي ، ج ٥ ، ص ٧٢ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٩٤٠-٩٤١ .

(٢) آيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل هي اخر الحجاز واول الشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .

(٣) البرق الشامي ، ج ٥ ، ص ٧٢ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٩٠-٤٩١ .

(٤) ومنها :

١. رسالة إلى ديوان الخلافة العباسية يشره صلاح الدين بتحرير بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ،

وكان الخليفة آنذاك الناصر لدين الله . العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ١٤٧ .

٢. رسالة بعث بها صلاح الدين إلى بعض الاطراف لم يحدد العماد الاصفهاني جهة ارسالها ، شرح فيها

الوقعة الكبرى على عكا سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) عند حصار الصليبيين لعكا ، حيث خرجوا من خنادقهم

لقتال المسلمين . المصدر نفسه ، ص ٣١٣ .

٣. رسالة بعث بها إلى جهة غير معلومة ، يشرح فيها العماد الاصفهاني القتال الذي جرى بين الجيشين

الاسلامي والصليبي ، والتي ادت إلى قيام الجيش الاسلامي بحرق ثلاثة ابراج للصليبيين المحاصرين

لعكا سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) . المصدر نفسه ، ص ٣٧٣ .

٤. رسالة إلى ديوان الخلافة العباسية يشرح فيها العماد الاصفهاني الوقعة السالفة الذكر . المصدر نفسه ،

ص ٣٧٦ .

٥. رسالة إلى ديوان الخلافة العباسية تتضمن خبر خروج ملك الالمان فردريك ببروسا وخط سيره إلى بلاد

الشام سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) . المصدر نفسه ، ص ٣٩٧ .

ونسخته...^(١)، ثم أورد بعدها نص الرسالتين ، الأولى من إنشاء القاضي الفاضل والثانية من إنشاء العماد الاصفهاني نفسه ، أما ابن الأثير فانه عندما نقل تفاصيل هذه الرسالة فانه عدل في صيغة العنوان اذ جاء تحت عنوان "ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر والشام"^(٢) ، فإننا نجده قد اعتمد هذه المرة على كتاب القاضي الفاضل من دون كتاب العماد الاصفهاني ، ذلك أن القاضي الفاضل لم يبين دور الملك العادل في هذه الواقعة ، في حين أن العماد الاصفهاني اعطى دوراً كبيراً للملك العادل بالقول : "فانهض اخونا العادل نصره الله وراءهم من العسكر رجالاً منتخبين ، وابطالاً للحق من الباطل منتخبين ، وقدم عليهم سعد الدين كمشه وعلم الدين قيصر وسيرهم لاهل تلك الناحية مصرخين فعارضوه على صوب طريق صدر وآيلة..."^(٣) ، وهذا ما لم يرد تفصيله لدى القاضي الفاضل ، حيث كان هم القاضي الفاضل هو تنفيذ وطاعة صلاح الدين لاوامر الخليفة العباسي الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) ، وكما هو واضح في مقدمة رسالته للخليفة العباسي ، والتي تتم عن طريق اخبار ديوان الخلافة العباسية بكل امر قام به صلاح الدين ، كمثال ان معظم المدن التي استولى عليها صلاح الدين بعد وفاة نور الدين محمود زنكي مثل دمشق وحمص وحلب هي من اجل تحشيد القوى الاسلامية لمواجهة الصليبيين ، اذ ذكر قائلاً : "أن الذي يفتتحه من البلاد ويتسلمه أما يكون التغمد أو بحركة ما في الاغمار انما يعده طريقاً إلى الاستتفار إلى بلاد الكفار ... ثم اعلام امير المؤمنين أن تقليداته وتقليد آبائه الطاهرين اذا صدرت عنه وعنهم قرئت وما عصيت ونفذت وما نبذت ، فيعلم أن له عبداً ممثلاً امره ويلزم الناس بامثاله..."^(٤) .

٣. هناك اسلوب آخر لجأ اليه ابن الأثير في اختصار روايات العماد الاصفهاني وهو جمع عدة روايات في فقرة جامعة مستقلة لتلك الروايات بعد أن يضع لها عنواناً شاملاً يتضمن محتوى تلك الروايات ، حيث ان العماد الاصفهاني في حالات عديدة يقطع رواياته إلى عدة اجزاء اصغر حجماً تمثل في مجملها تتابع الحدث بكامله مما يتيح له فرصة تقديم تفاصيل اكثر شمولية وذات تأثير واضح ، لاسيما تلك الاحداث التي رافقت حصار عكا (٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م) اذ جرت عدة تطورات لاحقة للجانبين الاسلامي والصليبي كليهما ، واحياناً بشكل يومي ، مما يتطلب من العماد الاصفهاني عرض الروايات بشكل مجزأ ، ونجد ذلك واضحاً في الرواية الخاصة بوصول ملوك اوربا لشن حملة صليبية ثالثة على الاراضي الاسلامية على اثر استرجاع المسلمين لبيت المقدس ، فقد عرض العماد

(١) البرق الشامي ، ج ٥ ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٢) الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٩٥ .

(٣) البرق الشامي ، ج ٥ ، ص ١٤٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٤٠ .

الاصفهاني وصول هؤلاء الملوك على عدة مراحل ووفق تسلسلها الزمني ، وذلك سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م) كما يلي :

١. ذكر وصول ملك افرنسيس^(١) لنجدة الفرنج على عكا واسمه فليب^(٢) .
 ٢. خبر وصول ملك الانكتير^(٣) واسمه ليجرت إلى قبرس واستيلائه عليها^(٤) .
 ٣. ذكر وصول ملك الانكتير^(٥) [أي وصوله الى بلاد الشام] .
- ثم ذكر بعدها التطورات التي رافقت وصول هذه الجيوش ، من حيث قيام العساكر الاسلامية بعدد من العمليات العسكرية ضد الصليبيين المرابطين على حصار عكا .
- وقد ذكر العماد الاصفهاني هذه التطورات في روايتين مستقلتين جاءتا تحت عنوانين :
١. ذكر غرق^(٦) البطسة^(٧) .
 ٢. ذكر حريق^(٨) الدبابة^(٩) .

اما ابن الأثير فانه جمع معظم العناصر التي ذكرها العماد الاصفهاني في رواية واحدة جاءت تحت عنوان "ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر إلى عكا"^(١٠) ، ثم ذكر فيها معظم العناصر المذكورة سابقا ، وعلى الرغم من هذه الاختصارات التي قام بها ابن الأثير

(١) سبق تعريفه في ص ١٤٩

(٢) الفتح القسي ، ص ٤٧٤ .

(٣) سبق تعريفه في ص ١٤٩

(٤) الفتح القسي ، ص ٤٧٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٨٤ .

(٦) وخلاصة هذه الرواية أن صلاح الدين جهز بطسة مملوءة بالعدد والالات الحربية والمواد الغذائية ، وفيها (٧٠٠) مقاتل سيرها من بيروت ، وصادفت اثناء مسيرها قوات ملك الانكليز التي قامت بدورها بمحاصرة هذه البطسة ، وجرى قتال بين الطرفين استمر تقريبا نصف نهار ، ووجد المسلمون أنه لا خيار لهم سوى القيام باغراق تلك البطسة حتى لا يستفيد منها الصليبيون لذا قام احد رجال المسلمين باغراقها عن طريق عمل فتحات كبيرة في اسفلها ادت إلى اغراق البطسة ، للتفاصيل ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٤٨٦ .

(٧) البطسة أو البطشة : وهي نوع من المراكب الكبيرة في البحرية الايوبية ، وتتسع لعدد من المقاتلين يصل عددهم زهاء (٧٠٠) شخص . ينظر : حسين ، محسن محمد : الجيش في عهد صلاح الدين (ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦) ، ص ٣٤٣ .

(٨) وهذه الدبابة كانت تابعة للقوات الصليبية ، وهي عزيمة وهائلة بحجمها ، صنعت لاجل الزحف بها واخذ عكا من قبل المسلمين ، لكن المسلمين تمكنوا من احراقها وبذلك حقق الجيش الاسلامي نصرا كبيرا. العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٤٨٧ .

(٩) الدبابة : آلة هجومية جماعية ، وهي اقدم من المنجنيق ، واقل تعقيدا منه وكانت تستعمل في حرب الاسوار الاسوار . حسين : الجيش ، ص ٣٠٨ .

(١٠) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٦٣ .

فأن ذلك لا يمنع من كونه قد قدم ايضاحات وتفاصيل اخرى للرواية نفسها اكثر مما ورد في روايات العماد الاصفهاني ، وأول شيء يجب أن يذكر هنا قوله أن هؤلاء الصليبيين الذين جاءوا الى بلاد الشام هم قادمون من الغرب ، في حين أن العماد الاصفهاني لم يذكر ذلك عند ايراده خبر وصولهم ، لذا تبدو الرواية الاخيرة وكأن القارئ ذو معرفة سابقة بهم فلا حاجة للعماد الاصفهاني لذكر هذه المعلومات ، أما ابن الأثير فكان لازماً عليه أن يزود القارئ بفكرة عن الصليبيين الموجودين في بلاد الشام ، ومن ثم القادمين من الغرب ، حيث دون ابن الأثير أحداث هذه الحملة بعد مدة طويلة من وقوعها، وبذلك اختلف عن العماد الاصفهاني الذي كتب احداثها مباشرة وبعد مدة قصيرة جداً ، اذ كانت معروفة لدى العديد من القراء المعاصرين لها .

وهناك امثلة عدة لجأ فيها ابن الاثير إلى اختصار روايات العماد الاصفهاني وجمعها في فقرة واحدة^(١) .

(١) منها :

أ. رواية وقعة للمسلمين والفرنج على عكا ، التي اطلقت عليها المصادر التاريخية الوقعة العادلية (٥٨٦هـ/١١٩٠م) . الكامل ، مج ١٢ ، ص ٥١ . بينما تضمنت عدة محاور ذكرها العماد الاصفهاني على النحو الاتي :

١. "ذكر ما تجدد للفرنج من الانتعاش بوصول الكندھري بالمال والرياش وما اعتمده السلطان من الاحتياط اشفاقاً من التفريض والافراط" . الفتح القسي ، ص ٤٠٣ .
٢. "ذكر حريق المنجنيقات" . المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .
٣. "ذكر وصول بطسة بيروت في العشر الاخر من رجب" . المصدر نفسه ، ص ٤١٥-٤١٧ .
- ب. رواية اخرى ذكرها ابن الأثير تحت عنوان "خروج الفرنج من خنادقهم" سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) . الكامل ، مج ١٢ ، ص ٥٣ . وهذه الرواية في الاصل تتكون من روايتين :
١. "وقعة رأس الماء" . الفتح القسي ، ص ٤٤١ .
٢. "ذكر وقعة الكمين" . المصدر نفسه ، ص ٤٤٢ .
- ج. رواية "ذكر ملك الفرنج عكا" سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م) . الكامل ، مج ١٢ ، ص ٦٦-٦٨ . وجاءت هذه الرواية لدى العماد الاصفهاني على النحو الاتي :

١. "ذكر خروج سيف الدين علي المشطوب إلى ملك الافرنسيس" . الفتح القسي ، ص ٥٠٥ .
٢. "ذكر هرب جماعة من الامراء والاجناد من البلد" . المصدر نفسه ، ص ٥٠٦ .
٣. "ذكر ما طلبه الفرنج من المصالحة على البلد" . المصدر نفسه ، ص ٥١٢ .
٤. "ذكر ما جرى من الحال" . المصدر نفسه ، ص ٥٠٩ .
٥. "ذكر استيلاء الفرنج على عكا وكيفية دخولها" . المصدر نفسه ، ص ٥١٣ .
٦. "ذكر ما جرت عليه الحال بعد استيلاء الفرنج على عكا من الوقائع" . المصدر نفسه ، ص ٥٢٦ .
٧. "ذكر غدر ملك الانكتير وقتل المسلمين المأخوذين بعكا" . المصدر نفسه ، ص ٥٢٨ .

٣. التواريخ :

تبين بعد اجراء المقارنة بين روايات ابن الأثير والعماد الاصفهاني أن الاول قد أجرى تعديلات عدة على التواريخ التي ارخ بها العماد الاصفهاني حوادثه ، اذ كان الاخير حريصاً على تاريخ تلك الحوادث باليوم والشهر والسنة ، وتأتي درايتة الوثيقة بها بحكم ملازمته لصلاح الدين مما اتاح له فرصة المشاهدة للاحداث ثم تدوينها ، في بعض الاحيان ، يوماً بيوم ، لاسيما تلك التي ظهرت في كتابه "الفتح القسي" والخاصة بفتوحات صلاح الدين واسترجاع ما امكن استرجاعه من مدن وقلاع كانت تحت سيطرة الصليبيين ، اصف إلى ذلك أن المنصب المهم الذي كان يتولاه العماد الاصفهاني في دولة صلاح الدين كرئيس لديوان الانشاء ، حيث كان مسؤولاً عن إنشاء الكتب الرسمية بالنيابة عن صلاح الدين لارسالها إلى جهات مختلفة ، ولابد ان تكون تلك الرسائل مؤرخة بصورة دقيقة ، لذا لا نستبعد من العماد الاصفهاني أن اهم مصادر معلوماته كانت مستقاة من وثائق كانت محفوظة في الديوان ، وهذه الحالة تشبه إلى حد ما المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي في كتابه "ذيل تاريخ دمشق" حيث كان يتولى رئاسة ديوان دمشق ، ومن دون شك فانه على اطلاع بالوثائق التي كانت محفوظة بالديوان ، حيث كان معظم رواياته مؤرخة ايضاً باليوم والشهر والسنة .

أما ابن الأثير لكونه مؤرخاً مستقلاً عن العمل الرسمي فان اهتمامه ينصب بالدرجة الاساسية على الحدث نفسه دون الاهتمام الواسع بدقائق التواريخ التي ارخ بها العماد الاصفهاني في معظم حوادثه ، لذا فان ابن الأثير اتبع عدة طرائق في تعامله مع تواريخ العماد الاصفهاني ، فكان من اهمها :

١. لجوئه إلى حذف اليوم من معظم روايات العماد الاصفهاني التي ذكر فيها اليوم^(١) ، وابقى

(١) ومن امثلة ذلك :

١. "ذكر غزوة لسرية نورية" سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) اذ حدد ابن الاثير تاريخ هذه الغزوة بـ (١٧ - شوال) في حين ارخها العماد الاصفهاني بيوم (الاربعاء ١٧ - شوال) . الكامل ، مج ١١ ، ص ٣٥٣ ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص ٥٦ .

٢. في الرواية الخاصة "ذكر فتح بيت المقدس" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ذكر ابن الاثير ان تاريخ نزول الصليبيين على بيت المقدس كان في (١٥ - رجب/٢٠ - ايلول) . اما العماد الاصفهاني فانه حدده يوم (الاحد ١٥ - رجب) . البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩١ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٧ .

٣. في الرواية الخاصة "ذكر رحيل صلاح الدين إلى صور ومحاصرتها" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) اذ ارخ ابن الاثير تاريخ وصول صلاح الدين بـ (٩ - رمضان/١٢ - تشرين الثاني) ، في حين حدد العماد الاصفهاني تاريخ الوصول يوم (الجمعة ٩ - رمضان) . الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥٣ ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص ٣١٨ .

٤. في الرواية نفسها ذكر ابن الاثير ان تاريخ مسير صلاح الدين من عكا إلى صور لحصارها سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) كان في (٢٢ - رمضان/٢٥ تشرين الثاني) ، اما العماد الاصفهاني فانه ارخ تاريخ المسير يوم (الخميس ٢٢ - رمضان) . الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥٣ ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص ٣١٨ .

فقط على الشهر والسنة ، لكن في مواضع قليلة ، نجد ان ابن الأثير قد ابقى فيها على اليوم ، وبخاصة في الروايات والاحداث البارزة والمهمة ، ومن هذه الاحداث : سقوط الحصن^(١) الذي بناه الصليبيون عند مخاضة الاحزان بيد المسلمين يوم (الخميس - لست بقين من ربيع الاول لسنة ٥٧٥هـ/ ٢٩-ايلول-١١٧٩م)^(٢) وهو اول حصن سقط بيد المسلمين بعد حصار لم قرابة الشهر ، وقد اولى ابن الأثير اهتماماً بهذا الحدث بدليل ايراده ابياتاً شعرية نظمت في هذه المناسبة^(٣) في حين أن العماد الاصفهاني لم يورد مثل هذه الابيات ، فقط بعث برسالة إلى صديقه القاضي الفاضل شارحاً الحدث نفسه^(٤).

اما الحدث البارز الذي اعطاه ابن الاثير اهتماما كبيرا ، فهو تحرير بيت المقدس ، إذ خصص في بداية سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م) فقرة خاصة ذكر فيها ما يوافق هذه السنة بالتقويم اليوناني (١٤٩٨)^(٥) ، ثم ذكر اول ايام هذه السنة وهو يوم (السبت)^(٦) وهو التاريخ نفسه الذي اورده المؤرخ ميخائيل السرياني عندما ارخ لتحرير بيت المقدس^(٧) . لذا ارخ ابن الاثير هذا الحدث البارز في تاريخ الامة ، فتابعه بدقة منذ بداياته باليوم والشهر والسنة ، إذ بدأ بالاحداث التي سبقت تحرير بيت المقدس ، حيث ذكر ان يوم مسير صلاح الدين وعساكره لقتال الصليبيين عند مقامه على طبرية^(٨) كانت في يوم (الخميس - ٢٣ ربيع الاخر -

(١) وهو حصن منيع يقرب من مدينة بانياس عند بيت يعقوب (عليه السلام) بمكان يعرف بمخاضة الاحزان، ابن الأثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٥٥ .

(٢) العماد الاصفهاني : البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ١٧٩ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٤٥٧-٤٥٨ .

(٤) البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ١٨١ .

(٥) اذ ذكر ما نصه : "اتفق اول هذه السنة يوم السبت وهو يوم النوروز السلطاني ، ورابع عشر اذار سنة الف واربع مائة وثمان وتسعين اسكندرية ، وكان القمر والشمس في الحمل ، واتفق اول سنة العرب واول سنة الفرس التي حددها اخيرا ، واول سنة الروم ، والشمس والقمر في اول البروج ، وهذا يبعد وقوع مثله" .
الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٢٩ .

(٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٧) مار ميخائيل السرياني : تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، عربه عن السريانية : مار غريغوريوس صليبا شمعون ، قدم له : مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم ، (ط ١ ، حلب ، دار ماردين للنشر ، ١٩٩٦م) ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ .

(٨) طبرية : وهي بلدة مطلّة على البحيرة والمعروفة ببحيرة طبرية في طرف جبل وجبل الطور مطل عليها ، وهي من اعمال الاردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وكذلك بينها وبين بيت المقدس ، وبينها وبين عكا يومان . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧ .

٥٨٣هـ/٢ تموز - ١١٨٧م^(١) ، ثم ذكر يوم وقوع معركة حطين وهو يوم (السبت - ٢٥ - ربيع الاخر - ٤هـ/٥٨٣ - تموز - ١١٨٧م)^(٢) ، وكان يوم تحرير بيت المقدس (الجمعة - ٢٧ - رجب - ٢هـ/٥٨٣ - تشرين الاول - ١١٨٧م)^(٣) . وبعدها اورد تاريخ اليوم الذي صلى فيه المسلمون في قبة الصخرة ببيت المقدس ، والذي كان يوما مشهودا وهو يوم (الجمعة - ٤ - ش - ٥٨٣هـ - _____ / ٩ - تشرين الاول - ١١٨٧م)^(٤) ، اذ كان صلاح الدين بن ايوب حاضرا هذه الصلاة ، وقدم العماد الأصفهاني وصفا مسهبا لهذا اليوم بقوله : "وصلى السلطان [اي صلاح الدين] في قبة الصخرة ، والصفوف على سعة الصحن بها متصلة ، والامة إلى الله بدوام نصره مبتهلة ، والوجوه الموجهة إلى القبلة عليه مقبلة ، والايدي إلى الله مرفوعة..."^(٥) .

ومن الاحداث الذي ذكر فيها ابن الاثير اليوم ايضا هو تاريخ استيلاء الصليبيين على مدينة عكا بعد حصار وقتال دام بين الجانبين الاسلامي والصليبي لسنتين وكان تاريخ الاستيلاء في يوم (الجمعة ١٧ - جمادى الآخرة - ١٢هـ/٥٨٧ - تموز - ١١٩٢م)^(٦) .

وتزيد الروايات التي ذكر فيها ابن الاثير اليوم على عشر روايات ، منها اربع روايات ذكرت في اعلاه^(٧) .

٢. أما الاسلوب الاخر الذي تعامل به ابن الاثير مع تواريخ العماد الأصفهاني فهو حذف اليوم ، والابقاء على الشهر والسنة . فقد ارج العماد الاصفهاني تاريخ غزو صلاح الدين للكرك بتاريخ (٥ - ربيع الاخر - ٥٨٠هـ/١٦ - تموز - ١١٨٤م)^(٨) ، في حين ذكر ابن الاثير أنه في شهر (ربيع الاخر لسنة ٥٨٠هـ/١٨٤م)^(٩) خرج صلاح الدين من دمشق يريد يريد الغزو ، فهنا نجد ابن الاثير قد عمد على حذف التاريخ المحدد وهو (٥ - ربيع الاخر) وابقى فقط على اسم الشهر (ربيع الاخر) .

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٣٣ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩٤ .

(٢) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٣٤ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩٤ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٩ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩٤ .

(٤) العماد الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ١٣٨ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥١ .

(٥) الفتح القسي ، ص ١٤٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥١٣ ؛ الكامل ، مج ١٢ ، ص ٦٦ .

(٧) وهناك رواية أخرى أرخها ابن الاثير باليوم وهي تاريخ دخول المسلمين عكا بعد تحريرها من ايدي الصليبيين

الصليبيين كان في يوم (الجمعة - مستهل جمادى الآخرة ٥٨٣هـ/٩ أو ١٠ - تموز ١١٨٧م) . الكامل ،

مج ١١ ، ص ٥٣٩ ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص ٣٠٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

(٩) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٠٦ .

وربما يفسر ذلك إلى أن ابن الأثير كان على اطلاع على مصادر أخرى غير مؤلفات العماد الأصفهاني ، إذ تبين من خلال المقارنة أن هناك اختلافات بين العماد الأصفهاني ومصدر معاصر له كأن يكون ابن شداد في كتابه "النوادر السلطانية"^(١) . فمثلا في الرواية المذكورة سابقا ، ذكر ابن شداد أن صلاح الدين خرج من دمشق في (٢- ربيع الآخر)^(٢) بينما ذكر العماد الأصفهاني انه في (٥- ربيع الآخر) خرج صلاح الدين من دمشق ، وحتى يتجاوز ابن الأثير هذا الاختلاف ابقى الشهر وهو (ربيع الآخر) .

وهناك رواية أخرى مشابهة لهذه ، لجأ فيها ابن الأثير إلى حذف الشهر وهي في الرواية الخاصة بحصار كوكب^(٣) من قبل صلاح الدين ، إذ ذكر العماد الأصفهاني أن صلاح الدين نزل على كوكب في (العشر الاوسط من شهر محرم - ٥٨٤هـ/منتصف اذار - ١١٨٩م)^(٤) ، في حين ذكر ابن شداد أن تاريخ النزول كان في (اوائل محرم - ٥٨٤هـ/اذار ١١٨٨م) وحتى يتجاوز ابن الأثير هذا الاختلاف ذكر ما نصه : "في هذه السنة في المحرم ، انحسر الشتاء ، فسار صلاح الدين من عكا فيمن تخلف عنده من العسكر إلى قلعة كوكب"^(٥) .

(١) النوادر السلطانية ، ص ٦٦ .

(٢) كوكب : اسم قلعة تشرف على الاردن . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤٩٥ .

(٣) الفتح القسي ، ص ٢٠٤ .

(٤) النوادر السلطانية ، ص ٨٤ .

(٥) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٥ .

وهناك امثلة أخرى عمل ابن الأثير على ابقاء الشهر فقط وهي :

١. الرواية الخاصة التي جاءت ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" والمتعلقة بعقد الهدنة بين صلاح الدين والصليبيين سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، إذ ذكر ابن الأثير أن تاريخ انعقادها كان في شهر (محرم) ، في حين ان العماد الاصفهاني ارجعها بـ (مستهل محرم) . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٤٣٥ ؛ البنداري: سنا البرق ، ص ٩٠ .

٢. "ذكر قتل كمشتكين وحصر الفرنج حارم" سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) إذ ارجع العماد الأصفهاني مسير الصليبيين إلى حارم من حماة في (٢٠ - جمادى الأولى) ، بينما ارجعها ابن الاثير في شهر (جمادى الاولى) . البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ٥٢ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٢٤٥ .

٣. "ذكر قصد الفرنج مدينة حماة" سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) فقد ذكر العماد الاصفهاني ان تاريخ المسير كان في العشر الاول من شهر ربيع الآخر ، في حين ارجعها ابن الاثير في شهر (ربيع الاول) . البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٥٠ .

٤. "ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين" سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) إذ قال العماد الأصفهاني انه في (مستهل ذي القعدة) اجتمع الصليبيون وساروا إلى دمشق للاغارة على اعمالها ، بينما ذكر ابن الاثير أن تاريخ المسير كان في (ذي القعدة) دون أن يذكر (مستهل) . البرق الشامي ، ج ٣ ، ص ١٤٩ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٤٥٢ .

٣. وقد عمد ابن الأثير في احيان اخرى إلى حذف اليوم والشهر معا ،واكتفى بذكر السنة فقط، ففي الرواية الخاصة بحصار قلعة صفد^(١) من قبل صلاح الدين والتي كانت تحت السيطرة الصليبية ، ذكر أن تاريخ تحريرها كان في سنة (٥٨٤هـ/١١٨٩م)^(٢) ، بينما حدد العماد الأصفهاني تاريخها باليوم والشهر (٨ - شوال - ٥٨٤هـ/٣٠ - تشرين الثاني - ١١٨٩م)^(٣)

وهذه الحالة تكررت مرة اخرى في رواية وصول الاسطول المصري إلى العساكر الاسلامية المرابطة على حصار عكا ، إذ ذكر ابن الأثير أن تاريخ وصوله كان في سنة (٥٨٦هـ/١١٩١م)^(٤) ، أما العماد الأصفهاني فحدد تاريخ وصوله بـ (٨ - جمادى الأولى - ٥٨٦هـ/١٣ - حزيران - ١١٩١م)^(٥) .

وهذا يقودنا إلى القول ايضا أن الاختلافات بين المصادر التي اרכת للمدة ذاتها ادت بابن الأثير إلى الاكتفاء بذكر السنة فقط ، وربما كان على اطلاع بكتاب "النوادر السلطانية" لابن شداد ، وهو من المؤرخين المعاصرين لابن الأثير ، بخاصة وان الاخير كان قد تردد في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) على مدينة حلب^(٦) ، وسافر إلى دمشق سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م)^(٧) ، وعاد مرة اخرى إلى حلب سنة (٦٢٨هـ/١١٣٠م)^(٨) وهي المدة نفسها نفسها التي كان فيها ابن شداد قاضيا على حلب في عهد الملك العزيز بن الملك الظاهر بن صلاح الدين (٦١٣-٦٣٤هـ/١٢١٦-١٢٣٦م)^(٩) .

ولو رجعنا إلى كتاب "النوادر السلطانية" وقارنا التواريخ المذكورة في اعلاه لوجدنا ان ابن شداد نفسه قد اختلف عن العماد الاصفهاني في ذكر تلك التواريخ ، مع انه كان من

(١) صفد : وهي مدينة في جبال عاملة المطلّة على حمص الشام ، وهي من جبال لبنان . ياقوت الحموي:

معجم البلدان ، مج ١٢ ، ص ٤١٢ .

(٢) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٢٢-٢٣ .

(٣) الفتح القسي ، ص ٢٣٢ .

(٤) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٤٧ .

(٥) الفتح القسي ، ص ٣٨٥ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٣٤٩ .

(٧) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٨) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٩) الجبوري : بهاء الدين ، ص ٥٥-٥٨ .

الملازمين لصالح الدين في معظم الفتوحات التي تمت في سنة (٥٨٤هـ/١١٨٩م) ولغاية (٥٨٧هـ/١١٩٢م)^(١) ، فقد حدد ابن شداد تاريخ تحرير قلعة صفد في (١٤- شوال ٥٨٤هـ/٣٠- تشرين الثاني - ١١٨٩م)^(٢) وبالرغم من انه احد شهود العيان الذين حضروا تحرير هذه القلعة ، واما تاريخ وصول الاسطول المصري فقد حددته في (٩- جمادى الاخرى/١٢- حزيران)^(٣) .

٤. اضافات ابن الأثير :

وجدنا من خلال المقارنة أن ابن الأثير لم يكتف بالروايات التي نقلها عن العماد الأصفهاني فحسب ، بل حاول في مواضع عدة أن يأتي باضافات والتي عادة ما تكون على شكل عبارات أو روايات يأتي على ذكرها في سياق الموضوع نفسه الذي يتحدث عنه ، وعادة ما تكون هذه الاضافات لغرض توضيح عدد من الاماكن الجغرافية وبيان اهميتها ، أو التعريف ببعض الشخصيات الصليبية ، من قادة وحكام سواء الموجودين في بلاد الشام ، أو الذين جاءوا من اوربا .

وهناك نوع اخر من الاضافات وهو ابداء وجهة نظره بقضية ما لا سيما بالعساكر الاسلامية في حالة الانتصار أو الاخفاق ، وكان محورها صلاح الدين بالدرجة الأولى ، بوصفه القائد الاعلى لهذه العساكر ، ويورد وجهة نظره بعبارات قصيرة تتخلل الرواية التي استقيت من العماد الاصفهاني ، سواء كانت في "الفتح القسي" أم "البرق الشامي" .

أما الاضافات الاخرى فهي عبارة عن روايات انفرد بذكرها ابن الأثير عن العماد الأصفهاني ، ومن دون شك أن ابن الأثير قد الف كتابه "الكامل" بعد العماد الأصفهاني ، وهذا مما اتاح فرصة البحث والتقصي ، ثم العثور على روايات جديدة يتعلق معظمها بالجانب الصليبي .

ويمكن أن نتناول تلك الاضافات على النحو التالي :

أ. التعريف بالمواقع الجغرافية :

هناك جملة من الاضافات التي اتى بها ابن الأثير ، وكان غرضه في ذلك التوضيح والبساطة ، وبخاصة بيان مواقع واهمية الاماكن الجغرافية التي لم تكن معروفة لقراء ابن الأثير ،

(١) الجبوري : بهاء الدين ، ص ٢٩ .

(٢) النواذر السلطانية ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

إذ هناك عدد من الأماكن الجغرافية التي يعطي لها ابن الأثير تعريفاً بسيطاً مكوناً من كلمات معدودة ، فمثال ذلك الرواية الخاصة بـ "ذكر غزوة لسرية نورية" سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)^(١) إذ ذكر العماد الأصفهاني أن شهاب الدين الارتقي ومحمد بن الياس بن إيلغازي صاحب البيرة^(٢) خرج للقاء نور الدين محمود بن زنكي في عشترا^(٣)، وصادف أن نزل باللبوة^(٤) ، فهنا لم يحدد العماد الأصفهاني فيما إذا كانت اللبوة قرية أو مدينة ، مع عدم تحديده لموقعها الجغرافي ، أما ابن الأثير فعندما أتى على ذكر هذه الرواية فإنه حدد موقعها بالقول : "فلما وصل [أي صلاح الدين] إلى قرية اللبوة وهي من عمل بعلبك..."^(٥) .

ونجد ابن الأثير في مواضع أخرى يزودنا بشرح مطول بعض الشيء لتوضيح مواقع عدد من القلاع والحصون ، وبيان مدى الصعوبة التي تلاقيها العساكر الإسلامية عند استرجاعها من قبل الصليبيين ، وأهمية استرجاعها بالنسبة للمسلمين ، إذ نجد ذلك واضحاً في الرواية الخاصة بـ "فتح جبلة"^(٦) سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)^(٧) ، فضلاً عن ما قدمه العماد الأصفهاني من وصف لحصن المرقب بالقول : "وكان جوازنا إلى جبلة على الساحل تحت حصن المرقب وهو معقل الاسبتار عالي المنكب ، سامي المرقبي والمرقب ، ضيق المذهب ، عسر المطلب..."^(٨) .

أما ابن الأثير فقد وصف هذا الحصن بالقول : "وساروا إلى المرقب ، وهو من حصونهم التي لا ترام ، ولا يحدث أحد نفسه بملكه ، لعلوه وامتناعه ، وهو للاسبتار والطريق تحته ، فيكون الحصن على يمين المجتاز إلى جبلة ، والبحر عن يساره والطريق ضيق لا يسلكه إلا

(١) ابن الأثير : الكامل ، مج ١١ ، ص ٣٥٢ .

(٢) البيرة : بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٢٦ .

(٣) عشترا : موضع بحوران من أعمال دمشق . المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ١٢٥ .

(٤) البنداري : سنا البرق ، ص ٥٦ .

(٥) الكامل ، مج ١١ ، ص ٣٥٣ ؛ وهناك مثال آخر اقتصر فيه ابن الأثير على إعطاء تعريف مختصر جداً

كما في رواية "ذكر ظفر للمسلمين بالفرنجة وللفرنجة بالمسلمين" سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) إذ عرف (البقاع)

بأنها من أعمال بعلبك ، في حين لم يحدد العماد الأصفهاني موقعها . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٣٧ ؛

البنداري : سنا البرق ، ص ١٠٩ .

(٦) جبلة : قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ،

ص ١٠٥ .

(٧) ابن الأثير : الكامل ، مج ١٢ ، ص ٧ .

(٨) الفتح القسي ، ص ٢٣٠ .

الواحد بعد الواحد"^(١) . فهنا كان وصف ابن الأثير أوضح من العماد الاصفهاني عندما حدد موقع هذا الحصن بأنه على يمين المجتاز إلى جبل والبحر على يساره ، وربما كانت لابن الأثير امكانية الاستنتاج من خلال ما يورده العماد الاصفهاني نفسه من معلومات عن كيفية الاستيلاء على جبل فالعبارة الأخيرة : "الحصن على يمين المجتاز إلى جبل ، والبحر عن يساره والطريق ضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد"^(٢) قد استنتجها ابن الأثير من مقطع من رواية العماد الاصفهاني نفسه الذي قال فيها : "وكان هذا الطاغية قد حضر عبورنا تحت المرقب بمراكبه ، وصفوفه في البحر من جوانبه ، قد ضيق الطريق ، ولم يطرق المضيق ..."^(٣) .

وقد اشار ابن الأثير في الرواية اعلاه ايضا إلى التعريف بجبل يقع في ناحية جبل والذي قال عنه بأنه من امنع الجبال واشقها مسلكا ، حيث فيه حصن يعرف بـ (بكسرايل) يقع بين جبل ومدينة حماة^(٤) ، في حين أن العماد الأصفهاني لم يزودنا بمثل هذه المعلومات الجغرافية الهامة ، وحتى أن ابن الأثير بعد الانتهاء من رواية فتح جبل والحصون التابعة له ، بين اهمية استرجاعه بالنسبة للمسلمين بالقول : "وصار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد الاسلام إلى العسكر ، وكان الناس يلقون شدة في سلوكه"^(٥) .

ثم نجد ابن الأثير في احيان اخرى يقدم وصفا عن وضعية البلد الذي سيحرره صلاح الدين ، بخاصة اذا علمنا أن هذا البلد لم يتم تحريره بسهولة ، على نحو ما جاء في الرواية المتعلقة بـ "ذكر رحيل صلاح الدين إلى صور ومحاصرتها" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٦) ، إذ اعطى وصفا لوضعية العساكر الاسلامية ، وطريقة قتالهم بعد أن قسم صلاح الدين هذه العساكر إلى عدة مجاميع ، كل مجموعة تقاتل في وقت معلوم ، فقال ابن الأثير : "وعليه الخنادق [أي ثغر صور] التي قد وصلت من البحر إلى البحر ، فلا يكاد الطير يطير عليها ، فان المدينة كالكف في البحر ، والساعد متصل بالبر والبحر من جانبي الساعد ، والقتال انما هو في الساعد"^(٧) ، وربما حاول ابن الأثير أن يستفيد من معلومات ياقوت الحموي ، الذي قدم

(١) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٧ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) الفتح القسي ، ص ٢٣١ .

(٤) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٨ .

(٥) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٦) الكامل ، ج ١١ ، ص ٥٥٤ .

(٧) الكامل ، ج ١١ ، ص ٥٥٤ .

الوصف نفسه عند حديثه عن مدينة صور بالقول : "وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها"^(١) ، لا سيما ان ابن الأثير قد التقى بياقوت الحموي^(٢) اثناء وجوده بحلب سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، في حين أن العماد الأصفهاني لم يبين الموقع الجغرافي لمدينة صور واثره على العساكر الاسلامية اثناء قتالهم ضد الصليبيين عند حديثه عن حصارهم للمدينة ، وهذا يرجعنا القول إلى أن ابن الأثير قد كون فكرة مسبقة عن الوجود الصليبي في بلاد الشام اكثر من العماد الأصفهاني نفسه ، الذي اقتصر تاريخه على نطاق مدة محدودة من الزمن ، متمثلة بسيرة بصلاح الدين وجهاده ضد الصليبيين ، بالمقابل فان ابن الأثير قد أرخ للصليبيين وحروبهم ضد المسلمين منذ مجيئهم إلى بلاد الشام ، وعرف وضعية المدن والقلاع التي كانت مناعتها سببا لعدم استسلامها بسهولة ، لذا فانه في معظم الاحيان يزودنا بمعلومات عن الموقع الجغرافي للمدينة أو القلعة .

وقد يعطينا ابن الأثير تصورا مسبقا للسبب الذي يدعو صلاح الدين إلى التوجه نحو مدينة أو قلعة ما ، وعادة ما يبدأ ذلك في بداية الخبر بنفسه ، وهذا ما نراه واضحا في الرواية الخاصة بـ "ذكر فتح عسقلان وما يجاورها سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) إذ ذكر ما نصه : "لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما ، كان امر عسقلان والقدس اهم ما عنده من غيرها لاسباب منها انهما على طريق مصر ، يقطع بينهما وبين الشام . وكان يختار أن تتصل الولايات له ليسهل خروج العسكر منها ودخولهم اليها"^(٣) ، في حين أن العماد الأصفهاني لم يأت على ذكر هذه المعلومات في كتابيه "الفتح القسي" و "البرق الشامي" ، إذ بدأ كتابه "الفتح القسي" الحديث عن تاريخ نزول صلاح الدين وعساكره على مدينة عسقلان^(٤) ، أما في كتابه "البرق الشامي" فانه بين في البداية دور الملك العادل في حث صلاح الدين على انتهاز الفرصة لتحرير بيت المقدس^(٥) .

(١) معجم البلدان ، ج ١٢ ، ص ٤٣٣ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ٧١ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٥ .

(٤) ص ١١٢ .

(٥) البنداري : سنا البرق ، ص ٣٠٧ .

وبين ابن الأثير في موضع آخر السبب الذي من أجله أرسل فيه صلاح الدين ابن أخيه تقي الدين إلى تبين^(١) لكي يقطع الميرة عنهما وعن صور وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر فتح عدة حصون" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٢) .

وفي بعض الأحيان نجد أن العماد الأصفهاني قد يأتي على ذكر معلومات جغرافية ولكنه لا يقدم توضيحات كافية لها ، لذا فإن ابن الأثير عند ذكره مثل هذه المعلومات فإنه من وجهة نظره لتبدو أمام القارئ أكثر وضوحاً وهذا ما نجده في الرواية الخاصة بتحرير بيت المقدس (٥٨٣هـ/١١٧٨م)^(٣) حيث ذكر الأصفهاني في كتابه "البرق" أن صلاح الدين في العشرين من رجب قد انتقل من معسكره الذي كان في غربي القدس ونزل في شمالها بقوله : "وخيم أول الأمر على غريبه [أي القدس] وأقام خمسة أيام يدور على البلد ويقسم على حصار أهل الجلد وأبصر في شمالها أرضاً أرضيها للحصار فانتقل إلى المنزل الشمالي يوم الجمعة من الشهر [أي رجب]"^(٤) .

أما ابن الأثير فإنه وضع السبب في اختيار صلاح الدين الجهة الشمالية بعد أن ترك جهة الغرب بقوله : "وبقي صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظر من أين يقاتله ، لأنه في غاية الحصانة والامتناع ، فلم يجد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال ، نحو باب عمود أو كنيسة صهيون ، فانتقل إلى هذه الناحية في العشرين من رجب ونزلها"^(٥) .

وهذا يؤكد لنا مدى الجهد الذي يبذله ابن الأثير في تفسير الأحداث ، ولم يكتف بما قدمه العماد الأصفهاني في كتابه ، ويقودنا إلى القول بأنه قد أدرك أهمية المواقع الجغرافية في تقرير مصير المعارك التي كان يخوضها الجانب الإسلامي أو الجانب الصليبي ، ومن دون شك أنه قد اعتمد على مصادر جغرافية غير معروفة لنا في الوقت الحاضر ، وإذا ما أردنا دراستها

(١) تبين : بلدة في جبال بني عامر المطلّة على بلد بانياس بين دمشق وصور . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٤ .

(٢) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٠ . وهناك رواية أخرى جاءت تحت عنوان "ذكر حصر صفد وكوكب والكرك" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ذكر فيها ابن الأثير السبب الذي أرسل فيه صلاح الدين قوات إسلامية لحصار قلعة كوكب ، عند مسيره إلى عسقلان ، وذلك لكي يحفظ الطريق للمجتازين لئلا ينزل من به من الصليبيين يقطعونه . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٤٦ .

(٤) العماد الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ١٢٥ ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص ٣١٠ .

(٥) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٧ .

يوما فيجب أن لا ننسى العلاقة التي ربطت زمتنا ، بين ابن الأثير وياقوت الحموي صاحب "معجم البلدان" .

ب. آراء ابن الأثير الشخصية :

كانت لابن الأثير وجهة نظر خاصة بعدد من المواقف التي مرت بها الإدارة الإسلامية بقيادة صلاح الدين ، وهي في الغالب متأثرة من قراءته لما قدمه العماد الاصفهاني من آراء في سياق ما أورده في كتابيه "الفتح القسي" و"البرق الشامي" .

وكان ابن الأثير أكثر حرية من العماد الاصفهاني في بيان آرائه بخصوص سياسة صلاح الدين القتالية ضد الصليبيين ، إذ لم يكن تحت سلطة بني أيوب ، على عكس العماد الاصفهاني الذي كان من رجال صلاح الدين المقربين منه ، وحتى إن استطاع أن يبدي آراءه فهو يوردها على لسان عدد من أمراء صلاح الدين ، وهذا لا ينفي كون العماد الاصفهاني من أكثر المؤرخين الذين وجهوا في بعض الأحيان انتقادات لسياسة صلاح الدين ، وبخاصة الاجراءات التي اتبعها في قتاله مع الصليبيين .

وكانت أولى المشاكل التي واجهت صلاح الدين بعد تحرير بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) هي مسألة استرداد مدينة صور من يد الصليبيين ، وهي مدينة حصينة جدا من الصعوبة السيطرة عليها بسهولة إلا عن طريق حصارها ، لما تتمتع به صور من موقع جغرافي مهم ، بوقوعها على ساحل بحر الشام ، ولذا فإن معظم الامدادات التي كانت تصل إلى الصليبيين الموجودين في بلاد الشام ، كانت تأتي عن طريق هذه المدينة^(١).

وبالفعل توجه صلاح الدين إلى مدينة صور بعد تحريره بيت المقدس^(٢) ، إذ سار إليها في (٢٥ - شعبان/٣٠ تشرين الأول)^(٣) ، ووصلها في (٩-رمضان/١٢ تشرين الثاني)^(٤) ، وخيم بقربها مدة ثلاثة عشر يوما حتى وصلت عساكره إليه^(٥) ثم بدأ بضرب الحصار على صور

(١) للتفاصيل ينظر : ليونز وجاكسون : صلاح الدين ، ص ٣٢٥ ؛ شكيل : القاضي الفاضل ، ص ٢٩٠
(٢) للتفاصيل ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ١٥٣-١٦٨ ؛ ابن شداد : النواذر السلطانية ، ص ٨٣-٨٤ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٣١٧-٣٢٣ .

(٣) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ١٥٣ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

صور ، ولأسباب عديدة اجبرت صلاح الدين على رفع الحصار عنها^(١) وذلك في (آخر شوال/أول كانون الثاني) ، بعد حصار دام قرابة الشهرين^(٢) .

ويمكن القول ان هذا الحصار هو أول اخفاق واجه صلاح الدين ، بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها في معركة حطين وتحريره لبيت المقدس ، وقد أولى ابن الاثير اهتماما خاصا باهمية استرجاع وتحرير صور ، لاسيما قد تكونت لديه فكرة مسبقة عن وضع المدينة، ومحاولات صلاح الدين المتكررة في استرجاعها ، ونجد ذلك واضحا من خلال عدد من الاراء التي تبناها ، وهي بالاساس مبنية على ما قدمه العماد الاصفهاني من اراء ، وجاءت على النحو الاتي:

١. وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر خروج المريكش"^(٣) إلى صور "سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٤) ، إذ رأى ابن الاثير ان صلاح الدين لو بدا باخذ صور قبل ان ياخذ تبين^(٥) وغيرها من

(١) احد الاسباب الرئيسية هي مناعة اسوار مدينة صور وحصانتها ، ثم هناك اسباب اخرى مساعدة وهي ان الاسطول الذي كان خرج من مصر لنجدة المسلمين المحاصرين لصور صادف ان قائده قد غفل عن حراسة خمس شواني والتي كانت في البحر تمنع اهل صور من الخروج لقتال المسلمين ، واستغل الصليبيون هذه الفرصة فهجموا على تلك الشواني ، وقتلوا من ارادوا واخذوا الباقيين بمراكبهم وادخلوهم ميناء صور ، مما ادى ذلك الى اضعاف همة المقاتلين المسلمين ، ، ثم ان الظروف الجوية السيئة ، بسبب حلول الشتاء وتراكم الامطار ، مما ادى إلى امتناع المقاتلين من القتال ، وقد الح الامراء على صلاح الدين في الرحيل عن صور لتأخذ عساكرهم جزءا من الراحة ، كل ذلك ساعد على فشل هذا الحصار . للتفاصيل ينظر : العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ١٦٠ ؛ ابن شداد : النوادر السلطانية، ص ٨٤ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٣٢١ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) المريكش : وفي بعض المصادر (المريكس) ، وهو كونراد مريكز مونتيفيرات (Conrad Marquess of Monteferrat) من بيدمونت ، احد فرسان الصليبيين ، الذين كسبوا شهرة في ايطاليا وبيزنطة ، كان في القسطنطينية بشأن خلاف شخصي مع حكامها ، فغادرها على ظهر سفينة مع بعض اعوانه بقصد الحج إلى كنيسة القيامة قبل معركة حطين بقليل ، ولم يكن قد سمع على ما يبدو بتحرير صلاح الدين لبيت المقدس ، فوصل عكا في (ربيع الثاني-٥٨٣هـ/تموز-١١٨٧م) ورأى زي اهل البلد يختلف عن زي الصليبيين ، وعلم بفتوحات صلاح الدين ، فغادر إلى صور التي كانت لا تزال بيد الصليبيين ، فعمل على تحصينها وتقويتها في سبيل مواجهة المسلمين . للتفاصيل ينظر : شكيل : القاضي الفاضل ، ص ٢٩١ .

(٤) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٣ .

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤٣ .

الحصون والمدن لكان افضل ، لاسيما انها كانت خالية من المقاتلين ولا توجد قوات صليبية كافية لحمايتها ، إذ كان فيها ريمند (Raymond III) صاحب طرابلس الذي انهزم في معركة حطين ، وهرب الى طرابلس تاركا صور ، وذلك عندما رأى ان صلاح الدين قد ملك العديد من مدن الساحل ، وبذلك بقيت صور شاغرة فكان على صلاح الدين ان يستغل الفرصة لاسترداد صور ، اذ قال ما نصه "قلو بدأ بها [أي صور] صلاح الدين قبل تبنين وغيرها لآخذها بغير مشقة ، لكنه استعظمها لحصانتها فاراد ان يُفَرِّغَ باله مما يجاورها من نواحيها ليسهل اخذها ، فكان ذلك سبب حفظها وكان امر الله قدرا مقدورا"^(١) .

وعلى الرغم من ذلك فان العماد الاصفهاني لا يتوانى عن القول ان صلاح الدين كان قد اهمل تحرير مدينة صور ، وان هذا الاهمال ادى الى اعطاء فرصة للمركيس في تحصين المدينة ، وجمع كلمة الصليبيين الموجودين فيها ، لكنه يبرر هذا الاهمال بانشغال صلاح الدين بتحرير بيت المقدس^(٢) ، إذ ذكر في الرواية الخاصة بـ"ذكر هلاك القومص ودخول المركيس الى صور" ما نصه : "والهى عن طلبها [أي عن صور] ما هو اشرف والعزم بفتحه اشعب وهو البيت المقدس، فأن فتحه كان من كل فتح انفس"^(٣) .

٢. السياسة التي كان ينتهجها صلاح الدين بخصوص الحصارات التي كان يفرضها على المدن والحصون ، فرأى ان احد الاسباب هذا الفشل هو عادة الضجر لدى صلاح الدين اذا ما طال امد حصاره لمدينة ، وقد ذكر ذلك في الرواية الخاصة بـ"ذكر الرحيل عن صور إلى عكا وتفريق العساكر" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) فقال ما نصه : "لما رأى صلاح الدين ان امر صور يطول رحل عنها ، وهذه كانت عادته ، متى ثبت البلد بين يديه ضجر منه ومن حصاره فرحل عنه"^(٤) .

ويمكن القول ان اضافات ابن الاثير هذه ، لا سيما في مثل هذه المواقف تتأتى له من خلال تحليلاته للاحداث المروية ، التي قدمها العماد الاصفهاني ، وذلك في الرواية الخاصة بـ"ذكر الرحيل عن صور وبيان السبب فيه وذلك في اخر شوال" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٥) ،

(١) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٢) الفتح القسي ، ص ١١٠-١١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٤) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥٥ .

(٥) البنداري : سنا البرق ، ص ٣٢١ .

، إذ قال ما نصه : "وكان قد تخلف من الحصون التي لم تملك حصنا كوكب وصفد وانما طال امد فتحهما لان في كوكب جمهرة الاسبتار^(١) وفي صفد جمهرة الداوية فرأى السلطان الحاجة في فتحهما الى المطاولة والمحاجة من غريمهما بالمماطلة"^(٢) .

وكرر السبب نفسه في الرواية الخاصة بحصار حصن كوكب سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) إذ ضرب صلاح الدين عليه الحصار ، وما زالت العساكر الاسلامية تتناوب في قتال الصليبيين ، إلى ان جاء صلاح الدين وعين الحصن فرأى ان قتاله يطول ، وان محاولة اخذه تستوجب من العساكر الاسلامية ان تبقى مدة طويلة جدا^(٣) ، فذكر بهذا الصدد ما نصه : "ورأى ان مقاتلته تطول ، وان مسالته تعول [أي حصن كوكب] ، وان محاولته في مطاولته ، ومصابه في مصابرته ، واضاقته في مضايقته ، وان ما في هذه الحال اقتضى تعذر افتضاض عذرتة ، ولا مطمع الان في فرع ذروته ، ولا قرع مروته"^(٤) .

وكان العماد الاصفهاني قد لمح في اكثر من مناسبة الى ان احد اسباب عدم البدء بحصار صور لانها من المدن الحصينة جدا ، اثناء مسيره الى عسقلان سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) لاخذها من الصليبيين ، فقال ما نصه : "وجاء إلى صور [أي صلاح الدين] ناظرا اليها وعابرا عليها . غير مكترث بامرها ، ولا متحدث في حصرها ، ولا معتقد في تعقدها ، ولا متئد في توردها . وعلم ايضا انها ممتعة ، وعن سومها مرتفعة ، فعمل بالحزم ، وعمد

(١) فرسان الاسبتارية (Hospitallers / فرسان المستشفى) نسبة إلى الاسبتار وهي منظمة دينية عسكرية انشئت في بيت المقدس في القرن الثاني للميلاد ، اسسها بعض تجار امالي في عام (١٠٧٠م) كجمعية خيرية في مستشفى قرب كنيسة القيامة في بيت المقدس الغرض منها العناية بفقرى الحجاج الاوربيين ، ثم دخل هؤلاء تحت النظام الديرى البندكتى المعروف في غرب اوربا ، وصاروا يتبعون البابا في روما مباشرة ، وعند وصول الصليبيين إلى بيت المقدس وحصارها قدم الفرسان الاسبتار مساعدات هامة لهم . سميث ، جوناثان رايلي : الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص (١٠٥٠-١٣١٠م) ، ترجمة : صبحي الجابي ، (ط١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٨٩م) ، ص ٧ .

(٢) وهناك مثال اخر متعلق بحصار الكرك سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) اذ ان احد اسباب انسحاب صلاح الدين من هذا الحصار على نحو كما ذكره العماد الاصفهاني هو ان امر حصار الكرك يطول ، وان صلاح الدين لم يستصحب الالات الكافية للحصار ، مما اضطره صلاح الدين إلى الانسحاب . البرق الشامي ، ج ٥ ، ص ١٦٢ .

(٣) الفتح القسي ، ص ٢٠٤ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

إلى العزم . ودلته الفراسة على ان محاولتها تصعب ، ومزاولتها تتعب ، وليس بالساحل بلد منها احصن ، فعطف الاعنة إلى ما هو اهون^(١) .

ونجده في احيان اخرى انه اكثر صراحة في كتابه "البرق الشامي" في ابداء رأيه الخاص بحصار مدينة صور في الرواية الخاصة بـ"ذكر الرحيل عن القدس على عزم حصار صور وهو يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ، ولكن على لسان احد قادة صلاح الدين وهو الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب بالقول : "كانت صيدا وبيروت مع الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب وهما لمجاورة صور معرضتان للخطوب قد وصلت كتبه محرصة على حصار خاصة صور وعلى بنان التندم لخوف فوات الفرص عاضة وانها بالمرابطة فيها والمصابرة عليها تملك وفي كل يوم فرصة اذا فانت لا تستدرك والى متى اللبث وحتام المكث ولم يبق في النفس الا حاجة صور^(٢) .

٣. ومن الاسباب الاخرى في رأي ابن الاثير لفشل حصار صور ، ان صلاح الدين كان كلما حرر معقلا او مدينة كبيرة تسامح مع جندها فاتاح لهم فرصة مغادرة المدن المفتوحة الى الجهة التي يشاؤون ، تماما كما فعل عند تحريره بيت المقدس ، وعسقلان ، مما ادى بهؤلاء الجند المغادرين الى مراسلة الصليبيين الموجودين فيما وراء البحار لكي يمدوا لهم يد المساعدة ، إذ ذكر ذلك في الرواية الخاصة بـ"ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق العساكر" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) فقال ما نصه : "ولم يكن لاحد ذنب في امرها غير صلاح الدين ، فانه جهز اليها جنود الفرنج ، وامدها بالرجال والاموال من اهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك ، كما سبق ذكره ؛ كان يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور ، فصار فيها من سلم من فرسان الفرنج بالساحل ، باموالهم واموال التجار وغيرهم ، فحفظوا المدينة وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم ، فاجابوهم بالتلبية لدعوتهم..."^(٣).

ومرة اخرى كرر السبب المذكور اعلاه في كونه احد النتائج السلبية التي ادت الى قيام الصليبيين بحصار مدينة عكا ، ثم مجئ ملوك اوربا لنجدتهم ، فيما يعرف بالحملة الصليبية الثالثة ، وذلك الرواية الخاصة بـ "ذكر مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتها" سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) بقوله : "لما كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من ان صلاح الدين

(١) الفتح القسي ، ص ١١٢ ؛ البنداري : سنا البرق ، ص ٣٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣١٧ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥٥-٥٥٦ .

كان كلما فتح مدينة او قلعة اعطى اهلها الامان ، وسيرهم باموالهم واولادهم ، فاجتمع بها منهم عالم كثير لا يعد ولا يحصى ، ومن الاموال ما لا يفنى على كثرة الانفاق في السنين الكثيرة^(١) .

اما العماد الاصفهاني فانه لا يستطيع ان يدلي بمثل هذه التصريحات ، لكنه بين وجهة نظره بصورة غير مباشرة ، ففيما يخص خروج الصليبيين وتوجههم الى صور بعد تحرير بيت المقدس ، بعد ان اعطى صلاح الدين الامان لهم قال ما نصه : "وكانت صور على السوء مستوية ، وعلى كل من خرج من القدس وبلاد الساحل محتوية ، فضجوا وارتجوا ، وعاجوا ولجوا ، ولجأوا ولجوا . ونصبوا على كل نيق منجنيقا ، وشدوا من كل جانب ركنا وثيقا ..."^(٢) في حين ان ابن الاثير كان يوجه الاتهام بصورة مباشرة الى صلاح الدين حول اعطائه الامان للصليبيين مما ساعد على تجمعهم في مدينة صور ، وادى بالتالي الى نجاح الحملة الصليبية الثالثة ، وسقوط عكا بايدي الصليبيين ، وقد عد ابن الاثير ان احد الاسباب المباشرة للانسحاب من صور هي سياسة صلاح الدين المذكورة آنفا .

ونجد ان ابن الاثير بعد ان بين هذه الاسباب التي ادت الى فشل هذا الحصار ، بين وجهة نظره فيما يجب ان يتحلى به الملك او القائد في مثل هذه المواقف الحاسمة ، ولاسيما بعد ان اصغى صلاح الدين الى كلام بعض امرائه الخاص بالانسحاب من حصار صور بالقول : "ليعلم ان الملك لا ينبغي ان يترك الحزم ، وان ساعدته الاقدار ، فلأن يعجز حازماً خير له من ان يظفر مفراطاً ، مضيعاً للحزم ، واعذر له عند الناس"^(٣) .

من جهة اخرى نجد ان اضافات ابن الاثير مستوحاة من الرواية التي كانت تروى عن صلاح الدين وسلوكه ، وسلوك امرائه وسط الاحداث وحاول ان يوظفها في عدة مناسبات هي في الاغلب صفات ايجابية كان يمتاز بها صلاح الدين ، ومثال على ذلك الرواية الخاصة بانسحاب صلاح الدين من حصار صور ، إذ ذكر في احدى المناسبات ان امراء صلاح الدين طلبوا منه الانسحاب بسبب طبيعة الاحوال الجوية السيئة ، المتمثلة بحلول فصل الشتاء ، وان المقاتلين ملوا من القتال ، وجرح العديد منهم ، وهذا ما نقله عن العماد الاصفهاني نفسه^(٤) ، وبعد

(١) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٣٢ .

(٢) الفتح القسي ، ص ١٥٤ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥٦ .

(٤) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥٦ .

ان انتهى من قول الاخير^(١) ، علق على ذلك بالقول : "وهذا قول الاغنياء منهم ، وكانهم خافوا ان السلطان يقترض منهم ما ينفقه في العسكر اذا اقام لخلو الخزائن وبيوت الاموال من الدرهم والدينار ، فانه كان يخرج كل ما حمل اليه منهما"^(٢) .

وقد كرر الراي نفسه في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج عكا" سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م)^(٣) ، بالذات في الفقرة الخاصة بجمع صلاح الدين الاموال من المسلمين حتى يدفعها مقابل الاسرى المسلمين الذين لدى الصليبيين ، وهو شرط اساسي في الهدنة التي عقدت الجانبين الاسلامي والصليبي ، فذكر في هذا الصدد ما نصه : "فشرع [أي صلاح الدين] في جمع المال ، وكان هو لا مال له ، انما يخرج ما يصل اليه من دخل البلاد اول باول..."^(٤) .

ومن اضافات ابن الاثير المهمة هي بيانه ان مشورة امراء صلاح الدين كانت خاطئة في بعض الاحيان وانها السبب وراء التراجعات ، ومثال ذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتها"^(٥) سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م) فكان راي صلاح الدين مقاتلة الصليبيين اثناء رحيلهم من صور وتوجههم إلى عكا لمحاصرتها ، في حين ان امرائه لم يوافقوا على هذه الخطة بل قالوا من الافضل ان نقاتل الصليبيين بعد ان يتجمعوا حول مدينة

عكا عندها يكون القضاء عليهم اسهل^(٦) ، وقد رجح ابن الاثير راي صلاح الدين في هذه الحالة الحالة بقوله : "قلو ان العساكر اتبعت راي صلاح الدين في مسايرتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم على عكا ، لكان بلغ غرضه وصددهم عنها ، ولكن اذا اراد الله امرا هيا اسبابه"^(٧) .

(١) الفتح القسي ، ص ١٦٨ ؛ البرق الشامي ، ص ٣٢١ .

(٢) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٦٧-٦٨ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٣٢ .

(٦) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٣٣-٣٤ .

(٧) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٣٤ .

وفي رواية اخرى والخاصة بـ "ذكر خروج الفرنج من خنادقهم"^(١) سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م) وهي احدى المعارك الكبيرة التي حصلت اثناء حصار عكا ، وصادف ان اصاب صلاح الدين في هذا اليوم مرض شديد الزمه الجلوس في خيمة صغيرة ، وحدثت اثناء ذلك مناوشات لكنها لم تنته الى نتيجة حاسمة بالرغم من ان المسلمين قتلوا من الجيش الصليبي اعداد كبيرة ، وعلق ابن الاثير على هذه النتيجة بالقول : "فلولا ذلك الالم الذي حدث بصلاح الدين لكانت هي الفصيل [اي المعركة] وانما الله امر هو بالغه"^(٢) .

وفي احيان اخرى نجد ابن الاثير يشيد بصلاح الدين وذلك بعد تحرير بيت المقدس ، فحاول ان يربط بين ما فعله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلاح الدين ، وخاصة بعد الجهود الكبيرة التي بذلها صلاح الدين في ترتيب امور بيت المقدس اداريا^(٣) ، ومحاولته اجراء العديد من التغيرات في المسجد الاقصى بعد ان حوله الصليبيون الى كنيسة مدة سيطرتهم عليها ، فقال ابن الاثير في هذا الصدد : "فعاد الاسلام هناك غضا طريا ، وهذه المكرمة من فتح بيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، غير صلاح الدين ، رحمه الله ، وكفاه ذلك فخرا وشرفا"^(٤) .

وفي احيان اخرى نجد ابن الاثير قد يعطينا بعض التفسيرات لعدد من الاحداث وبعبارات قصيرة ، مثال على ذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر انهزام الفرنج بحطين" سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ، حول قتال تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين للصليبيين ، اذ ذكر العماد الاصفهاني مانصه : "فحمل القومص ومن معه على الجانب الذي فيه الملك المظفر تقي الدين ففتح لهم الطريق ورمى من اتباعهم فريقا فمضوا على رءوسهم ونجوا بنفوسهم..."^(٥) اما ابن الاثير فقال : "فاتفق هو وجماعته وحملوا على من يليهم ، وكان المقدم من المسلمين ، في تلك الناحية تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين ، فلما رأى حملة الفرنج حملة مكروب ، علم انه لاسبيل الى الوقوف في وجوههم ، فامر اصحابه ان يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه ، ففعلوا ، فخرج القمص

(١) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٥٢ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) البنداري : سنا البرق ، ص ٢٩٦ .

واصحابه ثم التأم الصف (١) فالذي اضافہ ابن الاثير هو السبب الذي اتاح فيها تقي الدين الفرصة امام القومص للهزيمة (عندما رأى حملة الفرنج حملة مكروب ، علم انه لا سبيل الى الوقوف في وجوههم ،فامر اصحابه ان يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه).

الفصل الرابع مصادر اخرى

اولا . التاريخ الباهر في الدولة الاتابية

ثانيا . مصادر اخرى

١ . تاريخ العظيمي

٢ . المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي

٣ . تاريخ ميخائيل السرياني

٤ . مصادره الشفوية

٥ . شهادة عيانه

اولا. التاريخ الباهر في الدولة الاتابية :

يعد كتاب "الباهر" مصدر ابن الاثير الاساس فيما يتعلق بحكم الاتابية للموصل وأورد من خلاله دور العديد من حكامها الذين في مقاومة الغزو الصليبي وفي مقدمتهم عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود بن زنكي ، ولا نستبعد ان معظم الروايات التي اوردها في "الباهر" روايات شفوية نقلها عن والده اذ صرح في مقدمة كتابه ما نصه : "ونقلت اكثره عن والدي رحمه الله تعالى ، فانه كان راوية حسناهم ، وعين الخبر بحركاتهم وسكناتهم ، وقد فاتني كثير مما سمعته منه ، لانني جمعت هذا القدر من حفظي بعد وفاته ، ولم اثبتة بقلم في حياته"^(١) ، وكان الغرض من تأليف كتاب "الباهر" ، هو لذكر محاسن الدولة الاتابية في الموصل ، وربما رأى ابن الاثير بعد قراءته لمؤلفات العماد الاصفهاني ، لاسيما وانه كان على اطلاع بها عند تأليفه "الباهر" .

وان هناك نقص فيما يخص دور كل من عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود ابن زنكي ، في مقاومتهم للغزو الصليبي التي مهدت جهودهما الطريق امام صلاح الدين بن ايوب لتوحيد الجبهة الشامية، وتحرير بيت المقدس ، خاصة ان العماد الاصفهاني لم يول اهتمام كافيا لابراز دور نور الدين محمود بن زنكي عند كتابته "البرق الشامي" ، بالرغم من ان خدمته لنور الدين كانت تقارب الست سنوات ، شهد خلالها العديد من الاعمال التي قام بها نور الدين سواء على النطاق المحلي ، او دوره في مقاومة الغزو الصليبي ، في حين نجد ان ابا شامة عندما الف كتابه "الروضتين" فانه اعطى تمهيدات عن تأسيس الدولة الاتابية ودور كل من عماد الدين وولده نور الدين ، ثم بعد ذلك فصل الحديث عن سيرة صلاح الدين ، بدليل ان عنوان الكتاب "الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية" .

وتتسم الروايات التي اوردها ابن الاثير في "الباهر" بخصوص تاريخ الصليبيين ، باهمية كونها تزودنا بمعلومات عن الوضع في بلاد الشام والجزيرة الفراتية قبل مجئ عماد الدين زنكي لحكم الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧) وذلك في الرواية الخاصة بـ"ذكر ولاية المولى الشهيد عماد الدين زنكي الموصل وسائر بلاد الجزيرة" ، بالقول : "تبتدئ قبل ذكر ملكه للبلاد بذكر الحال التي كان عليها المسلمون من الوهن والضعف ، والمشركون في القوة، فنقول لما ملك المولى الشهيد البلاد ، كان الفرنج قد اتسعت بلادهم ، وكثرت اجنادهم وعظمت هيبتهم ، وزادت صولتهم وتضاعفت سطوتهم ، وعلا شرهم ، واشتد بطشهم ، وامتدت إلى بلاد الاسلام ايديهم ، وضعف اهلها من كف عاديتهم ، وتتابع غزواتهم ، وساموا المسلمين سوء العذاب ، وركبهم

بالتبار والتباب ، واستطار في البلاد شرر شرهم ، وعم أهلها شديد حيفهم ، وعظيم قهرهم^(١) ، ولم يكتف ابن الاثير بذكر الحال التي كان عليها المسلمون ، بل انه ذكر المناطق التي كان يسيطر عليها الصليبيون ، وهذا مما لم يذكره كل من ابن القلانسي والعماد الاصفهاني بالرغم من كون مؤلفاتهما محلية ، إذ قال ما نصه : "وكانت مملكة الفرنج قد امتدت من ناحية ماردين وشبختان الى عريش مصر ، لم يتخلله من ولاية المسلمين غير حلب ، وحمص ، وحماة ، ودمشق ، وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى امد ، فلم يبقوا على موحد ولا جاحد ، ومن ديار الجزيرة الى نصيبين ، وراس العين ، فاستأصلوا ما لأهلها من اثاث وعين"^(٢) .

واورد ابن الاثير معظم تلك الروايات في كتابه "الكامل" اذ اشار في عدة مناسبات إلى كتابه "الباهر"^(٣) بالرغم من ابن القلانسي قد اورد العديد من الروايات التي تخص كل من عماد الدين ونور الدين ولكن من وجهة نظر دمشقية ، ولناخذ مثال عن انعكاس تلك الوجهات في الرواية الخاصة بـ "ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل سيف الدين غازي بن زنكي [صاحب الموصل]" سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) والخاصة بحصار دمشق الفاشل من قبل الصليبيين^(٤) ، فنجد ابن القلانسي عندما ذكر هذه الرواية ، فانه ركز على دور مجير الدين أبق بن بوري صاحب دمشق^(٥) بالقول : "وابلى الامير معين الدين في حربهم بلاء حسنا وظهر من شجاعته وصبره وبسالته ما لم يشاهد في غيره بحيث لا يني في زيادتهم ولا يفثي عن جهادهم ..."^(٦) . ولم يذكر هنا دور صاحب الموصل سيف الدين غازي الاول (٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) ، في حين

(١) ص ٣٢ .

(٢) الباهر ، ص ٣٢-٣٣ .

(٣) ومنها :

١ . في سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) الرواية الخاصة بـ "ذكر قتل عماد الدين زنكي وشئ من سيرته" . الكامل، مج ١١ ، ص ١١٢ .

٢ . في سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) في الرواية الخاصة بـ "ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي ، رحمه الله" ، المصدر نفسه ، ص ٤٠٢ .

(٤) فيما يعرف في المصادر الحديثة بالحملة الصليبية الثانية ، اذ كانت احد اسباب هذه الحملة هي سقوط الرها بيد المسلمين ، عندما حررها عماد الدين زنكي سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) ، اذ اعلن لويس السابع ملك فرنسا (١١٣٧-١١٨٠) بقيامه بحملة جديدة على بلاد الشام بمشاركة المانيا بقيادة امبراطورها كونراد الثالث (١١٣٨-١١٥٢) ، وقد فشلت هذه الحملة ولم تحقق اغراضها . للتفاصيل ينظر : عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦٢١ ؛ ماير : تاريخ ، ص ١٤٣ .

(٥) معين الدين أنر الذي كان يسيطر على مقاليد الحكم في دمشق لكون مجير الدين ابق حاكم دمشق صغير السن . عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

(٦) الذيل ، ص ٢ .

ابن الاثير بين دور معين الدين أنر بالقول : "وكان صاحبها [أي صاحب دمشق] مجير الدين أبق بن بوري بن طغتكين وليس له في الامر شيء وإنما الحكم في البلد لمعين الدين أنر مملوك جده طغتكين ، وهو الذي اقام مجير الدين ، وكان معين الدين عاقلا ، عادلا ، خيرا ، حسن السيرة فجمع العساكر وحفظ البلد" (١) .

وذكر ابن الاثير وبتفاصيل وصول عساكر سيف الدين غازي لنجدة اهالي دمشق التي كانت سببا في رحيل الصليبيين عن حصار دمشق بعد ان طلب المساعدة معين الدين أنر من سيف الدين لانجادهم (٢) ، لكن ابن القلانسي لم يأت على ذكر اسم سيف الدين واكتفى بالقول : "وتواترت اليهم اخبار العساكر الاسلامية بالخوف إلى جهادهم والمسارة إلى استئصالهم فايقتوا بالهلاك والبولار وحلول الدمار" (٣) .

ففضل ابن الاثير الاعتماد على "الباهر" دون كتاب "الذيل" بالرغم من استخدامه الواسع له ، كما ذكرنا سابقا لاسباب واضحة .

ويمكن القول ان ابن الاثير عندما الف كتاب "الباهر" لم يكن على معرفة سابقة بكتاب "الذيل" لابن القلانسي ، بدليل ان هناك العديد من الاخطاء التي كان قد وقع فيها ابن الاثير في كتابه "الباهر" لكن عند نقلها إلى كتاب "الكامل" فانه صحح تلك الروايات و اضاف اليها معلومات جديدة بالاعتماد على ابن القلانسي . مثال على ذلك الرواية الخاصة بذكر "ملك زنكي قلعة بعيرين وهزيمة الفرنج" سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) (٤) اذ نقل هذه الرواية من كتابه "الباهر" والتي كان عنوانها "ذكر فتح حصن بارين وهزيمة الفرنج" (٥) اذ ارخها بسنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م) في حين لو رجعنا إلى ابن القلانسي لوجدنا ان تاريخ تحرير عماد الدين زنكي لحصن بعيرين كان في سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) (٦) وهو التاريخ نفسه الذي ذكره في روايته التي اوردها في "الكامل" (٧) .

ولم يحدد ابن الاثير في "الباهر" الشهر الذي خرج عماد الدين زنكي إلى قلعة بعيرين (٨) في حين ذكر ذلك في كتابه "الكامل" الشهر وهو (شوال) (٩) وهو الشهر نفسه الذي ذكره ابن

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ١٢٩ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) الذيل ، ص ٢٩٩ .

(٤) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥١ .

(٥) ص ٥٩ .

(٦) الذيل ، ص ٢٥٩ .

(٧) مج ١١ ، ص ٥١ .

(٨) ص ٥٩ .

القلانسي^(٢) لكن ابن الاثير حذف رقم الشهر الذي حدد به ابن القلانسي تاريخ المسير وهو (العشرين من شوال) .

ومن اضافاته في الرواية المذكورة اعلاه ان لم يذكر في "الباهر"^(٣) مقدار الاموال التي قررهما عماد الدين زنكي على اهالي بعين ، في حين ذكر ذلك في كتابه "الكامل" وهو (خمسين الف دينار)^(٤) وهو المبلغ نفسه الذي ذكره ابن القلانسي^(٥) .

وفي احيان اخرى نجد ابن الاثير انه يستعين بكتابي "الذيل" و "الباهر" في تدوين احداث "الكامل" ، وذلك في الرواية الخاصة بـ"ذكر وصول ملك الروم إلى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين" سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)^(٦) ، فقد اورد هذه الرواية في كتابه "الباهر" ولكن دون التفاصيل التي لدى ابن القلانسي ، لذا فانه نقل معظم التفاصيل الخاصة بوصول ملك الروم إلى بلاد الشام بمساعدة الصليبيين الموجودين بالشام ، بعدها استعان بكتاب "الباهر" في رواية شفوية نقلها عن والده^(٧) ، والخاصة بدور القاضي كمال الدين الشهرزوري عندما ارسله عماد الدين زنكي إلى بغداد للاستتجاد بالسلطان مسعود بن محمود^(٨) . ونجد ابن الاثير هنا قد ذكر في كتابه "الباهر" ان سنة خروج ملك الروم إلى بلاد الشام كان في سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م)^(٩) بينما ذكر في كتابه الاخر "الكامل"^(١٠) ان السنة كانت (٥٣٢هـ/١١٣٧م) ، بالاعتماد على كتاب "الذيل" لان القلانسي الذي ذكر السنة نفسها^(١١) .

(١) مج ١١ ، ص ٥١ .

(٢) الذيل ، ص ٢٥٩ .

(٣) ص ٦١ .

(٤) مج ١١ ، ص ٥٢ .

(٥) الذيل ، ص ٢٥٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤ ؛ الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٦ .

(٧) ص ٦٢ .

(٨) الكامل ، مج ٢٢ ، ص ٦٢ .

(٩) ص ٦٢ .

(١٠) مج ١١ ، ص ٥٦ .

(١١) الذيل ، ص ٢٦٤ .

فيما عدا ذلك فان ابن الاثير زودنا بمعلومات وافية جدا عن تحرير عماد الدين زنكي للعديد من الحصون والقلاع التي كانت تحت سيطرة صليبية اذ اوردها ضمن فقرات مستقلة خاصة بها^(١) دون ان يذكرها ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" .

ولا يتوانى ابن الاثير عن ذكر بعض المعارك التي تعرض فيها نور الدين محمود للفشل كما في الرواية الخاصة بـ "ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك"^(٢) سنة (٥٤٦هـ/١٠٥٤م) ، في حين ان ابن القلانسي لم يات ذكر الروايات التي تتعلق بالفشل الذي تعرض له اتابك طغتكين صاحب دمشق من قبل الصليبيين ، كما في الرواية الخاصة بـ "ذكر انهزام طغتكين من الفرنج" سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م)^(٣) .

وحاول ابن الاثير القيام بالعديد من الاختصارات عند نقله من "الباهر" شانه شان المصادر الاخرى التي نقل عنها ، مثال على ذلك الرواية الخاصة "ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج" سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) اذ ذكر في "الباهر" ما نصه : "لما فرغ الشهيد قدس الله روحه ، من امر الملوك الارتقية وصالحهم وامن ناحيتهم ، سار إلى الشام ، وقد جمع واحتشد ، واعد واستعد ، وصمم العزم على الجهاد ، واجلاء اهل الزيغ والعناد ، واعلاء كلمة

(١) مثال على ذلك الروايات :

١. "ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج" سنة (٥٢٤هـ/١١٤٧م) . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٦٢ ؛ الباهر ، ص ٣٩ .

٢. "ذكر ملك زنكي قلعة بعين وهزيمة الفرنج" سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م) . الكامل ، مج ١١ ، ص ٥١ ؛ الباهر ، ص ٥٩ .

٣. "ذكر فتح الرها وغيرها من بلاد الجزيرة مما كان بيد الفرنج" سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) . الكامل ، مج ١١ ، ص ٩٨ ؛ الباهر ، ص ٦٦ .

٤. "ذكر عصيان الرها لما قتل اتابك [أي عماد الدين زنكي]" سنة (٥٤٢هـ/١١٤٦م) . الكامل ، مج ١١ ، ص ١١٤ ؛ الباهر ، ص ٨٦ .

٥. "ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل سيف الدين غازي بن زنكي" سنة (٥٤٣هـ/١١٤٧م) . الكامل ، مج ١١ ، ص ١٢٩ ؛ ص ٨٨ .

٦. "ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن العريمة" سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م) . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ١٣١ ؛ الباهر ، ص ٩٠ .

(٢) الكامل ، مج ١١ ، ص ١٥٤ ؛ ١٠١ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٦٧ .

الله تعالى ، وادحاض كلمة الشيطان ، وتسليط اهل الحق على عباد الطاغوت واتباع الصليبان^(١) .

اما في "الكامل" فقد ذكر في مقدمة هذه الرواية ما نصه : "لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد الشامية ، حلب واعمالها ، وما ملكه وقرر قواعده عاد إلى الموصل ، وديار الجزيرة ، ليستريح عسكره ثم امرهم بالتجهز للغزاة فتجهزوا واعدوا ، واستعدوا وعاد إلى الشام ، وقصد حلب^(٢)" .

ثانياً. مصادر اخرى :

يمكن القول ان كتاب "الذيل" لابن القلانسي لم يكن مصدر ابن الاثير الوحيد في تناوله المدة المبكرة من تاريخ الحروب الصليبية ، وبخاصة السنوات (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) ولغاية سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وهي السنة التي انتهى به كتاب ابن القلانسي ، فقد وجدنا ان ابن الاثير قد اعتمد على مصادر اخرى إذ اورد العديد من الروايات التي انفرد بذكرها عن ابن القلانسي ، ولا بد انه استخدم مصادر عدة كأن تكون شامية او مصرية ذات صلة بموضوع الحروب الصليبية ، ومن هذه المصادر :

(١) ص ٣٩ .

(٢) مج ١١ ، ص ٦٦٢ .

١. تاريخ العظيمي^(١) (توفي بعد سنة ٥٥٨هـ/١٢٦٣م) :

ذكر ابن الاثير اسم العظيمي في مناسبة واحدة وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر غزاة ايلغازي"^(٢) بلاد الفرنج سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م)^(٣) عندما استشهد ابن الاثير بعدد من الابيات الشعرية نقلها عن العظيمي والذي مدح فيها الاخير ايلغازي ، قائلا : "فمما مدح به ايلغازي في هذه الوقعة قول العظيمي ..."^(٤) .

وقد وجدنا ان هناك خبرين فيهما تشابها لما اورده ابن الاثير ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ، فالخبر الاول ورد في حوادث سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م) قائلا : "في هذه السنة ، ملك بيمند ، صاحب انطاكية ، حصن القدموس"^(٥) ، من المسلمين"^(٦) ، اما العظيمي فقد ورد لديه الخبر نفسه ولكن جاء بالصيغة الاتية : "تسلم بيمند حصن القدموس"^(٧) فابن الاثير كعادته اجري عددا من التعديلات كما في منهجه الذي اتبعه مع ابن القلانسي فاضاف ان بيمند هو صاحب انطاكية^(٨) ، ثم اضاف ان الحصن قد اخذه الصليبيون كان للمسلمين^(٩) .

(١) العظيمي : وهو ابو عبد الله محمد بن الرئيس ابي الحسن التتوخي الحلبي ، ولد سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م) ، وهو من بيت شارك في الاحداث السياسية في حلب في العهد السلجوقي وقد اختار مهنة تعليم الصبيان ، وحين انس في شعره القوة اخذ يرتزق به ، وسافر إلى دمشق في هذا السبيل ، وامتدح الاتابكة ، والارائقة قبل ان يختص بعماد الدين زنكي في حلب شاعرا في حاشيته ، وقد كان مولعا بالتاريخ ، ومن مؤلفاته "تاريخ العظيمي" وهو تاريخ عام مختصر ، وقد نشر القسم الاخير منه المستشرق كلود كاهن ، ابتداءً بسنة (٤٥٥هـ/١١٦٠م) ولغاية سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) . للتفاصيل ينظر : مصطفى : في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٣١ .

(٢) ايلغازي : وهو نجم الدين ايلغازي بن ارتق ، احد حكام الدولة الارمنية المشهورين ، كان يحكم ماردين وميافارقين ومنذ سنة (٥١١هـ/١١١٧م) تمكن من السيطرة على حلب وظل حاكما عليها إلى حين وفاته سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) ، وكان له دور كبير في مقاومة الغزو الصليبي . للتفاصيل ينظر : ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٣) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٥٥٥ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) حصن القدموس : وهو حصن قديم غربي المصيف بينه وبين بانياس . ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢٥١ (هامش ٥) .

(٦) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٥٩ .

(7) Cahen: "Chronique Abregee ..." , p. 400.

(٨) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٥٩ .

(٩) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

اما الخبر الثاني الذي اوردته ابن الاثير فهو الذي جاء تحت سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) والذي جاء ايضا ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" والمتعلق بحصن القدموس إذ ذكر ما نصه : "في هذه السنة اشترى الاسماعيلية بالشام ، حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون ، وصعدوا اليه وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنج وكانوا كلهم يكرهون مجاورتهم"^(١) ، اما العظيمي فقد ورد لديه هذا الخبر على النحو الاتي : "واشترى ابو الفتح الداعي من ابن عمرون حصن القدموس"^(٢) ، فنجد ابن الاثير قد بدأ هذا الخبر بعبارة (وفي هذه السنة) ، وهي العبارة التي يبدأ بها معظم احداثه التي وردت في كتابه "الكامل" ، ثم اورد بعد هذه العبارة كلمة (اشترى)^(٣) والتي هي نفسها التي وردت لدى العظيمي^(٤) لكنه اجري تعديلات وهي استبدال اسم اسم (ابو الفتح الداعي) بـ (الاسماعيلية)^(٥) وهو اسلوب لجأ اليه ابن الاثير في بعض الاحيان عندما يستبدل أو اسما معروفا باخر عام مثل استبداله (الجنوية) بـ (الفرنج) كما ذكرنا سابقا .

٢. "المنتظم في تاريخ الملوك والامم" لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

وجدنا من خلال المقارنة ان ابن الاثير قد نقل عن ابن الجوزي في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والامم"^(٦) وذلك في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج ، لعنهم الله ، البيت المقدس" سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)^(٧) ، إذ يمكن القول ان ابن الاثير كان على معرفة مسبقة

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٨ .

(2) Cahen: "Chronique Abregee ..." , p. 407.

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٨ .

(4) Cahen: "Chronique Abregee ..." , p. 407.

(٥) الكامل ، مج ١١ ، ص ٨ .

(٦) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٢٨٢ .

(٧) العبايجي :الكامل لابن الاثير ، ص ٢١ .

بكتاب "المنتظم" ، حيث صرح به ابن الاثير في مناسبات عدة^(١) اذ ذكر في حوادث سنة (٤٥٣هـ/١٠٤٣م) في الرواية الخاصة بـ "ذكر وفاة جلال الدولة وملك ابي كاليجار" قائلا : "وهو جلال الدولة ابو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه في بغداد وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي انه اخر ملوك بني بويه ، وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن ابي كاليجار وهو اخرهم على ما نراه"^(٢) .

وذكره مرة اخرى في مقدمة كتابه الاخر "اللباب في تهذيب الانساب" بما نصه : "ولنشرع الان فيما نحن بصدد من الكتاب والله الموفق للصواب عنه وكرمه ، ومن العجب ان ابا الفرج ابن الجوزي الواعظ البغدادي رحمه الله تعالى ذكره في تاريخه [أي ذكر السمعاني صاحب كتاب الانساب الذي اختصره ابن الاثير] فقال : كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به نهر عيسى فيسمع عليه ويقول : حدثني فلان ما وراء النهر ليدلس بذلك وذمه بهذا ، فكيف يقول هذه الاقوال وابو

(١) وقد ورد اسم ابن الجوزي لدى ابن الاثير في كتابه "الكامل" في مواضع عدة ايضا وهي :

١. في حوادث سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ، قائلا : "وفيها توفي ابو الفتح احمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الواعظ ، وهو اخو الامام ابي حامد، وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي باشياء كثيرة ...". الكامل ، مج ١٠ ، ص ٦٤٠ .

٢. في حوادث سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ، قائلا : "وحماذ بن مسلم الدباس الرحبي الزاهد المشهور ، صاحب الكرامات وسمع الحديث وله اصحاب وتلاميذ كثيرون ساروا ، ورايت الشيخ ابا الفرج بن الجوزي قد ذمه وتلبه . ولهذا الشيخ اسوة بغيره من الصالحين ، فان ابن الجوزي قد صنف كتابا سماه تلبيس ابليس لم يبق فيه على احد من سادة المسلمين وصالحهم" . المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٦٧١ .

٣. في حوادث سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ، قائلا : "وفيها في رمضان وقع ببغداد برد كبار ما رأى الناس مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وكثيرا من المواشي فوزنة منها كانت سبعة ارطال وكان عامته كالنارنج يكسر الاغصان هذا ما ذكره ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه والعهد عليه" . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٤١٠ .

٤. في حوادث سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ، قائلا : "وفيها في المحرم توفي عبد المغيث بن زهير الحري البغدادي كان من اعيان الحنابلة ، قد سمع الحديث الكثير ، وصنف كتابا في فضائل يزيد بن معاوية اتى فيه بالعجائب وقد رد ابو الفرج بن الجوزي ، وكانت بينهما عداوة" . المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٦٢-٥٦٣ .

(٢) الكامل ، مج ٩ ، ص ٥١٧ .

سعد ليست به حاجة إلى فعل هذا التدليس البارد وقد رحل إلى ما وراء النهر حقيقة وسمع من بلاده وانما قيل هذا عن ابي الفرّج كان صحيحا لانه لم يفارق بغداد ولا تعداها فكان يضطر إلى التدليس^(١) .

وقد نقل ابن الاثير عن ابن الجوزي فقرة من رواية استيلاء الصليبيين على بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) وهي الفقرة الخاصة ، بتاريخ استيلاء الصليبيين على بيت المقدس ، والاحداث التي تلت هذا الاستيلاء ثم ردود افعال الخلافة العباسية في ذلك الوقت فذكر ما نصه : "وقتل الفرّج ، بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا ، منهم جماعة كثيرة من ائمة المسلمين ، وعلمائهم ، وعبادهم ، وزهادهم ، ممن فارق الاوطان ، وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخرة نيفا واربعين قنديلا من الفضة ، وزن كل قنديل ثلاثة الاف وستمئة درهم ، واخذوا تنورا من فضة وزنه اربعون رطلا بالشام ، واخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلا نقرة ، ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا ، وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصاء"^(٢) ، اما ابن الجوزي فقد وردت لديه هذه الفقرة على النحو الاتي : "فمن الحوادث فيها اخذ الافرنج بيت المقدس في يوم الجمعة ثالث عشر شعبان وقتلوا فيه زائدا على سبعين الف مسلم واخذوا من عند الصخرة نيفا واربعين قنديلا فضة كل قنديل وزنه ثلاثة الاف وستمئة درهم واخذوا تنور فضة وزنه اربعون رطلا بالشامي واخذوا نيفا وعشرين قنديلا من ذهب ومن الثياب وغيره ما لا يحصى"^(٣) .

ونقل ابن الاثير ايضا عن ابن الجوزي في الرواية نفسها دور القاضي ابي سعد الهروي القادم من دمشق إلى بغداد لحض الناس على الجهاد ضد الغزو الصليبي ثم اورد قصيدة لابي المظفر الابيوردي^(٤) ، إذ ان ابن الجوزي اورد عددا من الابيات الشعرية من هذه القصيدة ، في حين اورد ابن الاثير القصيدة نفسها ولكنه اضاف اليها العديد من الابيات الشعرية مما لم يوردها ابن الجوزي^(٥) .

(١) اللباب في تهذيب الانساب ،(بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠) ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٢) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٨٤ .

(٣) المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٨ .

(٤) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٨٤ ؛ المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٨ .

(٥) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٢٨٤-٢٨٥ .

٣. تاريخ ميخائيل السرياني (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م) :

وجدنا بعد المقارنة ان هناك رواية واحدة اوردها ابن الاثير والخاصة بعقد هدنة بعض حكام المدن من العرب المسلمين ، كصاحب حلب وشيزر ودمشق ، وقد اوردها ابن الاثير في سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) ، ضمن الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب" إذ قال ما نصه : "وسار عسكر من الفرنج إلى مدينة صيدا ، فطلب الامان من اهلها ، فامنوهم وتسلموا البلد فعظم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلاء الفرنج على سائر الشام لعدم الحامي له والمانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلامية بالشام فشرع اصحاب البلاد الاسلامية بالشام بالهدنة معهم ، فامتنع الفرنج من الاجابة الا على قطيعة يأخذونها إلى مدة يسيرة فصالحهم الملك رضوان ، صاحب حلب ، على اثنتي وثلاثين الف دينار ، وغيرها من الخيول والثياب ، وصالحهم صاحب صور على سبعة الاف دينار ، وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة الاف دينار ، وصالحهم علي الكردي ، صاحب حماة ، على الف دينار ، وكانت مدة الهدنة إلى وقت ادراك مدة الغلة وحصادها"^(١) .

اما ميخائيل السرياني فانه قد ذكر الرواية على النحو الاتي : "بعد عودة ابن رضوان من بغداد ، رأى انه عاجز عن مجابهة الفرنج ، فارسل لهم ٢٣ الف دينار و ٢٠ بغلا و ٤٠ ثوبا اطلس . وارسل لهم طغتكين صاحب دمشق عشرة الاف دينار ، وصاحب حماة الفين ، وصاحب اشقلون [عسقلان] اربعة الاف دينار ، وعقدوا صلحا"^(٢) .

وعلى الرغم من الاختلافات ما بين النصين الا ان رواية ميخائيل السرياني تؤكد لنا بحقيقة عقد المسلمين هدنة مع الصليبيين لا سيما وان ميخائيل السرياني كانت وفاته تسبق وفاة ابن الاثير وانه اعتمد على مصادر عربية صرح بها^(٣) .

(١) الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٨٢ .

(٢) السرياني ، مار ميخائيل : تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ترجمه عن السريانية : مار غريغوريوس صليبا شمعون ، تقديم : مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم ، (ط ١ ، دمشق ، دار الف باء الادبي ، ١٩٩٦) ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٣) السرياني : تاريخ ، ص ١٨٤ .

٤. مصادره الشفوية :

يمكن القول ان ابن الأثير بحكم معاصرته للعديد من أحداث الحملات الصليبية على بلاد الشام ، لاسيما منذ الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥ - ٥٨٧ هـ / ١١٩١ - ١١٩٣ م) ، إذ كان عمره انذاك ثلاثين سنة ، لا بد أن مسألة تلك الحروب قد استأثرت اهتمامه فضلا عن الموقع الجغرافي لمدينة الموصل ، وقربها من مدن بلاد الشام ، كل ذلك اسهم بشكل أو بآخر في ايصال العديد من اخبار الصليبيين وعلاقاتهم بالمسلمين ، ولابد أن وسيلة نقل الاخبار كانت تتم عن طريق التجار أو العلماء سواء من الموصل أم من سكان بلاد الشام أنفسهم ، ولا ننسى أيضا أن ابن الأثير قد عاصر العديد من حكام الدولة الاتابكية في الموصل ، والذي ادى عدد من حكامها دورا كبيرا في مقاومة الوجود الصليبي ، لاسيما كل من عماد الدين زنكي ثم ولده نور الدين محمود زنكي ، وان لم يكن معاصرا لعماد الدين لكن والده (أي والد ابن الأثير) كان مصدر رواياته الشفهية في كتابه "الباهر" ، الذي ارخ فيه ابن الأثير جانبا من اعمال هؤلاء الحكام ، والتي كان جانب منها يتعلق بجهادهم ضد الصليبيين .

ولكون ابن الأثير مؤرخا فمن دون ادنى شك أن هذه الرحلات التي قام بها إلى مدن بلاد الشام قد ساعدته في جمع مادة خاصة بتاريخ تلك الحروب ، إذ كان في سنة (٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م)^(١) في معية قوات الموصل التي اشتركت مع جيش صلاح الدين المتوجه لتحرير مدن الساحل الشامي ومنها برزية^(٢) ، وكان في سنة (٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م)^(٣) في دمشق عندما حاصر الملك العزيز بن صلاح الدين (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ / ١١٩٣ - ١١٩٨ م) اخيه الملك الافضل بدمشق ، وزار حلب سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، وعاد إلى الموصل ، وعاد بعد سنة إلى دمشق (٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م)^(٤) .

وهناك ثماني روايات اوردها ابن الأثير في كتابه "الكامل" تتعلق بالحروب الصليبية التي ارخ لها ابتداء من الحملة الأولى وحتى المدة التي عاصرها ، وقد اختلفت تلك الروايات في مضمونها ، وعالجت مواضيع عدة منها المحلية ، أو تلك الروايات التي تمتلك خصوصية كونها تؤرخ للجانب الصليبي ، وهذا نادرا ما نجده لدى أي مؤرخ عربي حاول أن يرسم صورة عن

(١) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ١٠٩ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، مج ٣ ، ص ٣٤٩ .

الجانب الآخر ، وبخاصة ردود افعال الصليبيين عند الاستعداد لمواجهة المسلمين في حالة استرجاع الجيش الاسلامي لعدد من المدن التي كانت يسيطر عليها الصليبيون .

وفي بعض الاحيان نجد ابن الأثير يصرح بمصادر رواياته الشفوية تلك ، وفي احيان اخرى يلتزم جانبا اكثر عمومية في ذكر مصادره .

ففي الفترة المبكرة لتاريخ الحروب الصليبية أورد ابن الأثير روايتين نقلهما عن والده، والذي كان بمنصب وظيفي ساعده على الالتقاء ومعرفة العديد من الشخصيات السياسية ، وذكر ابن الأثير قسما كبيرا منهم في كتابه "الباهر" ، فقد وردت هذه الرواية في حوادث سنة (٥٠٧ هـ/١١١٣م) والتي جاءت تحت عنوان "ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود" ، فقد صور ابن الأثير في هذه الرواية العلاقة التي كانت سائدة بين الامراء المسلمين أنفسهم ، وخاصة في بلاد الشام والمناطق المجاورة لها كالموصل ومناطق الجزيرة الفراتية ، اذ كان يحكم انذاك الموصل مودود بن التونتكين ، الذي قتل سنة (٥٠٧ هـ/١١١٣م) في دمشق وبالتحديد في جامعها اثر الحملة التي رافق فيها حاكم دمشق انذاك اتابك طغتكين في قتالهم ضد الصليبيين ، من حيث اغارتهم على مدينة دمشق ، ونهبها ثم تخريبها ، فجرى قتال بين الطرفين عام (٥٠٦ هـ/١١١٢م) ، وادت إلى انهزام الجيش الصليبي ، وبعد انتهاء القتال بقي مودود في دمشق ، وفي احدى المرات ذهب كل من طغتكين ومودود إلى الجامع ، وعند خروجهما إلى صحن الجامع ، وثب على مودود أحد الاشخاص ، فطعنه بسكين وتوفي مودود في يومها .

وقد وجه ابن الأثير اتهامات عدة إلى جهات مختلفة عدها مسؤولة عن قتل مودود بن التونتكين^(١) ، وبعد أن انتهى من ايراد تلك الاتهامات ، ذكر الرواية التي نقلها عن والده ، والتي بين من خلالها العلاقة التي كانت سائدة بين حكام المسلمين أنفسهم بغض النظر عن المناطق التي كانوا يحكمونها ، والتي عكسها ملك الفرنج انذاك بغدوين فقال ابن الأثير بهذا الصدد : "حدثني والدي قائلا : كتب ملك الفرنج إلى طغتكين ، بعد قتل مودود ، كتابا في فصوله : أن أمة قتلت عميدها . يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها"^(٢) .

(١) كان الاتهام موجها إلى طائفة الاسماعيلية (الباطنية) ، والتي كانت على صراع دائم مع حكام دمشق ، فقتلت مودود خوفا منه ، والجهة الثانية هو طغتكين الذي دبر امر قتله . الكامل ، مج ١٠ ، ص ٤٩٧ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة ؛ الباهر ، ص ١٩٢ .

اما الرواية الثانية فهي التي جاءت تحت سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)^(١) والخاصة بـ"ذكر وصول ملك الروم إلى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين" وهي الرواية التي نقلها عن والده في كتابه "الباهر" اذ بين فيها ابن الاثير دور القاضي كمال الدين الشهرزوري عندما ارسله عماد الدين زنكي إلى بغداد للاستتجاد بالسلطان مسعود بن محمد (٥٢٨-٥٤٧هـ/١١٣٣-١١٥٢م) ضد خطر الروم الذين جاءوا في هذه السنة لاحتلال مدن الشام بمساعدة الصليبيين الموجودين بالشام ، وفي الوقت نفسه تعكس هذه الرواية مرحلة الضعف الذي كانت تمر بها الخلافة العباسية ، وسيطرة السلاطين السلاجقة على مقاليد الحكم في بغداد، حيث لم يستجب السلطان مسعود لطلب كمال الدين الشهرزوري ، فقام الاخير بالاستعانة باحد الاشخاص ليأتي يوم الجمعة الى جامع القصر ببغداد ، ويقوم باستنفار الناس وحثهم على الجهاد ، وبالفعل استجاب العديد من الناس ، لنداء هذا الشخص ، وهبوا مع معه الى دار السلطان محمود ، وعلى اثرها ارسل الاخير جيشا قوامه (عشرين الف جندي) وسار الشهرزوري مع هذا الجيش ، لكن رسالة جاءت من عماد الدين زنكي ، اخبرته بانه لاحاجة لهذا الجيش لان الروم قد رحلوا^(٢) .

فنجد هنا ابن الاثير قد نقل الرواية عن كتابه "الباهر" عن والده "اذ صرح بالقول"فحكى لي والدي عن كمال الدين ، قال : قلت للشهيد" فهذا يعني ان والد ابن الاثير قد اخذ الرواية عن كمال الدين مباشرة^(٣) ، لكن الذي وجدناه ان ابن الاثير عندما اورد الرواية نفسها فانه لم يذكر بانه اخذها عن والده ، اذ اكتفى بالقول "ولما كان الفرنج على بزاعة ارسل زنكي القاضي كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الى السلطان مسعود ..."^(٤) .

ووصف ابن الاثير في احدى رواياته الشفوية شجاعة القادة المسلمين في عدد من المواقف ، اذ اورد في سنة (٥٥٩ هـ/١١٢٦م) في الرواية الخاصة بـ"ذكر مسير اسد الدين شيركوه وعساكر نور الدين محمود بن زنكي إلى ديار مصر وعودتهم عنها"^(٥) ، اذ ذكر اثناء حديثه عن خروج العساكر الشامية بقيادة اسد الدين شيركوه من مصر بعد قتال جرى بين

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٨ ؛ الباهر ٦٢ .

(٢) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٨ .

(٣) ص ٦٢ .

(٤) مج ١١ ، ص ٥٨ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٢٩٨ .

المسلمين والصليبيين ، كان نتيجته عقد الصلح بين الطرفين ، وعلى اثره رجع اسد الدين شيركوه (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م) وعسكره إلى الشام فذكر ابن الاثير هنا روايته الشفوية ، والتي تكتسب اهمية في كونها نقلت عن احد الاشخاص لم يصرح باسمه والذي كان قد رأى اسد الدين عند خروجه من مصر وبالتحديد من بلبس قائلا : "قحدثني من رأى اسد الدين حين خرج من بلبس قال ..."^(١) ، وفي احدى مقاطع تلك الرواية وصف ابن الاثير شجاعة اسد الدين قائلا: "قاتاه فرنجي [أي إلى اسد الدين] من الغرباء الذين خرجوا من البحر ، فقال له : اما تخاف ان يغدر بك هؤلاء المصريون والفرنج ، وقد احاطوا بك وباصحابك ، ولا يبقى لكم بقية ؟ فقال شيركوه : ياليتهم فعلوه حتى ترى ما افعله ؛ كنت والله اضع السيف فلا يقتل منا رجل حتى يقتل منهم رجالا ..."^(٢) .

وهذا يقودنا إلى التساؤل هل ان ابن الاثير ذهب إلى مصر ، بخاصة وانه في احدى رواياته والتي تتعلق بـ "ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية" سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)^(٣) ، وصف الجواهر النفيسة التي استولى عليها صلاح الدين بعد دخوله قصر الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله اثر وفاته سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) ، وهذه الجواهر شاهدها ابن الاثير بنفسه قائلا في وصف تلك الجواهر : "ومن الجواهر التي لم توجد عند احد غيرهم ، فمنه الجبل الياقوت وزنه سبعة عشر درهما ، أو سبعة عشر مثقالا انا لا اشك ، لانني رايته ووزنته ..."^(٤) .

وهناك رواية شفوية اخرى اراد من خلالها ابن الاثير ان يوضح الدور الكبير الذي كان قام به عدد من الزهاد والعباد لحض المسلمين على الجهاد والغزاة ضد الصليبيين ، والتي اوردها في حوادث سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م)^(٥) وجاءت ضمن رواية "ذكر هزيمة الفرنج وفتح حارم"^(٦) ،

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٣٠٠ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٣٦٩ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٣٠١ .

(٦) حارم : وهو حصن حصين وكورة جلييلة تجاه انطاكية . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ .

وكان ذلك في ايام نور الدين محمود بن زنكي ، الذي ارسل الى حكام الاطراف^(١) المجاورة مثل الموصل وماردين وصاحب حصن كيفا^(٢) لمعاونته على تحرير حصن حارم ، واستجاب معظم الحكام لندائه ، ماعدا صاحب حصن كيفا فخر الدين قرا ارسلان الذي امتنع عن التوجه للغزاة ، ولكنه غير رايه في اليوم التالي ، والذي دفعه الى ذلك ، ان نور الدين محمود بن زنكي كان قد كتب الى رجال الدين رسالة ذكر فيها ما لقيه المسلمون من قبل الصليبيين من القتل والاسر ، وطلب منهم حض المسلمين على الجهاد ، ثم قاموا بلعن صاحب حصن كيفا ، مما دفع الاخير الى تجهيز عساكره وسار بنفسه الى نور الدين^(٣) .

وهناك رواية واحدة اوردها في اثناء حديثه عن معركة حطين سنة (٥٨٣هـ/١١٧٨م)^(٤) ، وبالرغم من اعتماد ابن الاثير على العماد الاصفهاني في كتابه "الفتح القسي" "البرق الشامي" في احداث هذه الرواية ، لكنه في الوقت نفسه ذكر روايته الشفوية والتي نقلها عن احد الاشخاص ولم يصرح باسمه ، اذ تحدث عن الملك الافضل بن صلاح الدين عندما كان واقفا بجانب والده على التل قي ارض معركة حطين ، وهما يراقبان خيمة ملك الصليبيين على التل الاخر المقابل لصلاح الدين والقتال كان يدور بين المسلمين والصليبيين في اسفل التل ، ووصف ابن الاثير هنا الحالة النفسية التي كان عليها صلاح الدين اثناء هذا القتال ، بقوله : "قال [أي الملك الافضل] فنظرت اليه [أي إلى صلاح الدين] وقد علتة كابة ، واريد لونه ، وامسك بلحيته ..."^(٥) ، وبعدها عاد ابن الاثير ووصف حالة صلاح الدين بعد سقوط خيمة الملك تلك قائلا "فنزّل السلطان [صلاح الدين] وسجد شكرا لله تعالى ، وبكى من فرحته"^(٦) .

ومن خلال الرحلات التي قام بها الى بلاد الشام وبخاصة سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) عند ذهابه مع عساكر الموصل وديار الجزيرة المتوجهة إلى عكا لنجدة العساكر الاسلامية المرابطة

(١) وهم كل من قطب الدين مودود صاحب الموصل وديار الجزيرة ، ونجم الدين البي صاحب ماردين . الكامل ، مج ١١ ، ص ٣٠٢ .

(٢) حصن كيفا : وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين امد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٦٥ .

(٣) الكامل ، مج ١١ ، ص ٣٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٣٦ .

(٥) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٦) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٦٣ .

على هذه المدينة ، بعد قيام الصليبيين بحصارها ، ويبدو ان ابن الاثير قد وصل إلى حصن الاكراد^(١) مع من وصل من العساكر الاسلامية تلك ، وتوفرت له فرصة لقاء عدد من الجنود المقيمين بهذا الحصن ، وذكر ابن الاثير في احدى المناسبات اجتماعه بهذا الجندي وانه سوف يذكر في حوادث سنة (٥٩٠هـ/١١٩٤م) سبب اجتماعه به ، وبرجوعنا إلى حوادث تلك السنة لم نجد اشارة تذكر عن سبب اجتماعه بهذا الجندي^(٢) .

وقد حدثه هذا الجندي وهو من المسلمين الذين تعاونوا مع الصليبيين للاغارة على بلاد الشام ، اذ دخل مع جماعة من الصليبيين من حصن الاكراد الى البلاد البحرية التي هي للصليبيين وقاموا بالاغارة على رومية الكبرى ، فدخلوا اليها وقاموا بتجهيز سفنهم بالمواد الغذائية .

في حين ان هناك رواية اخرى تكتسب اهمية كبيرة كون ابن الاثير قد اخذ روايته من الاشخاص المعاصرين للحدث ، ثم نقلها مباشرة من افواههم ، مما يؤكد مدى اهتمامه بمسألة الحروب الصليبية ، وجاءت روايته تلك في حوادث سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م)^(٣) والتي تحت عنوان "ذكر مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتها" والمتعلقة برود افعال الجانب الصليبي عند استدعائهم لشن حملة صليبية ثالثة ضد المسلمين ، بعد سماعهم بالانتصارات التي حققها صلاح الدين في تحريره بيت المقدس" إذ ذكر ما نصه : "لما كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من ان صلاح الدين كان كلما فتح مدينة أو قلعة اعطى اهلها امان... فاجتمع بها منهم عالم كثير لا يعد ولا يحصى ، ... ثم ان الرهبان والقسوس وخلقاً كثيراً من مشهورهم وفسانهم لبسوا السواد ، واطهروا الحزن على خروج البيت المقدس من ايديهم ، واخذهم البطرك الذي كان بالقدس ، ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعاً ، ويستجدون اهلها ، ويستجيرون بهم ، ويحثونهم على الاخذ بثأر البيت المقدس"^(٤) .

(١) حصن الاكراد : وهو حصن منيع على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب ، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان الذي بين بعلبك وحمص . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ .

(٢) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٣٣ .

(٣) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٤) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٣٢ .

وعكس ابن الأثير هنا أيضا ردود أفعال أحد الأشخاص من عامة الناس عندما التقى بأحد الأسرى الصليبيين ، وحدثه عن والدته التي باعت بيتها من أجل إرساله لمحاربة المسلمين في استرجاع بيت المقدس .

فيما عدا ذلك هناك رواية واحدة وردت سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) نقلها ابن الأثير عن عدد من أصحابه الذي كانت قد سيرت معهم أسيرة ابن الأثير تجارة إلى بلاد الشام ، ولكنها تعرضت للغزو من الصليبيين فوصف له كيفية تعرضهم لهذا الغزو ، ثم نجاته منهم^(١) .

٥. شهادة عيانه :

توافرت لدى ابن الأثير فرصة مشاهدة عدد من الأحداث التي عاينها بنفسه ، فقد رافق سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) عسكر الموصل وديار الجزيرة الفراتية ، الذي شارك مع عساكر بلاد الشام بقيادة صلاح الدين عند البدء بتحرير منطقة شمال الشام ، فقال ابن الأثير بهذا الصدد : "وتلاحقت العساكر من الموصل وديار الجزيرة وغيرها فاجتمعت عليه [أي مع عساكر صلاح الدين] ، وكثرت عنده ، فسار حتى نزل تحت حصن الأكراد من الجانب الشرقي ، وكنت معه حينئذ"^(٢) .

واستغل ابن الأثير الفرصة وزار عدداً من المواقع التي حصلت فيها أشهر المعارك بين المسلمين والصليبيين ، وأهمها زيارته لحصن الأثارب سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، إذ شاهد بنفسه الموقع الذي قتل فيه أسرى الصليبيين ، بعد تحرير عماد الدين زنكي لحصن الأثارب سنة (٥٢٤هـ/١٢٩٩م)^(٣) .

وزار أيضا موقع طبرية سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، وهو الموقع الذي شهد مقتل أسرى الصليبيين من الداوية والاسبتارية ، بعد معركة حطين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) ، فذكر ابن الأثير واصفاً هذا الموقع بالقول : "ولقد اجتزت بموضع الوقعة بعدها بنحو سنة ، فرأيت الأرض ملأى من عظامهم ، تبين على البعد ، منها المجتمع بعضه على بعض ، ومنها المفترق ، هذا سوى ما جحفته السيول ، واخذته السباع في تلك الآكام والوهاد"^(٤) .

(١) الكامل ، مج ١٢ ، ص ٨٢ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ٦ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٠ ، ص ٦٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، مج ١١ ، ص ٥٣٨ .

وقد وصف ابن الاثير وضع الاسيرات الصليبيات اللواتي وقعن في الاسر بايدي المسلمين ، وجاء وصفه هذا من خلال الرواية التي اوردها سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) والخاصة بفتح يافا من قبل الملك العادل^(١) ، وظهر ابن الاثير تعاطفه مع احدى تلك الاسيرات والتي كان يمتلكها بصفتها جارية له ، فذكر في احدى المناسبات الحالة النفسية السيئة التي كانت عليها تلك الجارية ، بسبب فقدان اخوتها الستة من خلال الحروب التي قامت بين الجانبين الاسلامي والصليبي ، فاورد بالنص ما قالته تلك الجارية : "انما ابكي لما جرى علينا كان لي ستة اخوة هلكوا جميعهم ، وزوج واختان لا اعلم ما كان منهم"^(٢) .

وشاهد بنفسه في حلب ايضا امرأة صليبية قد جاءت مع سيدها الى باب فطرقة سيدها ، فخرج صاحب البيت واخرج معه امرأة صليبية ، فحين راتها الاخرى صاحتا وتعانقا وهما تصرخان وتبكيان ، واذا هما اختان^(٣) .

وكانت احدى شهادة عيانه المهمة حضوره تحرير قلعة برزية من قبل صلاح الدين سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، مما يعني انه قد التقى بصلاح الدين وكاتبه العماد الاصفهاني^(٤).

وبالرغم من ان العماد الاصفهاني قد اورد وبتفاصيل تحرير برزية ، الا ان ابن الاثير اعتمد على ما شاهده بنفسه ، من حيث وصفه الموقع الجغرافي لقلعة برزية^(٥) ، في حين ان العماد الاصفهاني اكتفى بالقول بانها قلعة مرتفعة جدا على سن جبل عال جدا^(٦) .

وقد حدد ابن الاثير الجهة التي نزل فيها صلاح الدين بالقول : "قلما وصل اليها [أي صلاح الدين] نزل شرقيها في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ، ثم ركب من الغد وطاف عليها لينظر موضعها يقاتلها منه ، فلم يجده الا من جهة الغرب ، فنصب له هناك خيمة صغيرة"^(٧) ، اما العماد الاصفهاني فقد ذكر بان "السلطان سبق اليها واشرف عليها ، ثم استدعى

(١) الكامل ، مج ١١ ، ص ٥٤١ .

(٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٣) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٤) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ١٤ .

(٥) بقوله : "وهي تقابل حصن افامية ، وتتاصفها في اعمالها ، وبينهما بحيرة تجتمع من ماء العاصي وعيون تنفجر من جبل برزية وغيرها ، وكان اهلها اضر شيء على المسلمين ، يقطعون الطريق ، وبيالغون في الاذى" . ينظر : المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٦) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٢٤٨ .

(٧) الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٤ .

استدعى الثقل واستحضر وجمع بالفضاء تحتها العسكر وذلك رابع عشرين الشهر يوم السبت^(١)

وكان ابن الاثير حريصا على تقديم صورة واضحة لقلعة برزية من جهاتها الاربع ، بقوله : "وهذه القلعة لا يمكن ان تقاىل في جهة الشمال والجنوب البتة ، فانها لا يقدر احد ان يصعد جبلها من هاتين الجبهتين ، واما الجانب الشرقي فيمكن الصعود منه لكن لغير مقاتل ، لعلوه وصعوبته ، واما جهة الغرب فان الوادي المطيف بجبلها قد ارتفع هناك ارتفاعا كبيرا"^(٢) .

وعزز وصفه هذا بتقديم ما شاهده بنفسه من صعوبة القتال في هذه القلعة ، اذ ذكر ما نصه : "ورأيت انا من رأس جبل عال يشرف على القلعة لكنه لا يصل منه شيء اليها ، امرأة ترمي من القلعة على المنجنيق ، وهي التي بطلت منجنيق المسلمين"^(٣) .

وبعد ان انتهى ابن الاثير من وصف القلعة جغرافيا ، بدأ باعطاء تفاصيل عن الخطة التي وضعها صلاح الدين لقتال الصليبيين ، حيث قسم العساكر الاسلامية على ثلاثة اقسام ، مع ذكر سبب هذا التقسيم بالقول : "فقسم عسكره ثلاثة اقسام : يزحف قسم ، فاذا تعبوا وكلوا عادوا وزحف القسم الثاني ، فاذا تعبوا وضجروا عادوا وزحف القسم الثالث ، ثم يدور الدور مرة بعد اخرى حتى يتعب الفرنج وينصبوا ، فانهم لم يكن عندهم من الكثرة ، ما يتقسمون كذلك ، فاذا تعبوا واعبوا سلموا القلعة"^(٤) .

اما العماد الاصفهاني فانه اكتفى بالقول ان صلاح الدين قسم العسكر على ثلاثة اقسام من دون الاشارة إلى سبب هذا التقسيم ، وبعدها وصف قتال القسم الاول بقيادة عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي صاحب سنجار ، ومدحه بعدة اسطر^(٥) .

وبين ابن الاثير الاحوال الجوية التي رافقت القتال ، وجعلها سببا في الارهاق الذي اصاب الجنود اثناء القتال ، بقوله : "وكان الزمان حرا شديدا ، فاشتد الكرب على الناس"^(٦) ، فبين ابن الاثير هنا اثر الاحوال الجوية السيئة على المقاتلين اذ جرى القتال في فصل الصيف.

(١) العماد الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٢٤٨ .

(٢) الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٤ .

(٣) المصدر نفسه ، مج ١٢ ، ص ١٥ .

(٤) المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٥) الفتح القسي ، ص ٢٤٩ .

(٦) الكامل ، مج ١٢ ، ص ١٥ .

الخاتمة

يمكن القول ان مصادر ابن الاثير عن الحروب الصليبية للمدة (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) كانت بالدرجة الاولى المصادر المدونة ، إذ اعتمد على كتاب " ذيل تاريخ دمشق " لابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) فيما يخص الحملة الصليبية الاولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٨م) ، هذا بالاضافة إلى مصادر اخرى مكتوبة لم يصرح ابن الاثير بهويتها ، اذ اورد ما يقرب من ثلاثين رواية انفرد بذكرها عن ابن القلانسي ، والتي لم تقتصر احداثها على بلاد الشام وبخاصة دمشق ، كما فعل ابن القلانسي ، بل تضمنت تلك الروايات احداث خاصة بمدن الجزيرة الفراتية كأنطاكية والرها ، وبعض مدن بلاد الشام الاخرى كحلب والمناطق المجاورة لها ، وذكر العديد من الحصون والقلاع التي قامت بتحريرها القوات الاسلامية . ويكون ابن الاثير المؤرخ الاسلامي الذي ذكر اسباب الحروب الحملة الصليبية الاولى على بلاد الشام ، ثم ذكره باسهاب احتلال الصليبيين لها وقصة الحربة المقدسة .

وقد جاءت اضافات ابن الاثير من كتاب ابن القلانسي متاخرة ، بعد ان جمع عدة روايات خاصة بالاحداث المبكرة ، وهذا ما يفسر لنا ان معظم الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي جاءت ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" وادت هذه الاضافات احيانا إلى وقوعه ببعض الاخطاء اذ نجد انه يكرر الحادثة مرتين .

واما الحملة الصليبية الثانية (٥٤٢-٥٤٣هـ/١١٤٧-١١٤٨م) ، فانه اعتمد فيها على كتابه الاخر "الباهر" بالرغم من ان ابن القلانسي اوردها ، لكن ابن الاثير فضل روايته في "الباهر" لكون الاخير كان منحازا بعض الشيء لحاكم دمشق مجير الدين ابق بن بوري ، لكن ابن الاثير بين دور كل من سيف الدين غازي صاحب الموصل ثم مجير الدين ابق .

وفما يخص الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٨هـ/١١٨٩-١١٩٢م) فان مؤلفات العماد الاصفهاني في كتابيه " الفتح القسي " و"البرق الشامي" كانت مصادر ابن الاثير الاساسية عن هذه الحملة ، ويكاد المنهج الذي اتبعه ابن الاثير مع مؤلفات العماد الاصفهاني هو نفس المنهج الذي استخدمه مع ابن القلانسي ، ما عدا ان هناك العديد من المفردات التي تحمل دلالة اسلامية فان ابن الاثير ابقى عليها لكون العماد الاصفهاني معاصرا لابن الاثير لذا فانه ابقى عليها مثل (فتح ، غزو) .

لكن ابن الاثير استخدم اسلوبا اخر مع العماد الاصفهاني ناتج عن الاسلوب الذي دون به العماد الاصفهاني مؤلفاته القائم ، على النثر المسجع ، لذا فان ابن الاثير ، غير هذا الاسلوب وكتب بأسلوبه الذي كتب به "الكامل" ، ولجا إلى اختصار العديد من الروايات ، وتغيير

العديد من العناوين ، اذ ان تواريخ العماد الاصفهاني خاصة بتاريخ بلاد الشام ، في حين ان كتاب "الكامل" تاريخ عام لذا تطلب من ابن الاثير اجراء العديد من التغييرات ، في منهج العماد الاصفهاني ، كل هذه التعديلات جعلت من اسلوب ابن الاثير مميزا ، ناتج عن درايته بهذه التعديلات ، ويتطلب من الباحث الرجوع إلى العديد من المصادر لفهم اسلوب ابن الاثير ، واسباب تلك التعديلات التي يجريها ، وكانت وجهة نظره واضحة ببعض المواقف التي مرت بها العساكر الاسلامية في حالة فشلها وكان اغلبها مبنية على ما قدمه العماد الكاتب من بعض الملاحظات الخاصة باسباب الفشل ، والتي لم يستطع الاخير ان يصرح بها لكونه كان تحت سلطة بني ايوب ومن المقربين من صلاح الدين بن ايوب .

وكان استخدامه للروايات الشفوية وشهادة عيانه محدودة جدا ، بالقياس لروايات العماد الاصفهاني ، الذي كان شاهد عيان على معظم الاحداث التي دونها في كتابه "الفتح القسي" ثم جزء من "البرق الشامي" ، لكن لا يمنع هذا ابن الاثير من كونه قد انفرد بذكر العديد من الروايات ، مثل الاستعدادات الخاصة لشن حملة صليبية ثالثة ، والتفسيرات التي يقدمها لبعض روايات العماد الاصفهاني .

واما بخصوص الروايات التي انفرد بذكرها عن ابن القلانسي ، والتي تطلب منا مقارنتها مع مصادر اخرى ، فقد وجدنا ان اغلبها صحيحة ، من حقيقة حدوثها ، بغض النظر عن بعض التفاصيل الدقيقة ، سواء التي اوردها ابن الاثير أو ابن ميسر ، ولا بد وان ابن الاثير كان على اطلاع على العديد من المصادر المحلية الخاصة بتاريخ مصر وبلاد الجزيرة الفراتية ، أو انه من خلال زيارته المتعددة لبيت المقدس ، حصل على معلومات خاصة بتاريخ الصليبيين وبالاخص قصة الحرب المقدسة والتهينة لحملة صليبية ثالثة من خلال التقاءه باحد قسوسة بيعة صهيون .

المصادر والمراجع

اولا. المخطوطات :

ابن الشعار الموصلّي ، كمال الدين ابي البركات المبارك بن ابي بكر (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) :
قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان ، ج ١٠ ، تحقيق : محمد قاسم مصطفى
وغانم سعيد حسن ، غير منشور ، (موجود لدى الاستاذ الدكتور عبد الوهاب
العدواني في قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل) .

ثانيا. المصادر :

ابن الاثير ، ضياء الدين ابي الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
(ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) :

١. رسائل ابن الاثير ، تحقيق : نوري حمودي القيسي وهلال ناجي ، (الموصل ، مطبعة
جامعة الموصل ، ١٩٨٢) .
٢. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، تحقيق : احمد الحوفي وبدوي طبانة ، (ط٢
، الرياض ، دار الرفاعي ، ١٩٨٣) .

ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) :

٣. الباهر في الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات ، القاهرة ، دار الكتب
الحديثة ، ١٩٦٣) .
٤. الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٦٦) .
٥. اللباب في تهذيب الانساب ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٧٠) .
٦. اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ،
(القاهرة ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٠) .

اجيل ، ريموند (توفي بعد سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م) :

٧. تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس ، ترجمة حسين محمد عطية ، تقديم : جوزيف نسيم
يوسف ، (ط١ ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩) .

اسامة بن منقذ ، مؤيد الدولة ابو مظفر اسامة بن مرشد (٥٨٤هـ/١١٨٨م):

٨. كتاب الاعتبار ، تحقيق : فيليب حتي ، (برنستون ، مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٣٠) .

ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) :

٩. عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق: نزار رضا ، (بيروت ، منشورات مكتبة دار الحياة ، ١٩٦٥) .

البلاذري ، ابوالحسن احمد بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م) :

١٠. فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨) .

البنداري ، الفتح بن علي بن محمد (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) :

١١. سنا البرق الشامي وهو اختصار لكتاب "البرق الشامي" للعماد الاصفهاني ، تحقيق : فتحية النبراوي ، (مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩) .

١٢. تاريخ دولة آل سلجوق، وهو اختصار لكتاب (نصرة الفترة وعصرة القطرة) للعماد الاصفهاني ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي ، (ط٣، بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٠) .

ابن تغري بردي : جمال ابن ابي المحاسن يوسف (٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

١٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٣)

ابن جبير ، ابو الحسين محمد بن احمد (٦١٤هـ/١٢١٧م) :

١٤. رحلة ابن جبير ، (القاهرة ، لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، د.ت) .

ابن الجزري ، شمس الدين ابي الخير محمد بن محمد (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) :

١٥. غاية النهاية في طبقات القراء ، نشره : ج. برجستراسر ، (مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٣٣) .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن أحمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) :

١٦. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، (حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٤٠) .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) :

١٧. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٤١) .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) :

١٨. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، (حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٢) .

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :

١٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧) .

ابن الديبشي ، محمد بن سعيد بن محمد (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) :

٢٠. المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله ، تحقيق : مصطفى جواد ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٧) .

الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد (٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) :

٢١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، (ط ١ ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٧) .

٢٢. العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥) .

٢٣. سير اعلام النبلاء ، ج ٢١-٢٢ ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان ، (ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦) .

٢٤. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف وآخرون ، (ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦) .

السرياني ، مارميخائيل (٥٩٦هـ/١١٩٩م):

٢٥. تاريخ مارميخائيل السرياني الكبير ، عربي عن السريانية : مارغريغوريوس صليبا
شمعون ، تقديم : مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم ، (ط ١ ، دمشق ، مطبعة الف باء
الاديب ، ١٩٩٦) .

سبط ابن الجوزي : شمس الدين ابي المظفر يوسف (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) :

٢٦. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، (ط ١ ، حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،
١٩٥٢) .

السبكي ، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي (٧٧١هـ/١٣٦٩م) :

٢٧. طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٦ ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد
الطناحي ، (القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٨) .
ج ٧ ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، (القاهرة ، مطبعة
عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٠) .

ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) :

٢٨. الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، (ط ١ - ٢ ، بيروت ، دار الجيل ،
د.ت) .

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : محمد حلمي

احمد ، (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥)

٢٩. الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) ، تحقيق : محمد زاهد
الكوثري ، راجعه : عزت العطار الحسيني ، (ط ١ - ٢ ، بيروت ، دار
الجيل ، ١٩٧٤) .

الشارتري ، فوشيه (توفي بعد سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م) :

٣٠. تاريخ الحملة إلى القدس ، ترجمة زياد العسلي ، (ط ١ ، عمان ، دار الشروق للنشر
والتوزيع ، ١٩٩٠) .

ابن شداد ، بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع (ت ١٢٣٤/هـ) :

٣١. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (ط ١ ، القاهرة ،
الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤) .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك : (ت ٧٦٤/هـ/١٣٦٣م) :

٣٢. الوافي بالوفيات ، ج ١ ، تحقيق : هلموت ريتز ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦١).
ج ٦ ، تحقيق : س . ديدرينغ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٢)

الصوري ، وليم (توفي بعد سنة ٥٨١/هـ/١١٨٥م) :

٣٣. تاريخ الحروب الصليبية والمسمى "الاعمال المنجزة في ما وراء البحار" ، ترجمة :
سهيل زكار ، (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٠) .

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠/هـ/٩٢٢م) :

٣٤. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (مصر ، دار المعارف ،
١٩٧٧) .

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩/هـ/١٣٠٩م) :

٣٥. الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، (القاهرة ، مطبعة محمد علي ،
١٩٦٢) .

ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧٢/هـ/١١٧٦م) :

٣٦. تهذيب تاريخ دمشق ، تحقيق : عبد القادر افندي بدران (دمشق ، مطبعة روضة
الشام ، ١٩١٣)

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت ٦٦٠/هـ/١٢٦١م) :

٣٧. زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية
، ١٩٦٨م) .

٣٨. بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨)

العماد الاصفهاني : عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

٣٩. الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : محمد محمود صبح ، (القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥).

٤٠. البرق الشامي ، ج ٣ ، تحقيق : مصطفى الحيارى ، (ط ١ ، عمان ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، ١٩٨٧م) ؛

ج ٥ ، تحقيق : فالح صالح حسين ، (ط ١ ، عمان ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، ١٩٨٧م) .

٤١. خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجة الاثري وجميل سعد (القسم الاول) ، (بغداد مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٥) .

- (قسم شعراء الشام) ، تحقيق : شكري فيصل ، ، (دمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٥٩م) .

- (القسم الثاني) ، تحقيق : محمد بهجة الاثري ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٤) .

- (القسم الثالث) ، تحقيق : محمد بهجة الاثري ، ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٣) .

ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) :

٤٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) .

القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) :

٤٣. انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥) .

ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) :

٤٤. ذيل تاريخ دمشق ، (بيروت ، مطبعة الالباء اليسوعيين ، ١٩٠٨) .

الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :

٤٥. فوات الوفيات والدليل عليها ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٣) .

ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :

٤٦. البداية والنهاية ، (بيروت ، دار ابن كثير ، ١٩٦٨) .

مجهول ، مؤلف : (مؤرخ معاصر للحملة الصليبية الاولى) :

٤٧. اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشي ، (مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨م) .

مجهول ، مؤلف :

٤٨. تاريخ الرهاوي المجهول (توفي بعد سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٤م) ، عربه عن السريانية :
الاب البير ابونا ، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٨٦) .

المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م) :

٤٩. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، (بيروت ، دار الثقافة ، د.ت) .

ابن المستوفي ، شرف الدين ابي البركات المبارك بن احمد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) :

٥٠. تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل ، تحقيق : سامي بن السيد خماس الصقار ، (بغداد ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) .

المنذري ، زكي الدين ابي محمد عبد العظيم (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) :

٥١. التكملة لوفيات النقلة ، ج٦ تحقيق : بشار عواد معروف ، (القاهرة ، مطبعة عيسى البابي وشركاه ، ١٩٧٦) .

ابن ميسر ، محمد بن يوسف بن جلب (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) :

٥٢. اخبار مصر ، (القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩١٩) .

ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) :

٥٣. الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، (طهران ، ١٩٧١) .

النعمي ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م) :

٥٤. الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ تحقيق : جعفر الحسني ، (دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٤٨) .

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) :

٥٥. مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، ج ٢ ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٧) .

- ج ٣ ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (القاهرة ، مطابع دار القلم ، ١٩٦٠) .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

٥٦. المشترك وصفاً والمفترق صقعاً ، تحقيق فرديناند وستنفيلد ، (Gottingen ، ١٨٤٦) .

٥٧. معجم الادباء تحقيق : صموئيل ماركوليوث ، (ط ٢ ، بيروت ، دار المستشرق ، ١٩٢٢) .

٥٨. معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٥٥) .

اليونيني ، قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) :

٥٩. ذيل مرآة الزمان ، (حيدر اباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٤) .

ثالثا . المراجع :

بروكلمان ، كارل :

١. تاريخ الادب العربي ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، مراجعة : رمضان عبد التواب ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧) .

تدمري ، عمر عبد السلام :

٢. تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ، (ط٢ ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤) .

جب ، هاملتون :

٣. صلاح الدين الايوبي (دراسات في التاريخ الاسلامي) ، ترجمة : يوسف ايبش ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣) .

الجبوري ، عبد الله :

٤. المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ، (ط١ ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٥) .

الجميل ، رشيد عبد الله :

٥. دولة الاتابكة بعد عماد الدين زنكي (٥٤١-٦٣١هـ) ، (ط١ ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٧) .

٦. امارة الموصل في العصر السلجوقي ٤٨٩-٥٢١هـ ، (ط١ ، بغداد ، مطبعة اوفسيت الحديثي ، ١٩٨٠) .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله :

٧. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٤١) .

حسنين ، عبد النعيم محمد :

٨. سلاجقة ايران والعراق ، (ط١ ، مصر ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩) .

حسين ، محسن محمد :

٩. الجيش في عهد صلاح الدين (ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦) .

خليل : عماد الدين :

١٠. عماد الدين زنكي ، (ط٢ ، الموصل ، مطبعة الزهراء الحديثة ، ١٩٨٥) .

الديوه جي ، سعيد :

١١. الموصل في العهد الاتاكي، (بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٥٨) .

١٢. تاريخ الموصل ، (جامعة الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٢) .

رنسيمن ، ستيفن :

١٣. تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، (ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨١) .

روزنثال ، فرانز :

١٤. علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح احمد العلي ، مراجعة : محمد توفيق حسين ، (بغداد ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٣) .

زامباور ، ادوارد فون :

١٥. معجم الانساب والاسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ترجمة : زكي محمد حسن واخرون ، (القاهرة ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، ١٩٥٢) .

زكار ، سهيل :

١٦. مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ط٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٣) .

سوفاجيه وكاهن ، جان وكنود :

١٧. مصادر دراسة التاريخ الاسلامي ، ترجمة : عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب ، (القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٨) .

سيد ، فؤاد :

١٨. فهرست المخطوطات ، (القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦١) .

شكيل ، هادية دجاني :

١٩. القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني ، (ط١ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٣) .

شميساني ، حسن :

٢٠. عز الدين ابن الاثير الجزري ، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠) .

صائغ ، سليمان :

٢١. تاريخ الموصل ، (مصر ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٣) .

طقوش ، محمد سهيل :

٢٢. تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ، (ط ١ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٩)

.

عاشور ، سعيد عبد الفتاح :

٢٣. الحركة الصليبية ، (ط ٢ ، مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧١) .

العريني ، الباز :

٢٤. مؤرخو الحروب الصليبية ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢) .

عوض ، محمد مؤنس احمد :

٢٥. فصول بيلوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية ، (ط ١ ، مصر ، عين للدراسات

والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٦) .

غندور ، محمد يوسف :

٢٦. جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني ، (بيروت ، دار الفكر اللبناني ،

١٩٩٠) .

قاسم ، قاسم عبده :

٢٧. الحروب الصليبية (وثائق ونصوص) ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

، ١٩٨٥) .

كاهن ، كلود :

٢٨. الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : احمد الشيخ ، (ط ١ ، القاهرة ، دار

سينا للنشر ، ١٩٩٥) .

لسترنيج ، كي

٢٩. بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (بغداد ، مطبعة

الرابعة ، ١٩٥٤) .

ليونز وجاكسون :

٣٠. صلاح الدين ، ترجمة : علي ماضي ، تحقيق : نقولا زيادة وفهمي سعد ، (بيروت ،

الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨) .

ماير، هانس ابرهارد :

٣١. تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : عماد الدين غانم ، (ليبيا ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، ١٩٩٠) .

مصطفى ، شاكرا :

٣٢. في التاريخ الشامي ، تقديم : حسن بطيخة ، (ط١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٨) .

٣٣. التاريخ العربي والمؤرخون ، ط١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ .

المنجد ، صلاح الدين :

٣٤. اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، (بيروت ، مؤسسة التراث العربي ، ١٩٥٩) .

مؤنس ، حسين :

٣٥. اطلس العالم الاسلامي ، (ط١ ، سنغافورة ، مطابع تين واه ، ١٩٨٧) .

هازارد ، هاري . و. :

٣٦. اطلس التاريخ الاسلامي ، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت.) .

هنتس ، فالتر :

٣٧. المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها بالنظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، (عمان ، منشورات الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠) .

رابعاً . الرسائل الجامعية :

احمد ، عبد الجبار حامد :

١. الحياة العلمية في عصر الاتابكة (٥٢١-٦٦٠هـ / ١١٢٧-١٢٦٢م) ، (رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الاداب بجامعة الموصل ، غير منشورة ، ١٩٨٦م) .

الجبوري ، سفانة جاسم :

٢. بهاء الدين بن شداد وكتابه "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" ، (رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل ، غير منشورة ، ٢٠٠٠) .

جرجيس ، مها سعيد حامد :

٣. الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجري ، (رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الاداب/جامعة الموصل ، غير منشورة ، ٢٠٠١) .
- ملا جاسم ، ناصر عبد الرزاق :
٤. صلاح الدين في الدراسات الاستشراقية الانكليزية والامريكية (رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب / جامعة الموصل ، غير منشورة ١٩٩٢) .

خامسا. المقالات:

- الجومرد ، جزيل عبد الجبار :
١. "ابن الاثير ناقدا لسياسة عصره ملاحظات تمهيدية لدراسة الكامل في التاريخ" ، مجلة اوراق موصلية ، ع ١٤ ، ٢٠٠١ .
٢. الحارثي ، عبد الله بن ناصر بن سليمان : "رؤية اسامة بن منقذ الشيزري لبعض طبائع الصليبيين واخلاقهم كما مورد في كتاب الاعتبار" ، اعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الفرنجي ، (اريد ، مطبعة جامعة اليرموك ، ٢٠٠٠) .
٣. رشاد ، عبد المنعم : "المظاهر الحضارية في الموصل في عهد الادارة الاتابكية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٢) .
٤. مطلوب ، احمد : "اثار ضياء الدين بن الاثير وصدى عصره وحياته فيها" ، بحوث ندوة ابناء الاثير ، (الموصل ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٨٢) .

سادسا. الدراسات الاجنبية:

Ahmad. M. H. :

1. Some Notes on Arabic Historiography during The Zengid and Ayyubid Periods (521-1127-648/1250). In: B. Lewis and A. Holt (eds) Historians of the Middle East (London, SOAS, 1962).

Bernbug, L. R. :

2. Observations On Imad Al-Din Al-Isfahani's Al-Fath Al-Qussi Fil-Fath Al-Qudsi".

نشرت هذه المقالة ضمن كتاب : دراسات عربية واسلامية مهداة إلى احسان عباس بمناسبة بلوغه الستين (ط ١ ، بيروت ، لبنان ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٨١) .

Cahen, C. :

3. "Chronique Abregee D'Al-Azimi", Journal Asiatique, (June-Sep, 1938).

Gabrieli, F. :

5. "Arabic Historiography of the Crusades", B. Lewis and A. Holt (eds.) Historians of the Middle East (London, SOAS, 1962).

Gibb, H. A. R. :

6. "Notes on the Arabic Materials for the History of the Early Crusades", BSOS, Vol. VII, 1933-1935.

Hammad, M . J. :

7. Latin and Muslim Historiography of the Crusades: A Comparative Study of William of Tyre and Izz Ad-Din Ibn al-Athir, (U.S.A,U.M.I,1987)

Richards, D. S. :

8. "Imad Al-Din Al-Isfahain Administrator, Litterateur and Historian", Mayas Hatzmiller (ed.): Crusaders and Muslims in Twelfth-Century Syria, (Leiden, Brill, 1993).
9. A Consideration of Tow Sources For The Life of Saladin", JSS, Vol. XXV, No,1980
10. "Ibn Al-Athir and the Later Part of the Kamil: A Study of Aims and Methods", Medieval Historical Writing and Islamic Worlds, Morgan, D.O. (ed.), (London, University of London, 1982) .

Al-Sulami, Ali Ibn Tahir :

11. Kitab al-Jihad, ed. by Emmanuel Sivan. In: "Language genese de language contre croisade: un traite damasquin du debut, XII Siecle", Journal Asiatique 34, 1966 .

Worsley, Pennyman :

12. The Composition of Ibn. Al. Athir's History of Crusades (presented for the Degree of Ph. D. at the university of Endinburg, 1954).

الملاحق

ملحق رقم (١)

الروايات التي نقلها ابن الاثير عن ابن القلانسي

ملحق رقم (٢)

الروايات التي انفرد بذكرها ابن الاثير عن ابن القلانسي

ملحق رقم (٣)

الروايات التي نقلها ابن الاثير عن كتابه الباهر

ملحق رقم (٤)

الروايات التي نقلها ابن الاثير عن العماد الاصفهاني

ملحق رقم (٥)

المراسلات الخارجية

يمكن القول ان مصادر ابن الاثير عن الحروب الصليبية للمدة (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) كانت بالدرجة الاولى المصادر المكتوبة ، إذ اعتمد على كتاب " ذيل تاريخ دمشق " لابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) فيما يخص الحملة الصليبية الاولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٨م) ، هذا بالاضافة إلى مصادر اخرى مكتوبة لم يصرح ابن الاثير بهويتها ، اذ اورد ما يقرب عن ثلاثين رواية انفرد بذكرها عن ابن القلانسي ، والتي لم تقتصر احداثها على بلاد الشام وبخاصة دمشق ، كما فعل ابن القلانسي ، بل تضمنت تلك الروايات احداث خاصة بمدن الجزيرة الفراتية كانطاكية والرها ، وبعض مدن بلاد الشام الاخرى كحلب والمناطق المجاورة لها ، وذكر العديد من الحصون والقلاع التي قامت بتحريرها القوات الاسلامية . ويكون ابن الاثير المؤرخ الاسلامي الذي ذكر اسباب الحروب الحملة الصليبية الاولى على بلاد الشام ، ثم ذكره وباسهاب احتلال الصليبيين لها وقصة الحربة المقدسة .

وقد جاءت اضافات ابن الاثير من كتاب ابن القلانسي متاخرة ، بعد ان جمع عدة روايات خاصة بالاحداث المبكرة ، وهذا ما يفسر لنا ان معظم الروايات التي نقلها عن ابن القلانسي جاءت ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" وادت هذه الاضافات احيانا إلى وقوعه ببعض الاخطاء اذ نجد انه يكرر الحادثة مرتين .

واما الحملة الصليبية الثانية (٥٤٢-٥٤٣هـ/١١٤٧-١١٤٨م) ، فانه اعتمد فيها على كتابه الاخر "الباهر" بالرغم من ان ابن القلانسي اوردها ، لكن ابن الاثير فضل روايته في "الباهر" لكون الاخير كان منحازا بعض الشيء لحاكم دمشق مجير الدين ابق بن بوري ، لكن ابن الاثير بين دور كل من سيف الدين غازي صاحب الموصل ثم مجير الدين ابق .

وفيما يخص الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م) فان مؤلفات العماد الاصفهاني في كتابيه " الفتح القسي " و"البرق الشامي" كانت مصادر ابن الاثير الاساسية عن هذه الحملة ، ويكاد المنهج الذي اتبعه ابن الاثير مع مؤلفات العماد الاصفهاني هو نفس المنهج الذي استخدمه مع ابن القلانسي ، ما عدا ان هناك العديد من المفردات التي تحمل دلالة اسلامية فان ابن الاثير ابقى عليها لكون العماد الاصفهاني معاصرا لابن الاثير لذا فانه ابقى عليها مثل (فتح ، غزو) .

لكن ابن الاثير استخدم اسلوبا اخر مع العماد الاصفهاني ناتج عن الاسلوب الذي دون به العماد الاصفهاني مؤلفاته القائم ، على النثر المسجع ، لذا فان ابن الاثير ، غير هذا الاسلوب وكتب بأسلوبه الذي كتب به "الكامل" ، ولجا إلى اختصار العديد من الروايات ، وتغيير

العديد من العناوين ، اذ ان تواريخ العماد الاصفهاني خاصة بتاريخ بلاد الشام ، في حين ان كتاب "الكامل" تاريخ عام لذا تطلب من ابن الاثير اجراء العديد من التغييرات ، في منهج العماد الاصفهاني ، كل هذه التغييرات جعلت من اسلوب ابن الاثير مميزا ، ناتج عن درايته بهذه التغييرات ، ويتطلب من الباحث الرجوع إلى العديد من المصادر لفهم اسلوب ابن الاثير ، واسباب التغييرات التي يجريها ، وكانت وجهة نظره واضحة ببعض المواقف التي مرت بها العساكر الاسلامية في حالة فشلها وكان اغلبها مبنية على ما قدمه العماد الكاتب من بعض الملاحظات الخاصة باسباب الفشل ، والتي لم يستطع الاخير ان يصرح بها لكونه كان تحت سلطة بني ايوب ومن المقربين من صلاح الدين بن ايوب .

وكان استخدامه للروايات الشفوية وشهادة عيانه محدودة جدا ، بالقياس لروايات العماد الاصفهاني ، الذي كان شاهد عيان على معظم الاحداث التي دونها في كتابه "الفتح القسي" ثم جزء من "البرق الشامي" ، لكن لا يمنع هذا ابن الاثير من كونه قد انفرد بذكر العديد من الروايات ، مثل الاستعدادات الخاصة لشن حملة صليبية ثالثة ، والتفسيرات التي يقدمها لبعض روايات العماد الاصفهاني .

واما بخصوص الروايات التي انفرد بذكرها عن ابن القلانسي ، والتي تطلب منا مقارنتها مع مصادر اخرى ، فقد وجدنا ان اغلبها صحيحة ، من حقيقة حدوثها ، بغض النظر عن بعض التفاصيل الدقيقة ، سواء التي اوردها ابن الاثير أو ابن ميسر ، ولا بد وان ابن الاثير كان على اطلاع على العديد من المصادر المحلية الخاصة بتاريخ مصر وبلاد الجزيرة الفراتية ، أو انه من خلال زيارته المتعددة لبيت المقدس ، حصل على معلومات خاصة بتاريخ الصليبيين وبالاخص قصة الحربة المقدسة والتهية لحملة صليبية ثالثة من خلال التقاءه باحد افسان ببيعة صهيون .

ملحق رقم (١)
الروايات التي نقلها ابن الاثير عن ابن القلانسي

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	ابن القلانسي	
١.	١٠٩٩هـ/١٠٩٩م	ملك الفرنج حصن افامية	٣٠١/١٠	١٣٨	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢.	١١٠٠هـ/١١٠٠م	ذكر ماملك الفرنج من الشام	٣٢٤/١٠ ٣٢٥	١٣٩-١٣٨	
٣.	١١٠١هـ/١١٠١م	ذكر ما فعله الفرنج	٣٤٥/١٠	١٤١-١٤٠	
٤.	١١٠٣هـ/١١٠٣م	ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام	٣٧٢/١٠	١٤٤-١٤٣	
٥.	١١٠٧هـ/١١٠٧م	مسير بغدوين الى صيدا	٤٥٥/١٠	١٦٢	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٦.	١١٠٩هـ/١١٠٩م	ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام	٤٧٥/١٠	١٦٣	
٧.	١١٠٩هـ/١١٠٩م	ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس	٣٧٦/١٠	١٦٤	
٨.	١١١٠هـ/١١١٠م	ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا	٤٧٩/١٠	١٧١	
٩.	١١١٠هـ/١١١٠م	ذكر استيلاء المصريين على عسقلان	٤٨٠/١٠	١٧٢	
١٠.	١١١١هـ/١١١١م	ذكر مسير العساكر إلى قتال الفرنج	٤٨٥/١٠	١٧٤	
١١.	١١١١هـ/١١١١م	ذكر حصر الفرنج مدينة صور	٤٨٨/١٠	١٧٨	
١٢.	١١١٢هـ/١١١٢م	مسير مودود الى الرها	٤٩٢/١٠	١٨١	
١٣.	١١١٥هـ/١١١٥م	ذكر ملك الفرنج رمنية واخذها منهم	٥١٢/١٠	١٩٢	
١٤.	١١١٧هـ/١١١٧م	هجوم الفرنج على ربح حماة	٥٣٢/١٠	١٩٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
١٥.	١١٢٠هـ/١١٢٠م	غارة جوسلين على العرب والتركمان	٥٨٧/١٠	٢٠٣	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
١٦.	١١٢٣هـ/١١٢٣م	ذكر حصر الفرنج حصن الاثارب	٦١٠/١٠	٢٠٩	
١٧.	١١٢٣هـ/١١٢٣م	ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت	٦١٣/١٠	٢٠٩	

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	ابن القلانسي	
		وخذها منهم			
١٨.	١١٢٣/٥٥١٧م	عزوات طغتكين على الفرنج	٦١٧/١٠	٢٠٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
١٩.	١١٢٣/٥٥١٧م	غزوات بلك بن بهرام بالشام	٦١٧/١٠	٢٠٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٠.	١١٢٣/٥٥١٧م	لقاء اسطول مصر مع البنادقة	٦١٧/١٠	٢٠٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢١.	١١٢٤/٥٥١٨م	ذكر ملك الفرنج مدينة صور	٦٢٠/١٠	٢٠٧/١٨٢/١٧٨	
٢٢.	١١٢٦/٥٥٢٠م	حصر الفرنج لرفنية	٦٤٠/١٠	٢١٦	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٤.	١١٢٩/٥٥٢٣م	تسليم بانياس الى الفرنج	٦٥٦/١٠	٢٢٤	ضمن فقرة(ذكر قتل اللاسماعيلية بدمشق
٢٣.	١١٣١/٥٥٢٧م	ذكرهزيمة صاحب طرابلس الفرنجي	٧/١١	٢٤٠	
٢٤.	١١٣١/٥٥٢٧م	غارة الامير سوار على ولاية تل باشر	٨/١١	٢٣٦	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٥.	١١٣١/٥٥٢٧م	الخلاف بين الفرنج انفسهم	٨/١١	٢٣٦	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٦.	١١٣٤/٥٥٣٠م	ذكر غزاة العسكر الاتابكي لبلاد الفرنج	٤٠/١١	٢٥٥	
٢٧.	١١٣٥/٥٥٣١م	ذكر فتح المسلمين حصن وادي ابن الاحمر من الفرنج	٥٠/١١	٢٥٨	
٢٨.	١١٣٧/٥٥٣٣م	غارة الفرنج على بانياس	٧١/١١	٢٦٨	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٩.	١١٣٩/٥٥٣٥م	غارة الفرنج على المسلمين	٨٠/١١	٢٧٣	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٣٠.	١١٤٠/٥٥٣٦م	غارة المسلمين على المدن التي	٩٠/١١	٢٧٤	ضمن فقرة ذكر

	ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	ابن القلانسي
عدة حوادث			تحت سيطرة الفرنجة		
	٣١.	١١٤١/٥٣٧م	الخلافات بين الروم والفرنجة	٩٢/١١	٢٧٦
	٣٢.	١١٥٣/٥٤٨م	ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان	٩٢/١١	٢٧٦

ملحق رقم (٢)
الروايات التي انفرد بذكرها ابن الاثير عن ابن القلانسي

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	مكان ورود الحدث
١.	١٠٩٧/هـ	ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية	٢٧٢/١٠	
٢.	١٠٩٧/هـ	ذكر مسير المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم	٢٧٦/١٠	
٣.	١٠٩٧/هـ	ذكر ملك الفرنج معرة النعمان	٢٧٨/١٠	
٤.	١٠٩٨/هـ	ذكر ملك الفرنج ، لعنهم الله ، البيت المقدس	٢٨٢/١٠	
٥.	١٠٩٨/هـ	ذكر الحرب بين المصريين والفرنج	٢٨٦/١٠	
٦.	١٠٩٩/هـ	ذكر ظفر المسلمين بالفرنج	٣٠٠/١٠	
٧.	١١٠٠/هـ	ذكر حال قاضي جبلة	٣١٠/١٠	
٨.	١١٠١/هـ	ذكر حال صنجيل الفرنجي الفرنجي وما كان منه في حصار طرابلس	٣٤٣/١٠	
٩.	١١٠١/هـ	ذكر ما فعله الفرنج	٣٤٥/١٠	
١٠.	١١٠٢/هـ	ذكر أخبار الفرنج بالشام	٣٦٤/١٠	
١١.	١١٠٣/هـ	ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج	٣٧٣/١٠	
١٢.	١١٠٤/هـ	ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين	٣٩٣/١٠	
١٣.	١١٠٤/هـ	ذكر حرب بين الفرنج والمسلمين	٣٩٤/١٠	
١٤.	١١٠٥/هـ	ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج	٣٩٩/١٠	
١٥.	١١٠٥/هـ	ذكر ملك الفرنج حصن أفامية	٤٠٨/١٠	
١٦.	١١٠٥/هـ	جزء من رواية " ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج "	٤١١/١٠	
١٧.	١١٠٨/هـ	ذكر اطلاق جاولي للقمص الفرنجي	٤٦٠/١٠	
١٨.	١١٠٨/هـ	ذكر ماجرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية	٤٦١/١٠	
١٩.	١١٠٨/هـ	ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص	٤٦٢/١٠	
٢٠.	١١٠٨/هـ	ذكر الحرب بين جاولي والفرنج	٤٦٤/١٠	
٢١.	١١٠٨/هـ	ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج والهدنة بعدها	٤٦٧/١٠	
٢٢.	١١٠٨/هـ	ذكر انهزام طغتكين من الفرنج	٤٦٧/١٠	
٢٣.	١١١٠/هـ	ذكر ملك الفرنج حصن الأثارب وغيره	٤٨١/١٠	
٢٤.	١١١٤/هـ	ذكر مسير اقسنقر البرسقي إلى الشام لحرب الفرنج	٥٠١/١٠	

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	مكان ورود الحدث
٢٥.	١١١٥/هـ٥٠٩	ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج	٥٠٩/١٠	
٢٦.	١١١٨/هـ٥١٢	ذكر وفاة ملك الفرنج وماكان بين الفرنج وبين المسلمين	٥٤٣/١٠	
٢٧.	١١١٨/هـ٥١٢	وصول ايلغازي صاحب حلب وماردين إلى بغداد يستتفر على الفرنج	٥٤٥/١٠	ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث"
٢٨.	١١١٩/هـ٥١٣	ذكر غزاة ايلغازي بلاد الفرنج	٥٣٣/١٠	
٢٩.	١١١٩/هـ٥١٣	ذكر وقعة اخرى مع الفرنج	٥٥٥/١٠	
٣٠.	١١٢١/هـ٥١٥	ذكر حصر بلك بن بهرام الرها واسر صاحبها	٥٩٣/١٠	
٣١.	١١٢٥/هـ٥١٩	ذكر فتح البرسقي كفرطاب ونهزامه من الفرنج	٦٢٨/١٠	
٣٢.	١١٢٨/هـ٥٢٣	ذكر ملك بيمند حصن القدموس	٦٥٩/١٠	
٣٣.	١١٢٩/هـ٥٢٤	ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج	٦٦٢/١٠	
٣٤.	١١٣٢/هـ٥٢٧	ذكر ملك شمس الملوك بانياس	٦٨٤/١٠	
٣٥.	١١٣٢/هـ٥٢٧	ذكر حرب بين المسلمين والفرنج	٦٨٥/١٠	
٣٦.	١١٣٢/هـ٥٢٧	ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي	٧/١١	
٣٧.	١١٣٣/هـ٥٢٨	ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج	١١/١١	

ملحق رقم (٣)
الروايات التي نقلها ابن الاثير عن كتابه الباهر

ت	السنة	الحدث	الكامل	الباهر
٣٨.	١١٢٦هـ/٥٢١م	مراسلة جوسلين لعماد الدين زنكي لمهادنته ضمن رواية (ذكر وفاة عز الدين البرسقي وولاية عماد الدين زنكي الموصل واعمالها)	٦٤٧/١٠	٣٧
٣٩.	١١٢٩هـ/٥٢٤م	ذكر فتح عماد الدين زنكي الاثارب وهزيمة الفرنج	٦٢٦/١٠	٣٩
٤٠.	١١٣٧هـ/٥٣٢م	ذكر ملك زنكي طلعت بعرين وهزيمة الفرنج	٥١/١١	٥٩
٤١.	١١٤٤هـ/٥٣٩م	ذكر فتح الرها وغيرها من مدن بلاد الجزيرة مما كان بيد الفرنج	٩٨/١١	٦٦
٤٢.	١١٤٧هـ/٥٤١م	ذكر عصيان الرها لما قتل اتابك (عماد الدين زنكي)	١١٤/١١	٨٦
٤٣.	١١٤٨هـ/٥٤٣م	ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل سيف الدين غازي بن زنكي	١٢٩/١١	٨٩
٤٤.	١١٤٨هـ/٥٤٣م	ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن العريمة	١٣١/١١	٩٠
٤٥.	١١٤٨هـ/٥٤٣م	ذكر انهزام الفرنج ببيغرى	١٣٤/١١	٩١
٤٦.	١١٤٩هـ/٥٤٤م	ذكر قتل البرنس صاحب انطاكية وهزيمة الفرنج	١٤٤/١١	٩٨
٤٧.	١١٥٠هـ/٥٤٥م	ذكر فتح حصن فامية (افامية)	١٤٩/١١	١٠٠
٤٨.	١١٥١هـ/٥٤٦م	ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك	١٥٤/١١	١٠١
٤٩.	١١٥٢هـ/٥٤٧م	ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين الفرنج	١٦٣/١١	١٠٤
٥٠.	١١٥٤هـ/٥٤٩م	ذكر ملك نور الدين مدينة دمشق	١٩٧/١١	١٠٦
٥١.	١١٥٤هـ/٥٤٩م	ذكر ملك نور الدين تل باشق	١٩٩/١١	١٠٨
٥٢.	١١٥٥هـ/٥٥٠م	ذكر حصر نور الدين قلعة حارم	٢٠٨/١١	١٠٩

ملحق رقم (٤)
الروايات التي نقلها ابن الاثير عن العماد الاصفهاني

ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
٣٥٣/١١	٦٥/سنا البرق	ذكر غزوة لسرية نورية	١١٦٩/٥٥٦٥	١.
٣٦٥/١١	٥٧/سنا البرق	غزو صلاح الدين بلاد الفرنج وفتح ايلة	١١٧٠/٥٥٦٦	٢.
٣٨٥/١١	٦٦/سنا البرق	غارة الفرنج على بلد حوران وغارة المسلمين على الفرنج	١١٧٢/٥٥٦٨	٣.
٣٥٢/١١	٦٥/سنا البرق	ذكر رحيل صلاح الدين من مصر إلى الكرك وعوده منها	١١٧٢/٥٥٦٨	
٤٠٨/١١		ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم منها	١١٧٣/٥٥٦٩	٤.
٤١٩/١١	٨٣/سنا البرق	نزول الفرنج على حمص عندما كان صلاح الدين يحاصر حلب ضمن رواية (ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها وملكه قلعة حمص وبعليها)	١١٧٤/٥٥٧٠	٥.
٤٣٥/١١	٩٠/سنا البرق	الهدنة بين صلاح الدين والفرنج ضمن فقرة (ذكر عدة حوادث)	١١٧٦/٥٥٧٢	٦.
٤٣٧/١١	١٠٦/سنا البرق	ذكر ظفر للمسلمين بالفرنج وللفرنج بالمسلمين	١١٧٦/٥٥٧٢	٧.
٤٤٢/١١	٣٧/٣ البرق الشامي	ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة	١١٧٧/٥٥٧٣	٨.
٤٤٤/١١	٥٢/٣	ذكر حصر الفرنج مدينة حماة	١١٧٧/٥٥٧٣	٩.
٤٤٥/١١	٥٠/٣	ذكر قتل كمشتكين وحصر الفرنج حارم	١١٧٧/٥٥٧٣	١٠.
٤٤٨/١١	٧٢/٣	غارة الفرنج على حمص ضمن فقرة (ذكر عدة حوادث)	١١٧٧/٥٥٧٣	١١.
٤٥٠/١١	١٢٨/٣	ذكر قصد الفرنج مدينة حماة ايضا	١١٧٨/٥٥٧٤	١٢.
٤٥٢/١١	١٤٩/٣	ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين	١١٧٨/٥٥٧٤	١٣.
٤٥٥/١١	١٥٩/٣	ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان	١١٧٩/٥٥٧٥	١٤.
٤٧٠/١١	١٨٨ سنا البرق	ذكر غزاة إلى بلد الكرك من الشام	١١٨١/٥٥٧٧	١٥.

السنة	الحدث	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	ابن الاثير الكامل
١٦. ١١٨٢/٥٥٧٨	ذكر مسير صلاح الدين إلى الشام واغارته على الفرنج	١٩٤ سنا البرق	٤٧٨/١١
١٧. ١١٨٢/٥٥٧٨	ذكر ملك المسلمين شقيفا من الفرنج	١٩٥ سنا البرق	٤٧٩/١١
١٨. ١١٨٢/٥٥٧٨	ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب	٦٩/٥ البرق الشامي	٤٩٠/١١
١٩. ١١٨٣/٥٥٧٩	ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر والشام	١٣٩/٥	٤٩٥/١١
٢٠. ١١٨٣/٥٥٧٩	ذكر غزو بيسان	١٤٧/٥	٥٠١/١١
٢١. ١١٨٣/٥٥٧٩	ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب	١٥٣/٥	٥٠٢/١١
٢٢. ١١٨٤/٥٥٨٠	ذكر غزو صلاح الدين الكرك	٢٤٣ سنا البرق	٥٠٦/١١
٢٣. ١١٨٦/٥٥٨٢	ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانحياز القمص صاحب طرابلس إلى صلاح الدين	٢٨٨ سنا البرق	٥٢٦/١١
٢٤. ١١٨٦/٥٥٨٢	ذكر غدر البرنس ارناط	٢٨٩ سنا البرق	٥٢٧/١١
٢٥. ١١٨٧/٥٥٨٣	ذكر حصر صلاح الدين الكرك	٢٩١ سنا البرق	٥٢٩/١١
٢٦. ١١٨٧/٥٥٨٣	ذكر الغارة على بلد عكا	٢٩٢ سنا البرق	٥٣٠/١١
٢٧. ١١٨٧/٥٥٨٣	ذكر عود صلاح الدين إلى عسكره ودخوله إلى الفرنج	٢٩٣ سنا البرق	٥٣١/١١
٢٨. ١١٨٧/٥٥٨٣	ذكر فتح صلاح الدين طبرية	٢٩٤ سنا البرق	٥٣٢/١١
٢٩. ١١٨٧/٥٥٨٣	ذكر انهزام الفرنج بحطين	٢٩٥ سنا البرق	٥٣٤/١١
٣٠. ١١٨٧/٥٥٨٣	ذكر عود صلاح الدين إلى طبرية وملك قلعتها مع المدينة	٢٩٨ سنا البرق	٥٣٨/١١

ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
٥٣٩/١١	٢٩٩ سنا البرق	ذكر فتح مدينة عكا	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣١
٥٤٠/١١	٣٠١ سنا البرق	ذكر فتح مدينة مجدليابة	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٢
٥٤٠/١١	٣٠٢ سنا البرق	ذكر فتح عدة حصون	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٣
٥٤١/١١	٣٠٢ سنا البرق	ذكر فتح يافا	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٤
٥٤١/١١	٣٠٤ سنا البرق	ذكر فتح تبنين وصيدا وجبيل وبيروت	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٥
٥٤٣/١١	٣٠٦ سنا البرق	ذكر خروج المركيش إلى صور	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٦
٥٤٥/١١	٣٠٧ سنا البرق	ذكر فتح عسقلان وماجاورها	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٧
٥٤٦/١١	٣٠٨ سنا البرق	ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٨
٥٤٦/١١	٣٠٩ سنا البرق	ذكر فتح البيت المقدس	١١٨٧/٥٥٨٣	.٣٩
٥٥٣/١١	٣١٧ سنا البرق	ذكر رحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها	١١٨٧/٥٥٨٣	.٤٠
٥٥٥/١١	٣٢١ سنا البرق	ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق العساكر	١١٨٧/٥٥٨٣	.٤١
٥٥٧/١١	١٧٠ الفتح القسي	ذكر فتح هونين	١١٨٧/٥٥٨٣	.٤٢
٥٥٧/١١	١٧٧ الفتح القسي	ذكر حصر صفد وكوكب والكرك	١١٨٧/٥٥٨٣	.٤٣
٥/١٢		ذكر حصر صلاح الدين كوكب	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٤٤

ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
٥/١٢		ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٤٥
٧/١٢		ذكر فتح جبلة	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٤٦
٩/١٢		ذكر لاذقية	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٤٧
١٠/١٢		ذكر فتح صهيون وعدة من الحصون	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٤٨
١٢/١٢		ذكر فتح حصن بكاس والشجر	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٤٩
١٣/١٢		ذكر فتح سرمينية	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥٠
١٤/١٢		جزء من رواية فتح برزية	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥١
١٧/١٢		ذكر فتح درب ساك	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥٢
١٨/١٢		ذكر فتح بغراس	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥٣
١٩/١٢		ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥٤
٢٠/١٢		ذكر فتح الكرك وماجاورة	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥٥
٢١/١٢		ذكر فتح قلعة صفد	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥٦
٢٢/١٢		ذكر فتح كوكب	١١٨٨هـ/٥٨٤م	.٥٧
٧٢/١٢		ذكر فتح شقيف أرنون	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٥٨
٢٩/١٢		ذكر وقعة اليزك مع الفرنج	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٥٩
٢٩/١٢		ذكر وقعة ثانية للغزاة المتطوعة	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٦٠
٣٠/١٢		ذكر وقعة ثالثة	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٦١
٣٢/١٢		ذكر مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتها	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٦٢
٣٦/١٢		ذكر وقعة اخرى ووقعة اخرى	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٦٣
٣٦/١٢		ذكر الوقعة الكبرى على عكا	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٦٤
٣٩/١٢		ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج وتمكنهم من حصار عكا	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٦٥
٤١/١٢		ذكر وصول عسكر مصر والاسطول المصري في البحر	١١٨٩هـ/٥٨٥م	.٦٦
٤٤/١٢		ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين إلى منازلة الفرنج	١١٩٠هـ/٥٨٦م	.٦٧
٤٥/١٢		ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول	١١٩٠هـ/٥٨٦م	.٦٨

ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
٤٨/١٢		ذكر وصول ملك الالمان الى الشام وموته	١١٩٠هـ/٥٨٦م	٦٩.
٥١/١٢		ذكر وقعة للفرنج والمسلمين على عكا	١١٩٠هـ/٥٨٦م	٧٠.
٥٣/١٢		ذكر خروج الفرنج من خنادقهم	١١٩٠هـ/٥٨٦م	٧١.
٥٥/١٢		ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه حتى اخذت	١١٩٠هـ/٥٨٦م	٧٢.
٦٣/١٢		ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر الى عكا	١١٩١هـ/٥٨٧م	٧٣.
٦٦/١٢		ذكر ملك الفرنج عكا	١١٩١هـ/٥٨٧م	٧٤.
٦٩/١٢		ذكر رحيل الفرنج إلى ناحية عسقلان وتخريبها	١١٩١هـ/٥٨٧م	٧٥.
٧٢/١٢		ذكر رحيل الفرنج إلى نظرون	١١٩١هـ/٥٨٧م	٧٦.
٧٤/١٢		ذكر عود الفرنج إلى الرملة	١١٩١هـ/٥٨٧م	٧٧.
٧٨/١٢		ذكر عمارة الفرنج عسقلان	١١٩٢هـ/٥٨٨م	٧٨.
٧٨/١٢		ذكر قتل المركيس وملك الكندھري	١١٩٢هـ/٥٨٨م	٧٩.
٨٢/١٢		ذكر استيلاء الفرنج على عسكر المسلمين وقفل	١١٩٢هـ/٥٨٨م	٨٠.
٨٣/١٢		ذكر عود الفرنج إلى عكا	١١٩٢هـ/٥٨٨م	٨١.
٨٤/١٢		ذكر ملك صلاح الدين يافا	١١٩٢هـ/٥٨٨م	٨٢.
٨٥/١٢		ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح الدين إلى دمشق	١١٩٢هـ/٥٨٨م	٨٣.

ملحق رقم (١)
الروايات التي نقلها ابن الاثير عن ابن القلانسي

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	ابن القلانسي	مكان ورود الحدث
١.	١٠٩٩هـ/٤٩٣م	ملك الفرنج حصن افامية	٣٠١/١٠	١٣٨	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢.	١١٠٠هـ/٤٩٤م	ذكر ماملك الفرنج من الشام	٣٢٥-٣٢٤/١٠	١٣٩-١٣٨	
٣.	١١٠١هـ/٤٩٥م	ذكر ما فعله الفرنج	٣٤٥/١٠	١٤١-١٤٠	
٤.	١١٠٣هـ/٤٩٧م	ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام	٣٧٢/١٠	١٤٤-١٤٣	
٥.	١١٠٧هـ/٥٠١م	مسير بغدوين الى صيدا	٤٥٥/١٠	١٦٢	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٦.	١١٠٩هـ/٥٠٣م	ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام	٤٧٥/١٠	١٦٣	
٧.	١١٠٩هـ/٥٠٣م	ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس	٣٧٦/١٠	١٦٤	
٨.	١١١٠هـ/٥٠٤م	ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا	٤٧٩/١٠	١٧١	
٩.	١١١٠هـ/٥٠٤م	ذكر استيلاء المصريين على عسقلان	٤٨٠/١٠	١٧٢	
١٠.	١١١١هـ/٥٠٥م	ذكر مسير العساكر إلى قتال الفرنج	٤٨٥/١٠	١٧٤	
١١.	١١١١هـ/٥٠٥م	ذكر حصر الفرنج مدينة صور	٤٨٨/١٠	١٧٨	
١٢.	١١١٢هـ/٥٠٦م	مسير مودود الى الرها	٤٩٢/١٠	١٨١	
١٣.	١١١٥هـ/٥٠٩م	ذكر ملك الفرنج رمنية واخذها منهم	٥١٢/١٠	١٩٢	
١٤.	١١١٧هـ/٥١١م	هجوم الفرنج على ريش حماة	٥٣٢/١٠	١٩٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
١٥.	١١٢٠هـ/٥١٤م	غارة جوسلين على العرب والتركمان	٥٨٧/١٠	٢٠٣	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
١٦.	١١٢٣هـ/٥١٧م	ذكر حصر الفرنج حصن الاثارب	٦١٠/١٠	٢٠٩	
١٧.	١١٢٣هـ/٥١٧م	ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت وخذها منهم	٦١٣/١٠	٢٠٩	
١٨.	١١٢٣هـ/٥١٧م	عزوات طغتكين على الفرنج	٦١٧/١٠	٢٠٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
١٩.	١١٢٣هـ/٥١٧م	غزوات بلك بن بهرام بالشام	٦١٧/١٠	٢٠٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٠.	١١٢٣هـ/٥١٧م	لقاء اسطول مصر مع البنادقة	٦١٧/١٠	٢٠٩	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	ابن القلانسي	مكان ورود الحدث
٢١.	١١٢٤/٥٥١٨م	ذكر ملك الفرنج مدينة صور	٦٢٠/١٠	٢٠٧/١٨٢/١٧٨	
٢٢.	١١٢٦/٥٥٢٠م	حصر الفرنج لرفنية	٦٤٠/١٠	٢١٦	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٤.	١١٢٩/٥٥٢٣م	تسليم بانياس إلى الفرنج	٦٥٦/١٠	٢٢٤	ضمن فقرة(ذكر قتل اللاسماعية بدمشق
٢٣.	١١٣١/٥٥٢٧م	ذكرهزيمة صاحب طرابلس الفرنجي	٧/١١	٢٤٠	
٢٤.	١١٣١/٥٥٢٧م	غارة الامير سوار على ولاية تل باشر	٨/١١	٢٣٦	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٥.	١١٣١/٥٥٢٧م	الخلاف بين الفرنج انفسهم	٨/١١	٢٣٦	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٦.	١١٣٤/٥٥٣٠م	ذكر غزاة العسكر الاتابكي لبلاد الفرنج	٤٠/١١	٢٥٥	
٢٧.	١١٣٥/٥٥٣١م	ذكر فتح المسلمين حصن وادي ابن الاحمر من الفرنج	٥٠/١١	٢٥٨	
٢٨.	١١٣٧/٥٥٣٣م	غارة الفرنج على بانياس	٧١/١١	٢٦٨	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٢٩.	١١٣٩/٥٥٣٥م	غارة الفرنج على المسلمين	٨٠/١١	٢٧٣	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٣٠.	١١٤٠/٥٥٣٦م	غارة المسلمين على المدن التي تحت سيطرة الفرنجة	٩٠/١١	٢٧٤	ضمن فقرة ذكر عدة حوادث
٣١.	١١٤١/٥٥٣٧م	الخلافات بين الروم والفرنجة	٩٢/١١	٢٧٦	
٣٢.	١١٥٣/٥٥٤٨م	ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان	٩٢/١١	٢٧٦	

ملحق رقم (٢)
الروايات التي انفرد بذكرها ابن الاثير عن ابن القلانسي

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	مكان ورود الحدث
١.	١٠٩٧/هـ	ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية	٢٧٢/١٠	
٢.	١٠٩٧/هـ	ذكر مسير المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم	٢٧٦/١٠	
٣.	١٠٩٧/هـ	ذكر ملك الفرنج معرة النعمان	٢٧٨/١٠	
٤.	١٠٩٨/هـ	ذكر ملك الفرنج ، لعنهم الله ، البيت المقدس	٢٨٢/١٠	
٥.	١٠٩٨/هـ	ذكر الحرب بين المصريين والفرنج	٢٨٦/١٠	
٦.	١٠٩٩/هـ	ذكر ظفر المسلمين بالفرنج	٣٠٠/١٠	
٧.	١١٠٠/هـ	ذكر حال قاضي جبلة	٣١٠/١٠	
٨.	١١٠١/هـ	ذكر حال صنجيل الفرنجي الفرنجي وما كان منه في حصار طرابلس	٣٤٣/١٠	
٩.	١١٠١/هـ	ذكر ما فعله الفرنج	٣٤٥/١٠	
١٠.	١١٠٢/هـ	ذكر أخبار الفرنج بالشام	٣٦٤/١٠	
١١.	١١٠٣/هـ	ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج	٣٧٣/١٠	
١٢.	١١٠٤/هـ	ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين	٣٩٣/١٠	
١٣.	١١٠٤/هـ	ذكر حرب بين الفرنج والمسلمين	٣٩٤/١٠	
١٤.	١١٠٥/هـ	ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج	٣٩٩/١٠	
١٥.	١١٠٥/هـ	ذكر ملك الفرنج حصن أفامية	٤٠٨/١٠	
١٦.	١١٠٥/هـ	جزء من رواية " ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج "	٤١١/١٠	
١٧.	١١٠٨/هـ	ذكر اطلاق جاولي للقمص الفرنجي	٤٦٠/١٠	
١٨.	١١٠٨/هـ	ذكر ماجرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية	٤٦١/١٠	
١٩.	١١٠٨/هـ	ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص	٤٦٢/١٠	
٢٠.	١١٠٨/هـ	ذكر الحرب بين جاولي والفرنج	٤٦٤/١٠	
٢١.	١١٠٨/هـ	ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج والهدنة بعدها	٤٦٧/١٠	
٢٢.	١١٠٨/هـ	ذكر انهزام طغتكين من الفرنج	٤٦٧/١٠	
٢٣.	١١١٠/هـ	ذكر ملك الفرنج حصن الأثارب وغيره	٤٨١/١٠	
٢٤.	١١١٤/هـ	ذكر مسير اقسنقر البرسقي إلى الشام لحرب الفرنج	٥٠١/١٠	

ت	السنة	الحدث	ابن الاثير	مكان ورود الحدث
٢٥.	١١١٥/هـ٥٠٩	ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج	٥٠٩/١٠	
٢٦.	١١١٨/هـ٥١٢	ذكر وفاة ملك الفرنج وماكان بين الفرنج وبين المسلمين	٥٤٣/١٠	
٢٧.	١١١٨/هـ٥١٢	وصول ايلغازي صاحب حلب وماردين إلى بغداد يستنفر على الفرنج	٥٤٥/١٠	ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث"
٢٨.	١١١٩/هـ٥١٣	ذكر غزاة ايلغازي بلاد الفرنج	٥٣٣/١٠	
٢٩.	١١١٩/هـ٥١٣	ذكر وقعة اخرى مع الفرنج	٥٥٥/١٠	
٣٠.	١١٢١/هـ٥١٥	ذكر حصر بلك بن بهرام الرها واسر صاحبها	٥٩٣/١٠	
٣١.	١١٢٥/هـ٥١٩	ذكر فتح البرسقي كفرطاب ونهزامه من الفرنج	٦٢٨/١٠	
٣٢.	١١٢٨/هـ٥٢٣	ذكر ملك بيمند حصن القدموس	٦٥٩/١٠	
٣٣.	١١٢٩/هـ٥٢٤	ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج	٦٦٢/١٠	
٣٤.	١١٣٢/هـ٥٢٧	ذكر ملك شمس الملوك بانياس	٦٨٤/١٠	
٣٥.	١١٣٢/هـ٥٢٧	ذكر حرب بين المسلمين والفرنج	٦٨٥/١٠	
٣٦.	١١٣٢/هـ٥٢٧	ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي	٧/١١	
٣٧.	١١٣٣/هـ٥٢٨	ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون ونهبه بلد الفرنج	١١/١١	

ملحق رقم (٣)
الروايات التي نقلها ابن الاثير عن كتابه الباهر

ت	السنة	الحدث	الكامل	الباهر
٣٨.	٥٢١هـ/١١٢٦م	مراسلة جوسلين لعماد الدين زنكي لمهادنته ضمن رواية (ذكر وفاة عز الدين البرسقي وولاية عماد الدين زنكي الموصل واعمالها)	٦٤٧/١٠	٣٧
٣٩.	٥٢٤هـ/١١٢٩م	ذكر فتح عماد الدين زنكي الاثارب وهزيمة الفرنج	٦٢٦/١٠	٣٩
٤٠.	٥٣٢هـ/١١٣٧م	ذكر ملك زنكي طلعت بعرين وهزيمة الفرنج	٥١/١١	٥٩
٤١.	٥٣٩هـ/١١٤٤م	ذكر فتح الرها وغيرها من مدن بلاد الجزيرة مما كان بيد الفرنج	٩٨/١١	٦٦
٤٢.	٥٤١هـ/١١٤٧م	ذكر عصيان الرها لما قتل اتابك (عماد الدين زنكي)	١١٤/١١	٨٦
٤٣.	٥٤٣هـ/١١٤٨م	ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل سيف الدين غازي بن زنكي	١٢٩/١١	٨٩
٤٤.	٥٤٣هـ/١١٤٨م	ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن العريمة	١٣١/١١	٩٠
٤٥.	٥٤٣هـ/١١٤٨م	ذكر انهزام الفرنج ببيغرى	١٣٤/١١	٩١
٤٦.	٥٤٤هـ/١١٤٩م	ذكر قتل البرنس صاحب انطاكية وهزيمة الفرنج	١٤٤/١١	٩٨
٤٧.	٥٤٥هـ/١١٥٠م	ذكر فتح حصن فامية (افامية)	١٤٩/١١	١٠٠
٤٨.	٥٤٦هـ/١١٥١م	ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك	١٥٤/١١	١٠١
٤٩.	٥٤٧هـ/١١٥٢م	ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين الفرنج	١٦٣/١١	١٠٤
٥٠.	٥٤٩هـ/١١٥٤م	ذكر ملك نور الدين مدينة دمشق	١٩٧/١١	١٠٦
٥١.	٥٤٩هـ/١١٥٤م	ذكر ملك نور الدين تل باشق	١٩٩/١١	١٠٨
٥٢.	٥٥٠هـ/١١٥٥م	ذكر حصر نور الدين قلعة حارم	٢٠٨/١١	١٠٩

ملحق رقم (٤)
الروايات التي نقلها ابن الاثير عن العماد الاصفهاني

ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
٣٥٣/١١	٦٥/سنا البرق	ذكر غزوة لسرية نورية	١١٦٩/هـ٥٦٥	١.
٣٦٥/١١	٥٧/سنا البرق	غزو صلاح الدين بلاد الفرنج وفتح ايلة	١١٧٠/هـ٥٦٦	٢.
٣٨٥/١١	٦٦/سنا البرق	غارة الفرنج على بلد حوران وغارة المسلمين على الفرنج	١١٧٢/هـ٥٦٨	٣.
٣٥٢/١١	٦٥/سنا البرق	ذكر رحيل صلاح الدين من مصر إلى الكرك وعوده منها	١١٧٢/هـ٥٦٨	
٤٠٨/١١		ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم منها	١١٧٣/هـ٥٦٩	٤.
٤١٩/١١	٨٣/سنا البرق	نزول الفرنج على حمص عندما كان صلاح الدين يحاصر حلب ضمن رواية (ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها وملكه قلعة حمص وبعليها)	١١٧٤/هـ٥٧٠	٥.
٤٣٥/١١	٩٠/سنا البرق	الهدنة بين صلاح الدين والفرنج ضمن فقرة (ذكر عدة حوادث)	١١٧٦/هـ٥٧٢	٦.
٤٣٧/١١	١٠٦/سنا البرق	ذكر ظفر للمسلمين بالفرنج وللفرنج بالمسلمين	١١٧٦/هـ٥٧٢	٧.
٤٤٢/١١	٣٧/٣ البرق الشامي	ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة	١١٧٧/هـ٥٧٣	٨.
٤٤٤/١١	٥٢/٣	ذكر حصر الفرنج مدينة حماة	١١٧٧/هـ٥٧٣	٩.
٤٤٥/١١	٥٠/٣	ذكر قتل كمشتكين وحصر الفرنج حارم	١١٧٧/هـ٥٧٣	١٠.
٤٤٨/١١	٧٢/٣	غارة الفرنج على حمص ضمن فقرة (ذكر عدة حوادث)	١١٧٧/هـ٥٧٣	١١.
٤٥٠/١١	١٢٨/٣	ذكر قصد الفرنج مدينة حماة ايضا	١١٧٨/هـ٥٧٤	١٢.
٤٥٢/١١	١٤٩/٣	ذكر غارات الفرنج على بلاد المسلمين	١١٧٨/هـ٥٧٤	١٣.
٤٥٥/١١	١٥٩/٣	ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان	١١٧٩/هـ٥٧٥	١٤.
٤٧٠/١١	١٨٨ سنا البرق	ذكر غزاة إلى بلد الكرك من الشام	١١٨١/هـ٥٧٧	١٥.
٤٧٨/١١	١٩٤ سنا البرق	ذكر مسير صلاح الدين إلى الشام واغارته على الفرنج	١١٨٢/هـ٥٧٨	١٦.

الحدث	السنة	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	ابن الاثير الكامل
ذكر ملك المسلمين شقيفا من الفرنج	١١٨٢/هـ٥٧٨	١٩٥ سنا البرق	٤٧٩/١١
ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب	١١٨٢/هـ٥٧٨	٦٩/٥ البرق الشامي	٤٩٠/١١
ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر والشام	١١٨٣/هـ٥٧٩	١٣٩/٥	٤٩٥/١١
ذكر غزو بيسان	١١٨٣/هـ٥٧٩	١٤٧/٥	٥٠١/١١
ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب	١١٨٣/هـ٥٧٩	١٥٣/٥	٥٠٢/١١
ذكر غزو صلاح الدين الكرك	١١٨٤/هـ٥٨٠	٢٤٣ سنا البرق	٥٠٦/١١
ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانحياز القمص صاحب طرابلس إلى صلاح الدين	١١٨٦/هـ٥٨٢	٢٨٨ سنا البرق	٥٢٦/١١
ذكر غدر البرنس ارناط	١١٨٦/هـ٥٨٢	٢٨٩ سنا البرق	٥٢٧/١١
ذكر حصر صلاح الدين الكرك	١١٨٧/هـ٥٨٣	٢٩١ سنا البرق	٥٢٩/١١
ذكر الغارة على بلد عكا	١١٨٧/هـ٥٨٣	٢٩٢ سنا البرق	٥٣٠/١١
ذكر عود صلاح الدين إلى عسكره ودخوله إلى الفرنج	١١٨٧/هـ٥٨٣	٢٩٣ سنا البرق	٥٣١/١١
ذكر فتح صلاح الدين طبرية	١١٨٧/هـ٥٨٣	٢٩٤ سنا البرق	٥٣٢/١١
ذكر انهزام الفرنج بحطين	١١٨٧/هـ٥٨٣	٢٩٥ سنا البرق	٥٣٤/١١
ذكر عود صلاح الدين إلى طبرية وملك قلعتها مع المدينة	١١٨٧/هـ٥٨٣	٢٩٨ سنا البرق	٥٣٨/١١
ذكر فتح مدينة عكا	١١٨٧/هـ٥٨٣	٢٩٩ سنا البرق	٥٣٩/١١
ذكر فتح مدينة مجدليابة	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠١ سنا البرق	٥٤٠/١١
ذكر فتح عدة حصون	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠٢ سنا البرق	٥٤٠/١١
ذكر فتح يافا	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠٢ سنا البرق	٥٤١/١١
ذكر فتح تبنين وصيدا وجبيل وبيروت	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠٤ سنا البرق	٥٤١/١١
ذكر خروج المراكيش إلى صور	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠٦ سنا البرق	٥٤٣/١١
ذكر فتح عسقلان وماجاورها	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠٧ سنا البرق	٥٤٥/١١
ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠٨ سنا البرق	٥٤٦/١١
ذكر فتح البيت المقدس	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣٠٩ سنا البرق	٥٤٦/١١
ذكر رحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها	١١٨٧/هـ٥٨٣	٣١٧ سنا البرق	٥٥٣/١١

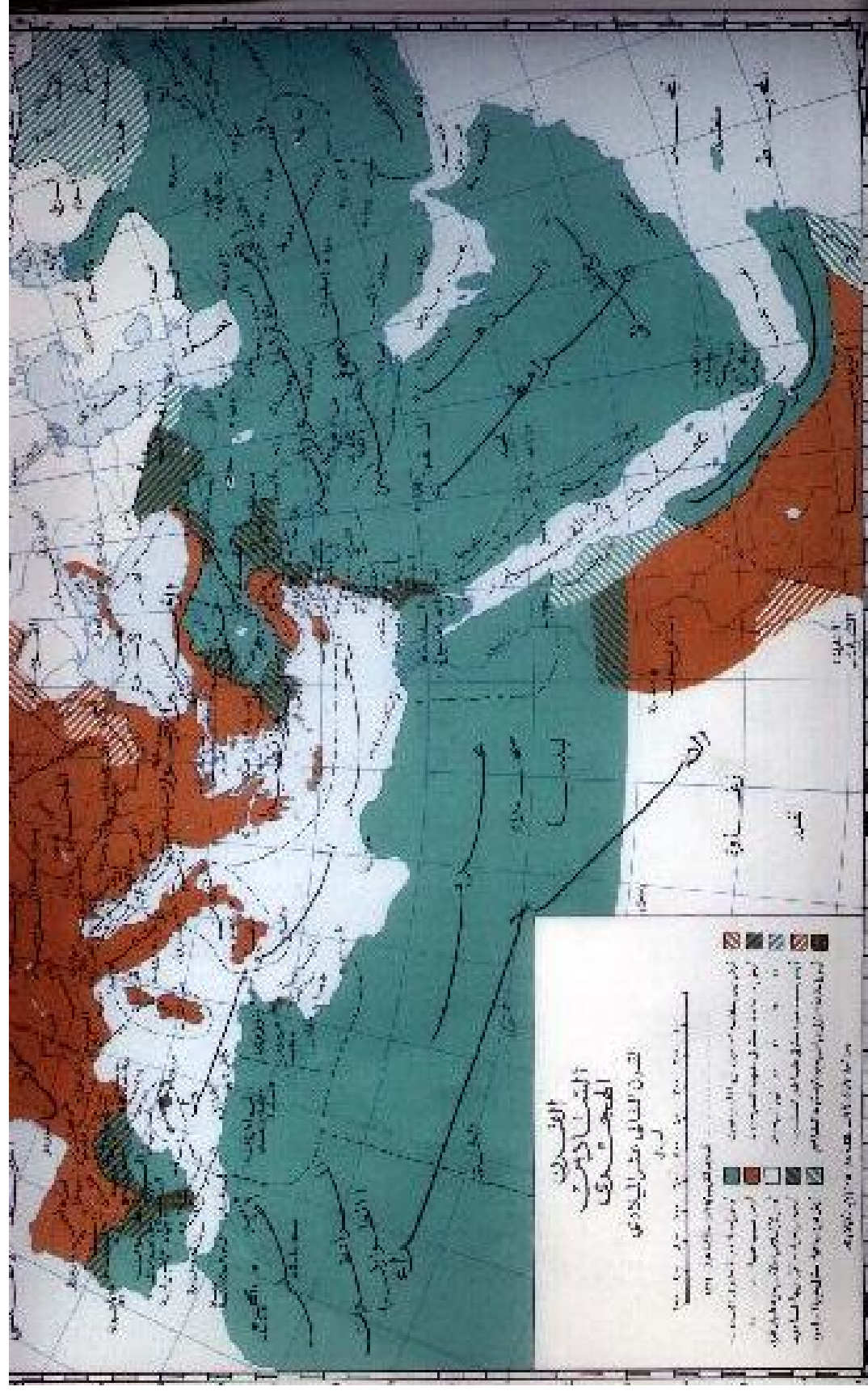
ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
٥٥٥/١١	٣٢١ سنا البرق	ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق العساكر	١١٨٢/٥٥٨٣	.٤١
٥٥٧/١١	١٧٠ الفتح القسي	ذكر فتح هونين	١١٨٢/٥٥٨٣	.٤٢
٥٥٧/١١	١٧٧ الفتح القسي	ذكر حصر صفد وكوكب والكرك	١١٨٢/٥٥٨٣	.٤٣
٥/١٢	١٢٥ الفتح القسي	ذكر حصر صلاح الدين كوكب	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٤٤
٥/١٢	١٣٣ الفتح القسي	ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٤٥
٧/١٢	١٠٤ الفتح القسي	ذكر فتح جبلة	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٤٦
٩/١٢	١٠٥ الفتح القسي	ذكر لاذقية	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٤٧
١٠/١٢	١٠٩ الفتح القسي	ذكر فتح صهيون وعدة من الحصون	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٤٨
١٢/١٢	١١١ الفتح القسي	ذكر فتح حصن بكاس والشعر	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٤٩
١٣/١٢	١١٢ الفتح القسي	ذكر فتح سرمينية	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥٠
١٤/١٢	١١٣ الفتح القسي	جزء من رواية فتح برزية	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥١
١٧/١٢	١١٧ الفتح القسي	ذكر فتح درب ساك	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥٢
١٨/١٢	١١٧ الفتح القسي	ذكر فتح بغراس	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥٣
١٩/١٢	١١٩	ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥٤

ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
	الفتح القسي			

ابن الاثير الكامل	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	الحدث	السنة	
٢٠/١٢	١٢٢ الفتح القسي	ذكر فتح الكرك وماجاوره	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥٥
٢١/١٢	١٢٣ الفتح القسي	ذكر فتح قلعة صفد	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥٦
٢٢/١٢	١٢٤ الفتح القسي	ذكر فتح كوكب	١١٨٨/٥٥٨٤م	.٥٧
٧٢/١٢	١٣٣ الفتح القسي	ذكر فتح شقيف أرنون	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٥٨
٢٩/١٢	١٣٥ الفتح القسي	ذكر وقعة اليزك مع الفرنج	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٥٩
٢٩/١٢	١٣٢ الفتح القسي	ذكر وقعة ثانية للغزاة المتطوعة	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٦٠
٣٠/١٢	١٣٨ الفتح القسي	ذكر وقعة ثالثة	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٦١
٣٢/١٢	١٤٠ الفتح القسي	ذكر مسير الفرنج إلى عكا ومحاصرتها	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٦٢
٣٦/١٢	١٤٥ الفتح القسي	ذكر وقعة اخرى	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٦٣
٣٦/١٢	١٤٧ الفتح القسي	ذكر الوقعة الكبرى على عكا	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٦٤
٣٩/١٢	١٥٧ الفتح القسي	ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج وتمكنهم من حصر عكا	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٦٥
٤١/١٢	١٦٦ الفتح القسي	ذكر وصول عسكر مصر والاسطول المصري في البحر	١١٨٩/٥٥٨٥م	.٦٦
٤٤/١٢	١٧٥-١٧٤ الفتح القسي	ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين إلى منازلة الفرنج	١١٩٠/٥٥٨٦م	.٦٧
٤٥/١٢	١٧٩ الفتح القسي	ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول	١١٩٠/٥٥٨٦م	.٦٨

السنة	الحدث	العماد الاصفهاني /البرق الشامي	ابن الاثير الكامل
٦٩.	١١٩٠هـ/٥٨٦م	ذكر وصول ملك الالمان إلى الشام وموته	١٦٠ ، ١٩١ الفتح القسي
٧٠.	١١٩٠هـ/٥٨٦م	ذكر وقعة للفرنج والمسلمين على عكا	١٩٩الفتح القسي
٧١.	١١٩٠هـ/٥٨٦م	ذكر خروج الفرنج من خنادقهم	٢٠٢ الفتح القسي
٧٢.	١١٩٠هـ/٥٨٦م	ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه حتى اخذت	٢٢٥ الفتح القسي
٧٣.	١١٩١هـ/٥٨٧م	ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر الى عكا	٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ الفتح القسي
٧٤.	١١٩١هـ/٥٨٧م	ذكر ملك الفرنج عكا	٢٥٩ الفتح القسي
٧٥.	١١٩١هـ/٥٨٧م	ذكر رحيل الفرنج إلى ناحية عسقلان وتخريبها	٢٧١ ، ٢٨١ الفتح القسي
٧٦.	١١٩١هـ/٥٨٧م	ذكر رحيل الفرنج إلى نظرون	٢٨٨ الفتح القسي
٧٧.	١١٩١هـ/٥٨٧م	ذكر عود الفرنج إلى الرملة	٢٨٩ الفتح القسي
٧٨.	١١٩٢هـ/٥٨٨م	ذكر عمارة الفرنج عسقلان	٣٠١ الفتح القسي
٧٩.	١١٩٢هـ/٥٨٨م	ذكر قتل المركيس وملك الكندھري	٣٠٣ الفتح القسي
٨٠.	١١٩٢هـ/٥٨٨م	ذكر استيلاء الفرنج على عسكر المسلمين وقفل	
٨١.	١١٩٢هـ/٥٨٨م	ذكر عود الفرنج إلى عكا	
٨٢.	١١٩٢هـ/٥٨٨م	ذكر ملك صلاح الدين يافا	
٨٣.	١١٩٢هـ/٥٨٨م	ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح الدين إلى دمشق	

(١) خارطة رقة



نقلا عن : هازارد ، هاري .و . : اطلس التاريخ الاسلامي ، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد ، (القاهرة ، المطبعة المصرية ، د،ت) ص ٤٩ .

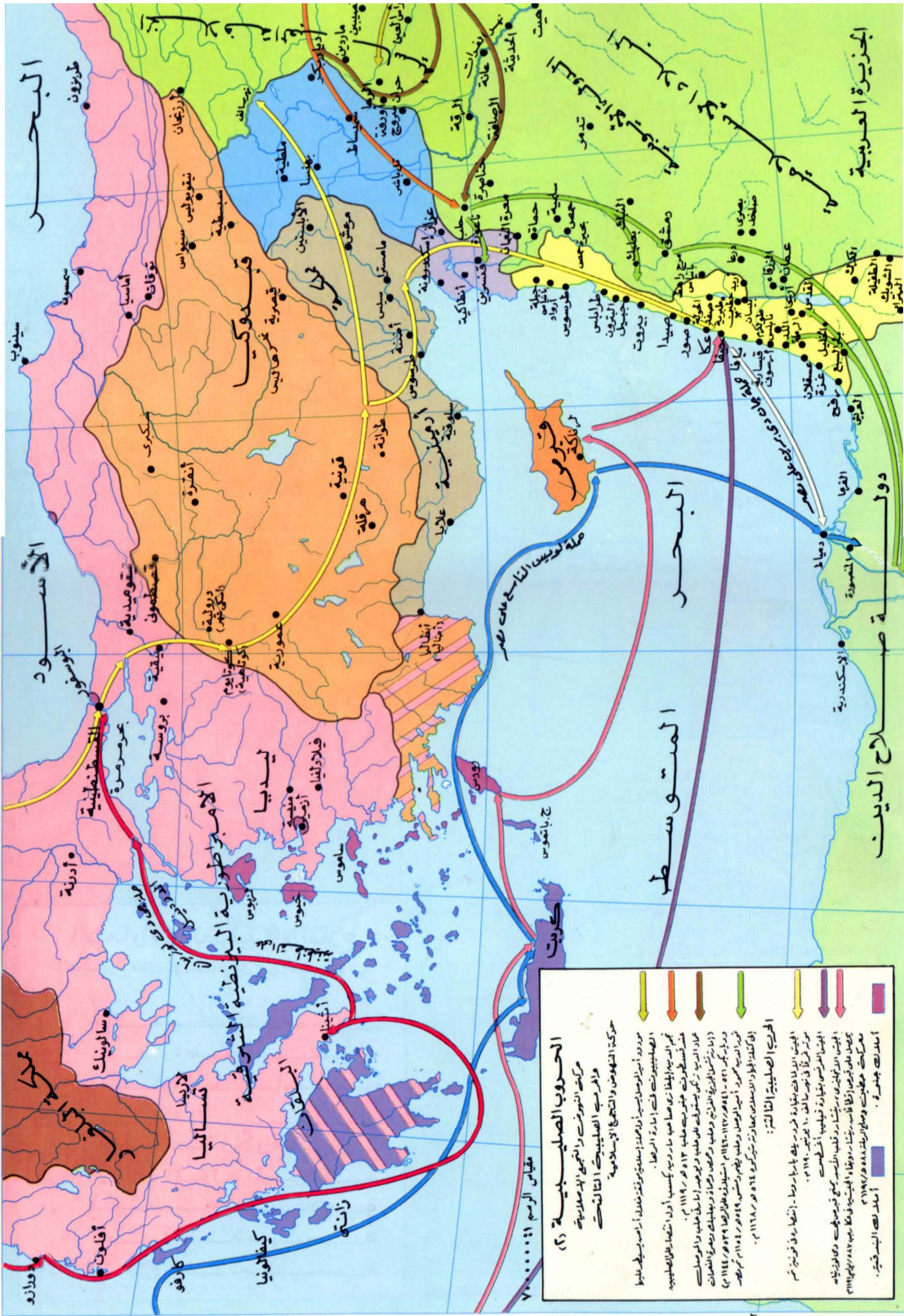
خارطة رقم (٢)



نقلا عن : مؤنس ، حسين ، اطلس العالم الاسلامي (ط ١ ، سنغافورة ، مطابع تين واه ،

١٩٨٧) ، ص ٢٢١ .

(٣) خارطة رقعة



نقلا عن : مؤنس ، ، ص ٢٢٣ .

ABSTRACT

The study of the history of the Crusades has always been a common meeting-ground of interest that attracts numerous scholars and historians. This sort of investigation continues regardless of the fact that uncountable studies of the political, economic, social and mainly, military aspects of the Crusades; on both the Muslim and the Western sides of the globe are available for review everywhere today. No wonder then that the Europeans, who penetrated the Muslim world would pay such considerable attention to the Crusades since it was from their very homeland that the First Crusade was launched against the Muslim World (1096-1098A.D/490-492A.H). It is worth-mentioning in this respect to call attention to different terminologies used in the East and West because the Arab-Muslim references tend to call these after the French i.e. (Al-Ifranj or Al-Firanj). This is because France was the originating hotbed for most of these wars, while the term (Crusades) is relatively recent and is used in Arabic references in Modern times.

Despite this tremendous work on the Crusades, there still is a lack in the study of Arabic references to this critical period. This lack does negatively diminish from the effort at the formulation of a Muslim-Arab indigenous view of the Crusades. Of course, there had been some attempts at providing an outline for a Muslim approach to the study of these wars conducted by European as well as by Arab scholars; besides providing notes on their methodology and historiography. These studies, naturally, come in the wake of the study and recession of those references. Among these studies were the Ph.D. thesis entitled "*The Composition of Ibn Al-Athir's History of the Crusades*" by Pennyman Worsley who tackled Ibn Al-Athir's approach to the study of the Crusades. He compared the former's work *Al-Kamil Fi at-Tarikh*-covering the period 1096-1121A.D/490-515A.H, with Ibn Al-Qalanisi's work *Dhail Tarikh Dimashq*. He stressed in his description the First and the Second Crusades (1147-1148 A.D / 542-543 A.H) which encompasses the siege of Damascus. This scholar had adopted Hamilton Gibb's approach who himself had written on the same topic adding that Ibn Al-Athir, besides being influenced by Ibn Al-Qalanisi had also depended on Al-Imad Al-Asfahani's work *Al-Barq al-Shami* which was

dedicated to the biography of Saladin ibn Ayoub (1171-1193 A.D/597-589 A.H). Gibb concluded that Ibn Al-Athir—out of personal motives – had affected several shifts and changes on Ibn Al-Qalanisi. Worsely followed in Gibb’s footsteps stressing the same points and pointing out, at the same time, the Western point-of-view on Arab-Muslim methodology and references.

This highlights the significance of my study since it tackles an important aspect of Ibn Al-Athir’s method and approach of treatment of his material. In other words, his way of dealing with the text available to him in his book *Al-Kamil*, providing a comparison with other significant references namely: *Dahil Tarikh Dimashq* by Ibn Al-Qalanisi which covers the two first Crusades against Bilad al-Sham as well as with the other two books, namely: *Al-Fath al-Qissi Fi al-Fath al-Qudsi* and *Al-Barq al-Shami* by Al-Imad al-Asfahani which documents for the third Crusade (1189-1192 A.D/585-588 A.H). Let alone, several orally-transmitted episodes in this respect, besides few eye-witnessed events since he accompanied Salahdin’s Muslim army on his march to reconquer the Syrian Coast (1185/584). There are also those events which he mentioned independently of Ibn al-Qalanisi. He did not reserve his coverage for Syria and Palestine. Rather, he stressed role of the Edessa and Antiokh which stand in Al-Jazeera of the Euphrates. He also showed the role of Mosul during the Zangide ruler Imad al-Din Zanki (1127-1146 A.D./541-569 A.H). His main work for that was his book entitled *Al-Bahir Fi Tarikh Al-Dawlah Al-Atabikyah*.

This study has not been reserved for the identification of Ibn Al-Athir’s references alone but it also tackled his method in dealing with these references. He was not merely a collector of data, but he usually resorted to his additional information in affecting changes to these data. He did not provide self-contained or independent texts to cover these additional units. He rather opted for a sort of permutation or modification that provides a space which indicates his personal view at every juncture or novelty he makes. We, on our part, have spared no effort in hunting down the reasons behind these modifications tracing them back to Ibn Al-Qalanisi and Al-Imad al-Asfahani.

It is possible to state that Ibn Al-Athir creates obstacles and complications from those scholars who want to go back to his roots for he

shifts the wording, the phrasing and the style in a manner that remains clandestine. His use of terminology concerning the retrieval of occupied land from the Crusaders is remarkable i.e. (conquest, invasions, domination).

The dissertation, accordingly, is being divided into an introduction, four chapters and a conclusion. The first chapter tackles the age of the Crusades and Ibn al – Athir’s career, his family background and the role of his father during the Atabeg reign in Mosul (1127-1239A.D./521-637A.H) for he worked as a manager for the department in charge of the Ibn Omeri Jazeera district where Ibn Al-Athir was born. His father was capable of cementing strong-bond friendship with many notables in the Atabeg government. This place had evident consequences on his sons, especially, Majd al-Din his elder son (d. 606) who had later occupied the same office of his father. This chapter also expounds Ibn Al-Athir’s education and his lectures in Mosul, Baghdad, Aleppo, Damascus and Jerusalem. His most important journey was to Syria where he had, probably, come in the possession of some important references on the Crusades. Then, a review of his works especially *Al-Kamil* and *Al-Bahir* was provided.

The Second Chapter begins with an epilogue on other references on the Crusades before and during Ibn Al-Athir’s time. Those include *Dhail Tarikh Dimashq* by Ibn Al-Qalanisi, *Al-Fath al-Qissi Fi al-Fath al-Qudsi* by al-Imad al-Asfahani and *Zibdat Al-Halab fi Tarikh Halab* by Ibn al-°Adim (d. 1261-660), besides other works. It also provides an account on the life of Ibn Al-Qalanisi, his education and his book *Al Dhail* which is generally regarded as a primary source on the early Crusades, besides the method Ibn Al-Athir adopted in dealing with his narratives. It discusses the wording and the stylistic structure of these narratives as they are transmitted from Ibn Al-Qalanisi and appeared in *Al-Kamil* so as to tackle the narrative purpose and the modifications affected on it in chronology, in events’ ordering and the terminological shifts in an attempt at divulging the motives behind these changes.

The Third Chapter is dedicated to *Al-Fath al-Qissi* and *Al-Barq al-Shami* by al-Imad al-Asfahani as primary references for the Third Crusade and the threshold events leading to it particularly Salah Din Holy War against the Crusaders. It reviews efforts Salahdin made for the

unification of the Islamic Front and the transfer of direct conflict with the Crusaders inside their territories ending in the liberation of Jerusalem (1187 A.D/ 583 A.H) and the collapse of the crusading kingdom at Jerusalem. Ibn Al-Athir had applied the same methodology by pursued with Ibn Al-Qalanisi's works on the works of Al-Imad Al-Asfahani. This is because Ibn Al-Qalanisi was not contemporaneous with Ibn Al-Athir. Moreover, he used a style unfamiliar to Ibn Al-Athir's readers. Therefore, Ibn Al-Athir had rigorously attempted at shifting the obsolete and archaic terminology of Ibn Al-Qalanisi avoiding rhymed prose, paronomasia (jinas) and antithesis (tibaq), shifting the rather unwieldy structure to a style very near to the style of *Al-Kamil*.

Ibn Al-Athir changes and modifications such as those affected on titles, dates and geographical names have been stressed, and they are significant since Al-Imad al-Asfahani was mainly dealing with sources on the history of Syria and within a limited period while Ibn Al-Athir was writing to readers beyond Syria i.e. in Mosul, Baghdad and other cities. So that he had no alternative but to make some illustrations and clarifications to make his text both readable and comprehensible.

Ibn Al-Athir had also expressed his own personal views undoubtedly, basing them through suggestiveness, on Al-Asfahani himself particularly in the former's recital of the reasons behind the failure of Islamic armies.

The Fourth Chapter is devoted to other references for Ibn Al-Athir such as *The History of Al-Uzaymi* by Al-Uzaymi (d. 1162A.D./558A.H), as well as *Al-Bahir* by Ibn Al-Athir himself which provided invaluable information on the Atabeg state in Mosul and its rulers' attitude towards the Crusades. As for Ibn Al-Athir dependence on the orally transmitted episodes as well as the eye-witnessed ones, it is wroth mentioning that it was very much limited. Ibn Al-Athir had been present during Salahdin's conquest of Birziya (1188A.D./584A.H). yet his description of even this conquest is meager compared to al-Asfahani's narrative. This is because the latter had accompanied Salahadin since 1174A.D./570A.H until 1193A.D./589A.H. We verified Ibn Al-Athir's information further through resorting to *Akhbar Misr* by Ibn Muiyyassar (d. 1278 A.D/ 677A.H), besides *Tarikh as-Zaman* by Ibn Al-Ibri (d. 1286A.D./685A.H). This showed us that the narrative which Ibn Al-Qalanisi had failed to

mention while appeared in *Al-Kamil* was correct especially as concerns the early crusades.

As for the sources and references which the researcher has consulted it is significant to stress indispensability of books on biographies and careers. Among those is the books entitled *Traikh Irbil* which bears another title i.e. *Nabahat al-Balad al-Kamil Bi man Waradaha min al-Amathil* by Ibn al-Mustawfi (d. 1239A.D./637A.H) which provided a rare and lengthy list of Ibn Al-Athir's teachers and students; another work is *Wafiyat 'al-A'yan* by Ibn Killikan (d. 1282A.D/681A.H) which provided an ample biography of Ibn Al-Athir and his family. It is worth mentioning that the latter had met Ibn Khillikan during his visit to Halab in (1228 A.D/626a.H); besides *Mu'jam al-'udaba* by Yaqut al-Hamawi.

Histories come next in importance particularly in the chapter devoted to the discussion of Ibn Al-Athir's methodology. Among these works were *Tarikh Al-Uzaymi* and *Mir'at az-Zaman Fi Tarikh al-'A'yan* by Sibte ibn al-Jawzi (d. 1256A.D/654 A.h) besides *Bughiyat at-Talab Fi Tarikh Halab* and *Zubdat al-Halab Min Tarikh Halab* by Ibn Al-Adim; as well as *Akhbar Misr by Ibn Mu'ayyassur*.

There are also some Latin references which provided us with personal profiles of some crusading characters. These include *The Achievement of Franks and the Pilgrims to Jerusalem* by an anonymous author; *The History of the Invaders of Jerusalem* by Raymond of Agile; *The History of the Conquest of Jerusalem* by Fulcher of Chartres which includes an eye witness report on the First Crusade. There is also the works of William of Tyre provides an ample description of the crusades from start to end.

Among Syrian references is Bar Habrus work *Tarikh as-Zaman* whose information corresponds to those provided by Ibn Al-Athir taking into consideration the fact that Ibn Al-Ibri lived in Mosul for a considerable time.

Among modern works is the above mentioned Worsley thesis and *The History of the Crusades* by Stephen Runciman which provided me with some crusaders profiles mentioned by Ibn Al-Athir and other Muslim historians ... and finally I would say praise be to God the Lord of the Worlds.